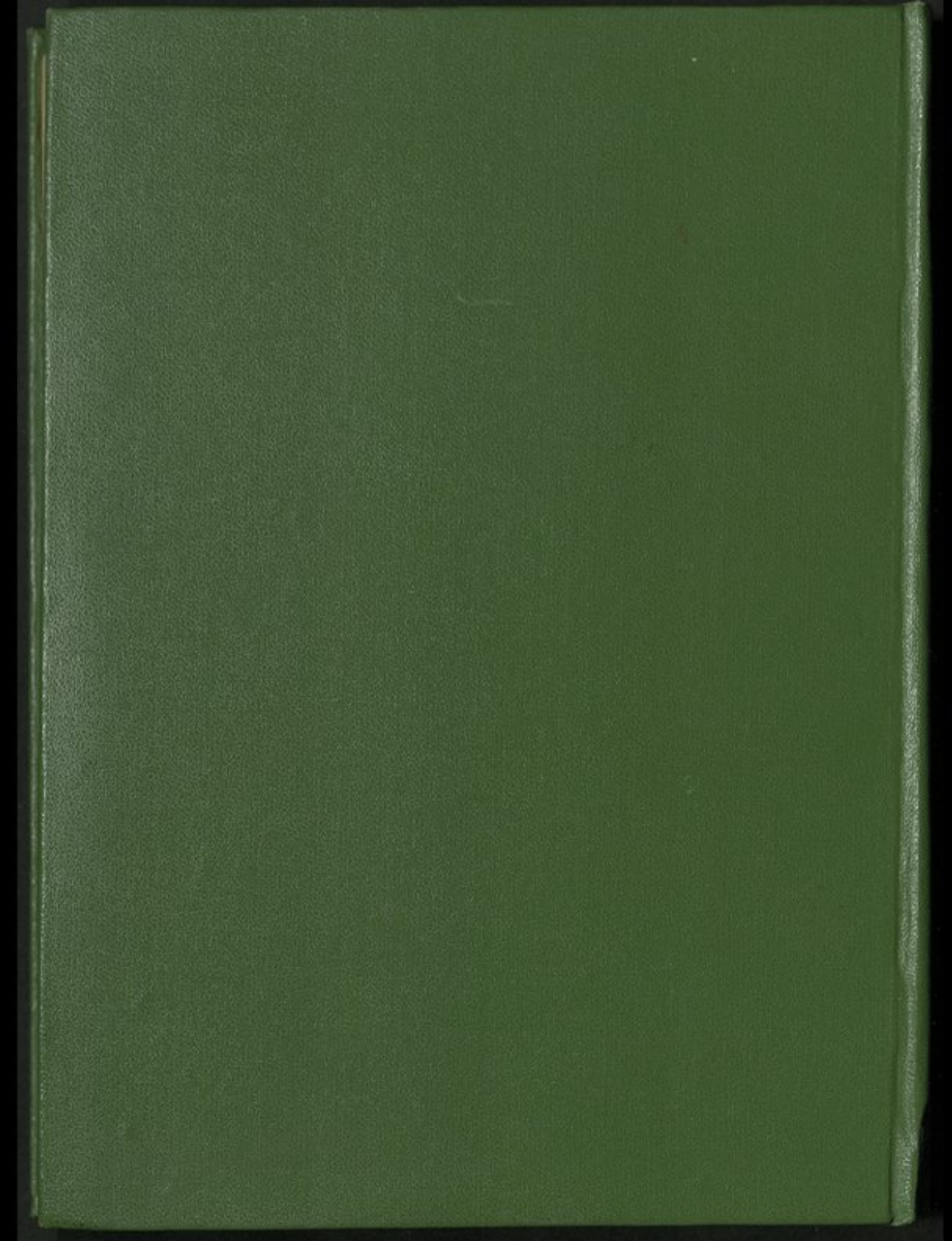
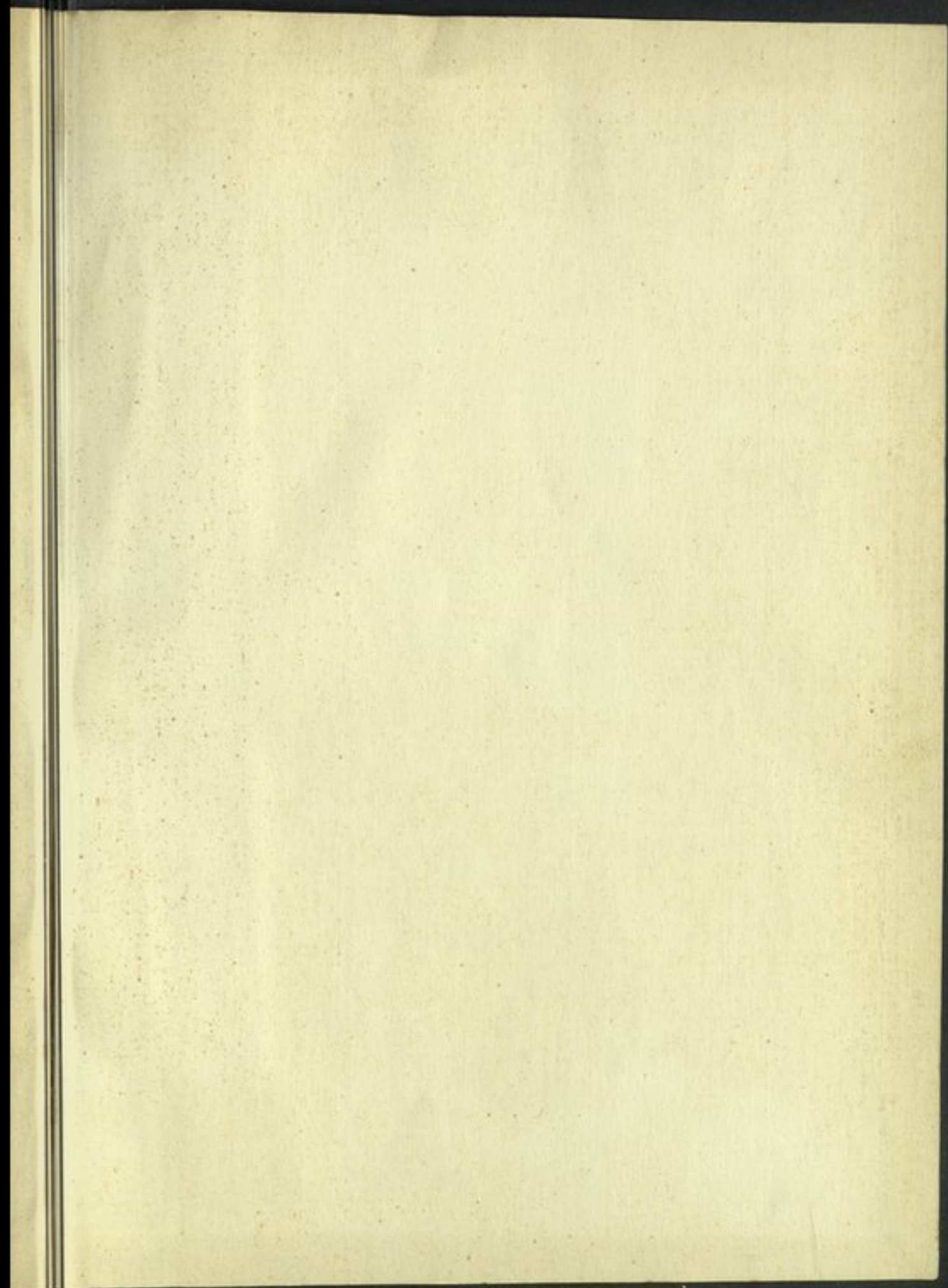


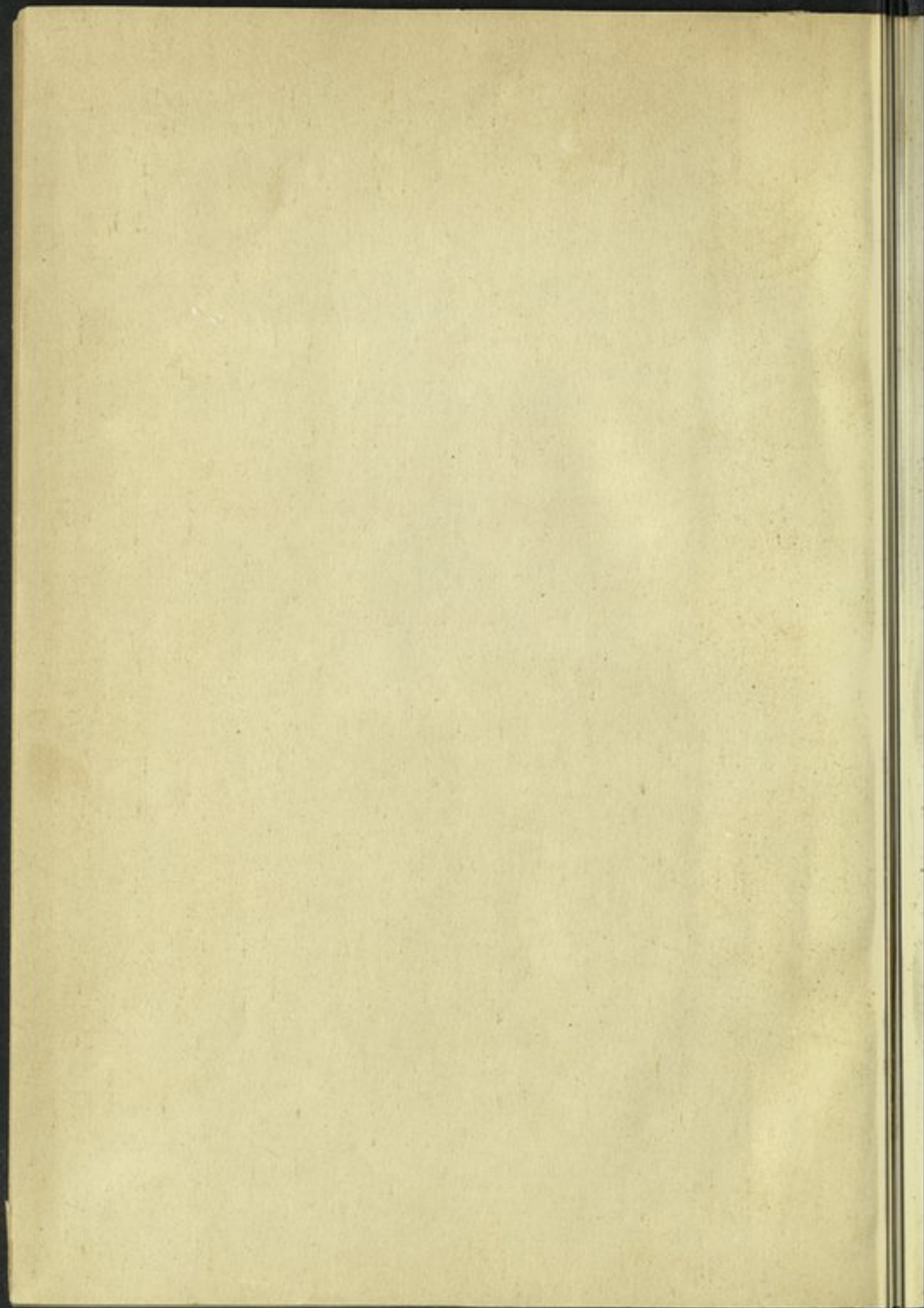


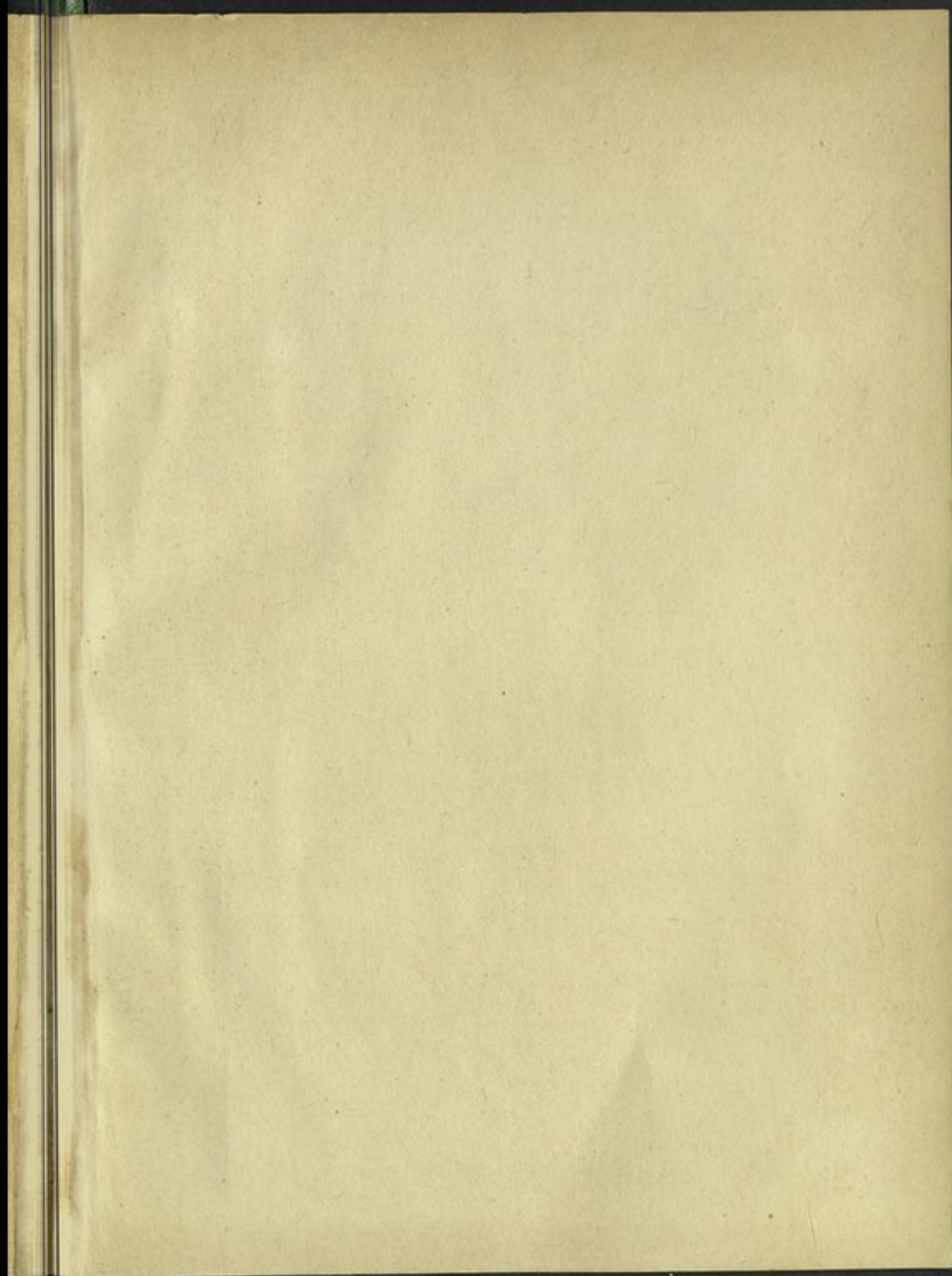
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



تجليد صالح الدقر
٢٢١٧٧ تلون







275.67

B115tA

C.2

تاريخ نصارى العراق

منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا

تأليف

رفأئيل بابو آحق

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

مطبعة النصور — بغداد ١٩٤٨



مقدمة

ان نصارى العراق لمن سكانه القدامى . وقد شاركوا مواطنهم في السراء والضراء . ومارحوا الى اليوم يشاركونهم في الضيق والرفاه . فخدموا الوطن ورفعوا منار العلم ومهدوا وسائل التهذيب . ومنذ القرون الاولى للبلاد جروا في حلبة المعارف وتسابقوا في ميدان الصناعات . فتضلعوا من العلوم وشادوا المدارس واقاموا المستشفيات . وفي الوقت نفسه نبغ منهم العلماء والاطباء والفلاسفة الذين لا تزال مصنفاتهم الى اليوم مورداً تستمد منه الافهام والافلام .

وقد تكلمنا في هذا الكتاب عن تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في اقطاره الى ايامنا . فلخصنا تغلبات احوالهم الاجتماعية والادبية والاقتصادية عصرراً عصرراً . وما قاسوا من احوال المحن في مطاوي هذه السنين . وذكرنا اشهر كتابهم في عالم الادب وما صنفوا من الاسفار النفيسة . ثم بينا خدماتهم في سبيل تقدم العلوم وما اتوا من الاعمال الخالدة لخير الانسانية . معتمدين على اصدق الكتب . مشيرين الى اخص المراجع عسى ان نحذو حذوهم ان شاء الله .

Shan

نوطة

في الشعوب التي هبطت العراق قبل النصرانية

كان وادي الرافدين في الازمنة الغابرة مهد الحضارة البشرية ومهبط الشعوب القديمة . فقد ازدهرت في ربوعه دول عديدة تعثر كتب الأخبار بذكرها وتفتخر بحضارتها .

في فجر التاريخ هبط العراق الشرقيون ويبدو لأرباب البحث والتحقيق أنهم من سكان المناطق الجبلية . انحدروا من الشرق فارتادوا بقاع الأهوار والمستنقعات عند مصب الرافدين (١) . ثم ما لبثوا ان ظعنوا في جنوبي سهل شنعار (٢) . وقد اقاموا اسس حضارة تعود الى الألف الرابع قبل الميلاد . فسادوا المدن والساكن وجذبوا في شؤون الزراعة والري . وتعاملوا فنون التجارة والصناعة والمعارف . وفي بداية الألف الثالث قبل الميلاد تسرب الأكديون من اطراف جزيرة العرب (٣) مجتازين سواحل الأقطار السورية . فخلوا جماعات جماعات في القسم الشمالي من شنعار وتركوا وراءهم فوافل من سوادهم في انحاء سورية وارجاء كنعان (عرفوا بعد ذلك بالأموريين او الساميين الغربيين لأنهم وافوا من امورو من بلاد سورية العليا) . فتدرب الأكديون على الزراعة وتربية الحيوانات الداجنة واقتبسوا اصول حضارة تلك الأمصار . ثم اشتد ساعدهم فنهض زعيم من زعمائهم سرجون الأكدي

(١) لم يكن الرافدان في المصور القديمة على ما نشاهدهما الآن بل كان أحدهما يمد عن الآخر زهاء عشرين فرسخاً وهما يصبان في مستنقع عظيم أي في خليج فارس اليوم .

(٢) لم يتوصل الآثاريون الى تعيين موقع شنعار تعييناً دقيقاً وانما ظنوا انهم على انه ارض بابل . وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم (سفر التكوين ١٠ : ١١ و ١١ : ١٤ و ١٢ : ٩) . وسفر اشعيا ١١ : ١١ . وسفر دانيال ١ : ٢ ...) .

(٣) C. H. W. Johns : Ancient Babylonia, p. 18-19.

L. W. King : A. History of Babylon, p. 119-120 .

الاول (منتصف الألف الثالث قبل الميلاد) واستطاعوا بمساعيهم ان يملكوا على ديار
 الشريرين الذين لم يستطيعوا اذ ذاك ان يصبطوا ازمة ملكهم اثر الوقائع المتواترة بينهم
 فانبسط الاكديون في اطراف البلاد وقويت صولتهم في الآفاق وفهروا كل من
 ناوأهم من الامم حتى امتدت مملكهم من عيلام شرقاً الى البحر المتوسط غرباً (١)
 وهت قوى الاكديين فنشأت في ديارهم سلالات متعددة في مدن مختلفة
 بيد ان الاموريين مزقوا شملها واعادوا توحيد البلاد . فتألبوا بدأ واحدة
 وطلقوا يتوغلون في المدائن . فخطوا الرحال في سهل شنعار . ثم كثف لفيهم بمن
 انضم اليهم من انسابهم الساميين ونفروا في عرض البلاد منحدرين جنوباً حتى
 دوخوا تلك الاقاليم باسرها . فاقاموا دعائم اقدم دولة مستقلة . ومن اشهر ملوكهم
 المشترع العظيم حمورابي (١٧٩٢—١٧٥٠ ق . م) (٢) . فنزل العيلاميين والقي
 الحصار على بروجهم فاستفتحها عنوة ودخلت الافطار الشمرية كافة في طاعته .
 فعلا شان مدينة بابل دار مملكته وما زالت في تقدم حتى دعيت البلاد باسمها . ثم
 جمع القوانين الشائعة في عهده وقصها وهدبها ونسقها ووضعها دستوراً لرعاياه
 هذا فضلاً عما بذل من القوى في سبيل احياء الصنائع والفنون والعلوم .

وبينا كان الاكديون يتوغلون في بلاد شمر احتلت احدى القبائل
 السامية اشور قادمة من البادية واستت المملكة الآشورية نظير المملكة الشمرية
 في الجنوب . وبعد عصور طويلة وتدريب على فنون الحروب شرعوا يزحفون على
 مملكة بابل تابعين مجرى نهر دجلة . فدارت بينهم وبينها رخي معارك دامية ودخلوها .
 ففرقوا الاحزاب وقمعوا كل من عاندهم حتى دانت لهم جميع الامصار . وامتدت
 فتوحاتهم غرباً فحاصروا المدن السورية والبلاد الفينيقية فاختضعوها لسطوتهم ولبثت

S. Lloyd : Twin Rivers, P.16-38

(١)

(٢) كان حمورابي معاصراً لإبراهيم الخليل وهو المعروف في التوراة باسم امرأئيل ٥ سفر

التكوين ١٤ : ١ على ما اثبتته النقاب الاب هيل الدومنيكي (مجلة لغة العرب ١ : ٣١٨)

ج

تؤدي الحراج لهم . وفي أيام ملكهم سرجون الاشوري (٧٢٢-٧٠٥ ق . م) واثقابه من تسبوا عرشه بلغت الامبراطورية الاشورية ذروة المجد والرفعة فتواردت اليها الارزاق والغنائم وكثرت فيها المعازل والحصون وتعددت الهياكل والابنية الضخمة حتى صارت اعظم مملكة شاهدها العالم بعد الخليفة ولم تكن قوة في الارض تجرؤ على مناوأتها (١) . ثم اعترها الوهن فاخذت تراجع وتقهقر . فزحف عليها الكلدانيون وغيرهم واستفتحوا مدائنها قهراً ودكوا اسوارها دكا فاصبحت سنة (٦١٢ ق . م) ارباً بعد عين .

وفي قائمة المائة الخامسة عشرة ق . م . تعاظم تسرب الاقوام السامية من اعالي جزيرة العرب (٢) وتدفقت موجاتهم في انحاء شتعار الغربية منهم الارميون (٣) الذين نزلوا في قلب سورية وتغلغلوا في ارجائها ثم ساحوا وخيموا في اعالي ضفاف الخابور ومجاري الفرات . وفي اواخر المائة الثانية عشرة ق . م . اقاموا ممالك اعظمها مملكة دمشق وحماة . شادوا فيها المدن الواسعة والاسوار الحصينة والقصور الانيقة وقد برع ابناء ارم في فنون التجارة واقتبسوا من اهل فنيقية الحروف الابجدية وتعلموا من سكان مصر الكتابة بالحبر والقلم . فانتشرت كتابتهم وتغلبت على الكتابة

(١) المصور القديمة ص ١١٥ .

A. Clay : Light on the Old Testament from Babel, (٢)
p. 16. 138. 140.

G. Rawlison : Five Great Monarchies, Vol. II.
p. 435-497.

(٣) ورد في العهد القديم (سفر التكوين ١٠ : ١٢ - ٣٠) : ان الارميين من نسل ارم خامس اجمال سام بن نوح . وواف كلفة ارم فيه مضافة الى عدة اسما . يراد به - موطن او قبيلة او ارض عالية مثل : ارم صوبا وارم النهرين وارم دمشق (سفر التكوين ٢٤ : ١٠ و ٢٥ : ٢٠ وسفر اخبار الايام الاول ١ : ١٧ و ٤ : ٢٣ و ١٩ : ٦ . وسفر العدد ٢٣ : ٧ . وقاموس الكتاب المقدس ١ : ٥٧ .

وعدا العرب القبائل البائدة ساميين من نسل ارم بن سام الا العمالة فيقولون انهم من نسل لاوذ اخي ارم . راجع تاريخ المبر وديوان المبتدا والخبر ٢ : ١٩ و ٧١ و ٢٥٩ . وتاريخ سق ملوك الارض والانبياء ص ٨١ و ٨٥ . والكشاف ٤ : ٢٠٨-٢٠٩ .

المسارية السائدة اذذاك في اشور وبابل وتعلمها الاقطار التي تاجروا فيها . فاضحوا
ذوى نفوذ ادبي اقتصادي اورجال تجارة وأدب . اما ممالكهم فاعتراها الوهن
فدخلت في حوزة الكلدانيين بعدما كان قد سطا عليها الاشوريون في مطاوي
المائة الثامنة ق . م^١

اما الكلدانيون—اقارب الارميين—فكانوا من البداءة الساميين من سكان
بلاد بابل وساحل خليج فارس فأعادوا على مسرح وادي الرافدين الرواية التي
رواها قبلهم انسابهم الاكديون والاموريون والاشوريون . فانتشروا في عرض
البلاد وطولها وجددوا بناء مدينة بابل واتخذوها مقبلة لمملكهم . ثم غالوا في الفتوح
وزحفوا بجنودهم الكثيفة على اشور ومازالوا غامقين ظافرين حتى اقاموا الامبراطورية
الكلدانية : الامبراطورية السامية الاخيرة . فكانوا امة قوية قديمة^٢ ومن اعظم
ملوكهم مختصر (٦٠٤ - ٥٦١ ق . م) وقد بلغت مملكته من الشهرة والرفعة
في المشرق ما بلغت مملكة الرومان في المغرب في عهد القيصرية العظام . وجرى في
مدينة بابل من الاعمال العظيمة والانشاءات الجسيمة ما لم يجر في غيرها من المدن
فتحاشدت اليها الجبايات والارزاق وامتدت اليها اسباب التجارات من كل اوب .
واتسع فيها نطاق الثروة والغنى حتى لقيت بمدينة الذهب وفخر الممالك وبهجة عظيمة
الكلدانيين^(٣) وفي الوقت نفسه بلغ شعبها اعظم مبلغ من الرفاه والنعمة . وتناهت
حالها في الفنون والآداب والمعارف ولاسيما في علم الفلك .

تقدمت المملكة الكلدانية وما برحت تتقدم في معارج الجاه الى ان تفرغ
اهلها للملذات والملاهي فلم يستطيعوا ان يصدوا هجمات جيش قورش ملك الفرس

(١) راجع مقالا عن الارميين في مجلة سومر ٢ : ٣١٨-٣٢٠

(٢) سفر ارميا ٥-١٥

(٣) تاريخ بابل واشور ص ١٥ . وسفر ارميا ١٣ : ١٩ .

فُتِحَ ابواب عاصمتهم سنة (٥٣٩ ق.م) . وهكذا زالت السيادة من الشعوب
السامية وانتقلت الى الشعوب الآرية^١

قضى الامر واحتل الفرس وادي الرافدين وفي عهد ملكهم داريوس (دارا)
(٤٨٥-٥٢٠ ق.م) اتسعت رقعة مملكتهم اتساعاً حتى اصبحت اعظم امبراطورية
ظهرت في الشرق الادنى القديم تمتد من نهر السند شرقاً حتى سواحل بحر ايجة غرباً
ومن المحيط الهندي جنوباً حتى بحر قزوين شمالاً . وبعد ان توج دارا ملكاً على بابل
ومصر وقبض زمام احكامها قسم بقية المملكة الى عشرين ولاية اقام لكل منها
عاملاً يدعى (مرزباناً) . وسن لها انظمة عادلة توافق مشاربها وساس الشعوب
والامم التي دانت لسلطانه بالحكمة والسداد . ومنح كل ولاية استقلالاً في ادارة
شؤونها الداخلية مادامت تؤدي الاناوات في اوقاتها وترسل رجالها للقيام بالخدمة
العسكرية ثم جد كل الجد في تنظيم طرق المواصلات وجباية الضرائب . وبنى
اسطولاً بحرياً وشجع الحركة العلمية . بيد ان الحروب الطوال مع اليونان انهكت قوى
الامبراطورية . فذهب الضعف في جسمها ولم تقدر ان تناوم الاسكندر المقدوني
(٣٣٦-٣٢٣ ق.م) فقضى عليها عام (٣٣٠ ق.م) .

وبعد ان اتخذ الاسكندر بابل عاصمة لسرير ملكه الشرقي اخذ يفكر في
انجاز فتوحه لكي يتم له تأسيس امبراطورية تضم تحت جناحيها كل العالم المعروف
في عهده . الا ان المنية عاجلته قبل تعزيز ما نوى وهو لم يتجاوز الثالثة والثلاثين
من عمره . فاقسم قواده مملكته الواسعة اذ لم يكن له وارث . فتجزأت الى ثلاث
دول كانت نصيب قائده سلوقوس نيكاتور (٣١١-٢٨٢ ق.م) اسية الصغرى
وسورية والعراق وبلاد فارس .

وطد سلوقوس أموره وبني في العراق مدينته المسماة باسمه (سلوقية Solocia) على عدوة دجلة ووهب كل مدينة استقلالاً إدارياً على النمط اليوناني القديم أعني أن كل مدينة كانت تعد جمهورية مستقلة بنفسها يتولى إدارة الحكم فيها جماعة من سكانها. وكانت هذه المدن المستقلة ميثوقة في جميع أرجاء المملكة تخضع للملك وتؤدي الجزية. بيد أن الاضطرابات الداخلية طغقت تقسرب في البلاد فهب البرثيون^١ وشادوا أسس مملكتهم على انقاض مملكة السلوقيين.

استولى البرثيون على العراق وفي عهدهم انتشرت فيه النصرانية في غضون المائة الأولى للميلاد. فترك سكانه المنتصرون اسمهم القديم واسموا نفوسهم (سريانا) تمييزاً لهم من الوثنيين. وقد استحسنوا هذه التسمية لأن النصرانية وافهم من سورية وكلمة (سوريا) الآرامية معناها (نصراني) وإلى يومنا لا تزال كلمة (سورايا) لدى المتكلمين باللغة الآرامية العامية مترادفة لكلمة (نصراني) لاي جنس أو أمة كان^٢.

وفي المائة الخامسة للميلاد ظهرت في الشرق تعاليم نسطور وأوطاخي^(٣) وانتشرت في البلاد الشرقية ولاقت سوقاً رائجة. فالنصارى الذين تبعوا مذهب نسطور دعوا (نساطرة أو سريانا شرقيين) والذين انضموا إلى لواء أوطاخي سموا

(١) كان أصل البرثيين من الشعب الآشكاني أو الآشغاني. وهم ساكنو البلاد الجبلية التي في شرق بحر قزوين وجنوبيه.

(٢) طالع: اللمة الشهية ١ : ٨ — ١٣. و تاريخ كلدو وأنور ٢ : ج - ز. و ذخيرة الأذهان ١ : ٢٨ و ٢ : ١٩٤ — ٢٠١ و ٢٤٠. ودليل الراهبين ص ٩ — ١١. ومجلة المشرق ٣ : ٨١٧ — ٨١٩.

(٣) قال نسطور أن في المسيح المتجسد الجنوبيين وطبيعتين. وقال أوطاخي أن فيه اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة.

هذا وفي مطاوي المائة الرابعة عشرة للميلاد هبط هذه الديار البشرى
الغريون فتبع جماعات من النساطرة واليعاقبة الكنيسة الكاثوليكية فاسمى اذ ذلك
النساطرة نفوسهم (كلدانا) واليعاقبة (سريانا) وهم لا يزالون الى اليوم يعرفون
بهذا الاسم .

الفصل الاول

نصاري العراق في عهد البرثيين

الحكم البرثي

ظهرت النصرانية والعراق اذ ذاك في عهد البرثيين^١ وقد شاد دعائهم مملكتهم قائدهم ارشك الاول (٢٥٠ — ٢٤٨ ق . م) فطفت حدودها تمتد حتى ضمت بين جناحيها معظم مدن الاقفاق وجميع اطراف المملكة اليرانية وجزءاً وافياً من اقطار روسية هذا فضلاً عن بلاد مادي والعراق وبابل واشور واما عاصمتها فكانت مدينة طيسفون^٢

لم يكون البرثيون من بلادهم وحدة سياسية بل قسموها الى امارات وبلدان مستقلة يحكمها امراء او ملوك وقد منحوا بعضهم استقلالاً ادارياً وسياسياً واكتفوا بالجزية التي كانوا يتقاضونها منهم . بينما فرضوا على غيرهم ان يعيخوا الجيوش لتراقهم في حملاتهم وحروبهم . ولهذا كانت ايام حكمهم مفعمة باضطرابات داخلية وخارجية اصبحت من جرائها رفعة ملكهم ساحات معارك دائمة دارت رحاها بين ملوكهم وبين الاقوام الجبلية البعيدة المجاورة بحر قزوين . وبينهم وبين الرومان . وهكذا نمادت الملاحم الطاحنة على المملكة البرثية فدارت الدوائر عليها فسقطت سنة (٢٢٦ ق . م) وقامت^(٣) على انقاضها الدولة الساسانية التي سادت اقطارنا العراقية الى ظهور الاسلام .

وكان دين المجوسية في تلك الاونة سائداً في انحاء العراق يتحكم سدنته

(١) انظر ص و

(٢) بقى مدينة طيسفون الملوك البرثيون على الجانب الايمن من نهر دجلة . ويشاهد في موقعها اليوم ديوان كسرى وقبر سلمان الفارسي (سلمان بك) .

(٣) تاريخ كلدو وانور ١ : ١٦٣ — ١٦٩ . وتاريخ الموصل ١ : ١٦ — ١٨ .

٢ : ١٠ — ١٢ . والحيرة ص ٣ — ٤ .

في رقاب الناس ويتصرفون في معتقداتهم وهم يعلمونهم ان لهذا العالم قانوناً يسير عليه . وان هناك نزاعاً لا يهدأ بين القوى المختلفة بين النور والظلمة اي بين الهة الخير والهة الشر . وان اعمال الانسان الصالحة تساعد الهة الخير على منازلة الهة الشر وكانوا يتخذون النار رمزاً للهة الخير يشعلونها في معابدهم وينفحونها بامدادهم حتى تقوى على الهة الشر . اما زعيمهم موبدان موبد (قاضي القضاة) فكان يقيم في طيسفون عاصمة المملكة يتوج الملك ويشاطره في نفوذه ^(١) تلك كانت حالة وادي الرافدين الاجتماعية والسياسية والدينية يوم توغلت النصرانية في ربوعه :

انتشار النصرانية

ان الانباء التي واقتنا عن نصارى بلادنا الاولين ضئيلة جداً اذ لم يتصد المؤرخون الى تدوينها الا في القرون المتوسطة غير انهم يؤيدون ان مار ^(٢) ادي احد تلاميذ المسيح الاثني والسبعين ^(٣) وتلميذه مار ماري بشرا في نصيبين والجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وبلاد العرب وارض المشرق ^(٤) في المائة الاولى للميلاد واوردوا على قولهم النصوص الصريحة ^(٥) .

[١] فجر الاسلام ص ٩٨-١٠٧ . وتاريخ الموصل ٢ : ٨-٩ . والحيرة ص ٥ .

[٢] مار : كلمة ارمية معناها السيد وتطلق على القديسين والبطاركة والاساقفة .

[٣] انجيل لوقا الاصحاح العاشر .

[٤] الجبل ص ١-٢ . واخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١-٥ .

[٥] راجع التاريخ الكنسي ٢ : ١١-١٤ . والنصرانية وآدابها ١ : ٧٤-٧٥ .

وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١-١٤ . والدرر النفيسة ص ٧٦ و ١٩٧ . و ذخيرة الازدهان

١ : ٣٢-٣٩ و ٢ : ٢٤١-٢٥٩ و مجلة المشرق ١ : ١٠٠ و ٢٥٧ و ٢٦١ و ٣ : ٨١٧-٨١٩ .

ومجلة النجم ٦ : ٢٤٢ و ١٠ : ١٠-١٣ و ٦٥-٦٦ و ٧١ . و سير الشهداء والقديسين

١ : ٤٥-٩٤ و ٢ : ٥١٢ . والمكتبة الشرقية ٤ : ٥-٣٠ .

قال جاثليق^(١) المدائن^(٢) طيمشاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) مامعناه:
« كانت الديانة المسيحية منتشرة لدينا بعد صعود ربنا الى السماء بنحو من
عشرين عاماً »^(٣)

وكتب المسعودي في سفره التنبيه والاشراف: « والعباد^(٤) تذكر ان اول
البطارقة^(٥) السريانيين الذين نزلوا كرسي المشرق على قديم الايام بعد صعود المسيح
الى السماء بنحو ثلاثين سنة بعد ثوما احد الاثني عشر ادي السليح^(٦) قبل حدوث
الخلافة بين النصارى وهو ادي بر^(٧) ماري (كذا) من السبعين وهو نصر
اهل المدائن وديرقى^(٨) وكسكر^(٩) وغيرها من السواد وبني بيعتين

[١] الجاثليق : كلمة يونانية تعني العام اي الاب العام

[٢] جاء في معجم البلدان عن المدائن « ٤ : ٤٤٥ - ٤٤٦ » : « ان هذا الموضع كان
مسكن الملوك من الاكسرة الساسانية وغيرهم . فكان كل واحد منهم اذا ملك بني لنفسه مدينة
الى جنب التي قبلها وسماها باسم . فاولها المدينة العتيقة التي لراب ثم مدينة الاسكندر ثم طيسفون
من مدائننا ثم اسفانير ثم مدينة يقال لها رومية فسميت المدائن بذلك والله اعلم وانما
سمتها العرب المدائن لانها سبع مدائن بين كل مدينة الى الاخرى مسافة قريبة او بعيدة . »
[٣] مجلة التنجيم ١٠ : ١١ .

[٤] العباد او العباديون نصارى من عدة بطون وقبائل نزلوا الحيرة قبل الاسلام فاستوطنوها
اما سبب تسميتهم بالعباد فلما ابو الفرج في الاغاني قاتلا (١١ - ١٥٦) : « ثم اغار عليهم
سايور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ : آل عباد الله فسموا العباد » . راجع عن
العباديين معجم البلدان ٢ : ٣٧٩ وكتاب التنبيه والاشراف ص ١٤٣ و ١٤٨ ومعجم
مال-معجم ص ١٨ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠ . وروج الذهب ٢ : ٣٢٨ . والنهرانية
وآدابها ١ : ١٣٣ - ١٣٤ و ١٥٤ و ٢ : ٤٤٥ و ٤٥٧ . والحيرة ص ١٦ . والعرب قبل
الاسلام ص ٢٠٠ .

[٥] البطارقة مفردتها البطريرك كلمة يونانية الاصل معناها رئيس الابرار .

[٦] السليح كلمة مأخوذة من شايعة الارمية بمعنى الرسول .

[٧] بر كلمة ارمية معناها الابن .

[٨] قل الخوي (٢ : ٦٨٧) : « دبرقنى بفم اوله وتشديد ثانيه مقصود يقم على ستة عشر
فرسخا من بغداد منحدرأ بن النعمانية وهو في الجانب الشرق معدود في أعمال التمرات
وبيته وبين دجلة ميل . . . »

[٩] كسكر مدينة تقع قرب واسط مدينة الحجاج على نهر دجلة المنحدر من بغداد والبصرة .

أحدهما بالمداخن دار مملكة فارس يومئذ وجعلها كرسياً لمن يأتي بعسده من البطارقة ورسم الا تم البطارقة لمن ينصب لها الا في هذه البيعة واخرى بدير قني وقبره بها (١).

شاعت النصرانية في العراق في مطاوي المائة الاولى والثانية من حياتها فدان بها جموع غفيرة من الشعوب القديمة المبشورة في اصقاعه (٢) وقد لاقت من اعدائها ما يلاقي كل دين جديد لدى انتشاره ولا سيما في تلك القرون المتسكعة في ظلمات الجهل والتعصب . راقبها المجوس بعين الحسد فوقفوا حائلاً دون تقدمها وضيق كهاشم الخناق على رؤسائها فخرضوا ملوكهم على اضطهادها .

لم تستقر احوال نصارى اقطارنا في عهد الملك البرني كسرى فقد شعل سنة (٨٩ م) نار اول اضطهاد عليهم ثم نكل بهم تشكيلاً مريعاً بل اباد منهم خلقاً كثيراً . بيد أنهم نالوا الراحة في اواخر حكمه فاستطاعوا بكل حرية ان يقوموا بامور دينهم وفروض عقائدهم (٣).

هذا وكان ملوك الروم يطمحون الى العراق يرومون الاستيلاء عليه فبلغت جحافلهم الجرامة نهر دجلة واجتاحت مدنه . وكانوا في اثناء زحفهم يشيرون الاضطهادات على النصارى كما كانوا يشيرونها على نصارى مملكتهم . فالامبراطور تريانوس بعدما استفتح المدائن سنة (١١٥ م) اضرم عليهم لهيب الاضطهاد واذاقهم انواع الخسف والهوان فاهلك منهم جمّاً غفيراً . ثم اقتص خطواته السواد الاعظم من القياصرة من توغولوا في هذه البلاد (٤).

(١) كتاب التنبية والاشراف ص ١٤٩ .

(٢) اعمال الرسل ٢ : ٩ .

(٣) ذخيرة الازهان ١ : ٤٩-٥٠ . والتاريخ الكنسي ٢ : ١٩ . والمكتبة الشرقية ٢٠٣

ص ٣٨ - ٤٠ . ومجلة المشرق ٣ : ٨١٩ .

(٤) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٤ - ١٨ . وخبرة الازهان ١ : ٥١ - ٥٢ . وشهداء

المشرق ١ : ٤٢ - ٦٨ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٤٠-٧٣ . والمجيرة ص ٣ .

الآداب الدينية والاجتماعية

تمتع نصارى وادي الرافدين بالحرية في عهد الجاثليق ابراهيم السكسري (المتوفى سنة ١٢٠ م) وفي رئاسة عبد المسيح اسقف^١ اربل (المتوفى سنة ٢١٦ م). وفي ايام الجاثليق احاد ابوي^٢ (المتوفى سنة ٢٢٠ م)^٣ وقد عاشوا عيشة خالية من الابهة يرمون مآبهم من معاصيهم ومساكنهم ومدارسهم. يهذبون ابناءهم تهذيباً علمياً دينياً طبقاً لوصايا الرسل. ويجتمعون في بيعهم او في دور رؤسائهم واشرافهم يتلون الكتاب المقدس وينشدون الزامير^٤ واحياناً كانوا يضطرون الى ارسال الهدايا السنوية الى رجال الدولة ليعبدوا عنهم اذى المحوس الذين كانوا يههون بيوتهم ويخطفون اولادهم ليعلموهم المجوسية^(٥).

وكانوا يومئذ قد نبذوا اعمال المجوسية السمجنة وراعوا الآداب الدينية في حياتهم اليومية. وقد ذكر ذلك ططيانس الحدياني^(٦) (المتوفى سنة ١٨٠ م) في خطابه الى اليونانيين يثني فيه على آداب المسيحيين والسيحيات^٧ وجبر برديسان (المتوفى سنة ٢٢٢ م) في صفحات سفره القدر الموسوم بشرائع البلدان مامقاده: « ماذا نقول عن طائفتنا النصرانية الجديدة التي اسسها المسيح في كل صقع وقطر. فانتا نعرف بالمسيحيين حيثما حللنا وايما رحلنا. وان اخواننا من في بلاد البرثيين لا يتزوجون امرأتين. ومن في فارس لا يقترون ببناتهم ومن في مادي

١. الاسقف كلمة يونانية بمعنى الرقيب او الناظر وهو رئيس الكهنة.

٢. احاد ابوي كلمة ارمية مركبة معناها اخو ابيه لانه كان شبه الناس بأبيه.

(٣) الجدل ص ٣-٥. واخبار فطاركة كرسي المشرق ص ٥-٧. وتاريخ كا و وانور ١١: ٢

(٤) ذخيرة الازمان ٤٣: ١-٤٤.

(٥) تاريخ كلدو وانور ٢: ١٠-١١ و ١٣.

(٦) الحدياني نسبة الى حدياب. فكانت قبل الميلاد تسمى من ارباب السكبير الى ارباب الصنير

ومن دجلة الى اذريجلان وبعد الميلاد اتسعت فسميت اذريجلان وبقية نهري كلها ومياها العرب (حزق).

٤٧٥ تاريخ كلدو وانور ١٩: ٢.

لا يهربون من موتاهم ولا يدفنونهم وهم احياء ولا يلقونهم للكلاب لتفترسهم . ومن
في حطارا (١) لا يرجعون اللصوص . واما الذين في الرها (٢) فلا يقتلون زوجاتهم
ولا خواتم الزانيات بل يتجنبونهن مسلمين امرهن لدينونة الله (٣) .

وتجنب المسيحيون العراقيون الاولون خرافات المجوسية فافقروا بخلود
النفس واثاروا الى ثوابها او عقابها يوم الحشر (٤) وتعمقوا في تفاسير الكتب المقدسة
ووقفوا على تعاليمها (٥) وفي سنة (١٩٧ م) اجتمع الاساقفة وعينوا يوم الفصح وغيره
من الاعياد (٦) .

لقد شاهد نصارى العراق تقلبات الدولة البرثية فعاشوا بين الضيق
والرخاء والحرب والامن . واذا حدث خلاف بينهم تلافي الامر رؤساؤهم قبل
استفحاله . فساسوا شؤونهم واعتنوا بمصالحهم الروحية والاجتماعية يطيعون
جائليق المدائن ويتخذونه رئيس اساقفتهم وقد اضحى كرسيه على تمادي الزمن في
مقدمة كراسي المشرق تخضع له كل كنائس السريان الشرقيين التي بنيت في بلاد الجزيرة

(١) حطاراهي مدينة الحضر وكانت مدينة عظيمة عن يمين نهر التigris ازاء تكريت في جنوبي
الموصل تبعد عنها نحو خمسة وعشرين كيلو متراً . اما في عهد الدول البرثية فكانت امانة ارمينية مستقلة
(تاريخ الموصل ١ : ٣٠)

(٢) الرها [Edesse] مدينة في الجزيرة كانت تسمى : عهد السلوقيين كالروى وناويلها الينبوع
الحسن فاختصر السريان هذا اللفظ وقلوا (اورهاي) واندغم عنهم العرب وقلوا (الرها) وتسمى
اليوم اورفة (تاريخ مختصر الدول ص ٧) .

(٣) راجع عن برديسان مجلة المشرق ١٨ : ٩٧٧ . وتاريخ مختصر الدول ص ١٢٥ . والتاريخ
الكنسي ١ : ٤٥ . والدرر النقيصة ٢٤٨ - ٢٥١ و ٤١٥ . وتاريخ كادو واتور ٢ : ٢٠ - ٢٢ والاداب
السريانية لدوقل ص ٢٣٥ - ٢٤١

Duval : La Littérature Syriacque, P. 235-241

(٤) النصرانية وادابها ٢ : ٣٣٨ - ٣٤٢

(٥) ذخيرة الازهار ١ : ١٥٠ - ١٥٣ . والنصرانية وادابها ٢ : ٣٩٣ .

(٦) تاريخ كادو واتور ٢ : ٦ .

وفارس والعرب وتركستان والهند والصين^(١)

السُّوَرَةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ

احترف نصارى وادي الرافدين الحرف المختلفة ليقوموا باودعيتهم فتعاطوا الاعمال الحرة واشتغلوا نظير آبائهم الاشوريين والكلدانيين بفلاحة الارض وتربية الحيوانات الداجنة وتفننوا مثل جدودهم الارميين في التجارة والاداب فربحوا الاموال الطائلة وفي الوقت نفسه زاولوا صناعة التعليم واتقنوا هندسة البناء وعمهروا في فنون التصوير والصياغة والحياكة والتجارة والحداثة^(٢) وسرى كل ذلك في الفصول الالية .

وبنيت المدارس المسيحية الاولى في الكنائس . واول كنيسة عراقية شيدت في المدائن هي كنيسة كوشي العظيمة التي اقام دعائمها مارماري وبني اخرى في ديرقني^(٣) ثم شاد الاساقفة كافة في كل مدينة او قرية كنيسة او كنائس في داخلها مدرسة يتعلم رعاياهم بين جدرانها اصول الكتابة والقراءة وسائر العلوم المعروفة في تلك الازمنة وعلى الاخص الاداب الدينية والمعارف اللاهوتية

بني النصارى في مطاوي القرون الثلاثة الاولى للميلاد كنائس عديدة^(٤) في حدياب واربل وكرخ سلوخ^(٥) وفرات ميشان^(٦) وغيرها . كما بنوا في جوارها

(١) راجع عن نفوذ كرسي المدائن: اخبار فطاركة كرسي المشرق من ٨-٤٦ . والمجلد من ١٣-١٦ . وتاريخ كلدو واتور ٧: ٢ . ومجلة النجم ١: ٦٨-٧٠ . وذخيرة الازمان ١: ٣٧-٤٠ . والنصرانية في مملكة فارس للابور من ١٥-٢٧

Labourt : Le Christianisme dans L'Empire Perse, P . 15-27

(٢) تاريخ الموصل ٨: ٢ .

(٣) المجلد من ٨ . واخبار فطاركة كرسي المشرق ٤-٥ . وكتاب التنبيه والاشراف من ١٤٩ . ومجلة سومر ٣ : ١٠٠ و١٠٧ . ومجلة النجم ٦: ٥٤-٥٨ . ومجلة المشرق ٣٧: ١٨٠-١٩٨ .

(٤) تاريخ كلدو واتور ٣ : ٥ .

(٥) كرخ سلوخ مدينة كركوك اليوم .

(٦) فرات ميشان او برات ميشان او ميشان او دشتيسان مدينة البصرة اليوم

(الديورة في مملكتي الفرس والعرب من ١ و٣ . واخبار فطاركة كرسي المشرق من ٤) .

مدارس^١ غير ان احوال الزمان واهوال الاضطهادات حالت دون تعيين مواقعها وبلوغ اسمائها اليها ولا سيما في العصور المتأخرة حينما تناوبت ديارنا دول متعددة وانتابتها غارات شديدة ذهبت بمعلمها وقضت على آثار مجدها . وقد ظهر في غضون القرن الثاني والثالث علماء عديدون فلا ريب انهم تثقفوا في معاهد البيع وتهذبوا في غرف المعابد . وقد اهتم شحلوفا جاثليق المدائن (المتوفى سنة ٢٤٤ م) وغيره بالمدارس اهتماما لا مزيد عليه^٢ .

هذا وتفقّه نصارى العراق في مطاوي هذه الاونة في اساليب لغتهم الارمية الانشائية وكانت لغة سكان ما بين النهرين واقطار الشام وتغلغلت في بلاد فارس وانتشرت بين الشعوب المجاورة لها . ثم امتدت الى وادي النيل واسية الصغرى وشمالي جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت دهوراً طوالا اللغة الرسمية والتجارية للامم الحية في القرون الاولى قبل الميلاد في بابل واشور وفارس ومصر وفلسطين^٣ ومن اشهر علماء النصارى العراقيين الذين ظهوروا في تلك الازمنة طيطيانس الحديداني المعروف بالاشوري (المتوفى سنة ١٨٠ م) . ولد في ولاية اشور عام (١١٠ م) وقرأ على مشاهير عصره آداب اللغة الارمية واليونانية فوضع مؤلفات

(١) تاريخ كلدو وانور ١١:٢ وذخيرة الازدهان ١ : ٤١ و ٥٦ ومقدمة شهداء المشرق من د والحيرة من ٥٥ والاداب السريانية لدوقال من ٤ .
(٢) اخبار فطاركة كرمي المشرق من ٧ . والمجلد من ١٢ . وذخيرة الازدهان ١ : ٥٦ . والتاريخ الكنيسي ٢ : ٢٥-٢٧ . وعصر السريان الذهبي من ٦ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٨ .
(٣) اللؤلؤ المنثور من ١٦ . واللغة النهمية من ١٩٢-١٩٣ . والعرب قبل الاسلام من ٨٠ . وتاريخ اللغات السامية من ١٢٥ و ١٤٤-١٤٩ . والمصور القديمة من ١٠٩-١٠٠ و ١٢٤-١٢٥ و ١٤٠ . وتاريخ كلدو وانور ١ : ١٦٠-١٦٢ . والاداب السريانية لدوقال من ٤ . والتاريخ القديم لشعوب المشرق تأليف مسبروس من ٧٧٥-٧٧٦ . والاشوريون ومن جاورهم لونغرام من ٢٧-٢٩ .

Maspero : Histoire Ancienne des Peuples
de l' Orient, P.775-776

W. Wigram : The Assyrians and their
Neighbours, P. 27-29

يونانية كثيرة لم يصلنا منها سوى خطابه الذي وجهه الى اليونان وبين فيه فضائل النصرانية اي صلاح المسيحيين وصدقهم وحشمة المسيحيات وعفافهن وندد بالوثنية تنديداً شديداً وعذها عذلاً اليماً . بيد انه ادعى بالهين اله مطلق واله خالق وانكر جسد المسيح . وفي نحو سنة (١٧٣ م) جبر بالارمية كتابه المشهور الذي اسماه دياطسرون بلفظ يوناني مركب معناه (من خلال الاربعة) وقد جمع فيه الاناجيل الاربعة في مجلد واحد يتضمن خمسة وخمسين فصلاً سبكها سبكاً متقناً محكماً . وكان لسهولته وجودة اسلوبه وترتيبه التاريخي يقرأ في اقليم الفرات وفي كنائس الرها حتى ابطل استعماله اسقفها مار رابولا (المتوفى سنة ٤٣٥ م) حرصاً على سلامة الكتاب المنزل (١) .

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٩ . الدور النفيسة ص ٢٤٤-٢٤٧ . والؤلؤ النثور ص ٥٢١-٥٢٢ . وتاريخ مختصر الدول ص ١٢٤ . ومجلة المشرق ٤ : ١٠٠-١٠٢ . والاداب السريانية لنوقال ص ٣٨-٥٤ . والديايطسرون لمرسجي ص ٨-١١ .

A. - S. Marmardgi : Diatessaron
de Tatien, P. VII-XI.

الفصل الثاني

نصارى العراق في عهد الساسانيين

الحكم الساساني

هوت مملكة البرثيين عام (٢٢٦ م) وانتقلت بلادها الى مملكة الساسانيين او الاكاسرة وقد اسمها اردشير بن بابك (٢٢٦ — ٢٤١ م) واتسعت رقعة ملكه ايام خلفائه فشملت اقطار ايران والبختارية والولايات الصفري في اواسط اسية الى حدود الصين والهند كما بسطت سلطتها على العراق والجزيرة (١) . واقاموا مقامهم في كل بلدة والياً يدير شؤونها بعدما اتخذوا مدينة طيسفون عاصمة لهم . توغل الساسانيون في البلاد والحروب الطاحنة اذ ذاك متواصلة بينهم وبين الرومان . وقد راينا في الفصل السابق (٢) ان هولاء اثاروا على النصارى ايام زحفهم الى وادي الرافدين امر الاضطهادات فأوقد نارها ثانية الملك داققوس فأمر سنة (٢٥٠ م) ولأته بتقتيلهم فابادوا منهم جماعات جماعات . واما الملك ديوقلتيانوس فراقبهم وارق عام (٣٠٢ م) دماء مئات منهم (٣) .

اضطهد ملوك الروم النصارى كما كانوا يضطهدونهم في بلادهم بينما ملوك الفرس في اوائل عهدهم لم يتعرضوا لهم . فعاشوا معهم في وفاق ووئام دائبين مواطنين على اعمالهم الدينية والدينيوية . الا أنهم اضرموا مثلهم نيران الاضطهادات عليهم وقبما واقبهم الانباء بتنصر الملك قسطنطين الروماني سنة (٣١٢ م) ظانين أنهم متحزون لنصارى المغرب مياولون الى قياصرتهم (٤) .

(١) مختصر تاريخ العرب ص ٢٥

(٢) انظر ص ٤

(٣) ذخيرة لاذعان ١ : ٥٩ — ٦٠ . وشهداء المشرق ١ : ٧٤ — ١٤٢ .

(٤) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٦٠ و ٢٨ .

الاضطهاد الاربعيني

ان اول الملوك الساسانيين الذين اضطهدوا نصارى العراق سابور الثاني الملقب بندي الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩ م) وقد اثار حيناً بعد حين اربعة اضطهادات (١) قاسوا في خلالها انواع الظلم والقتل والقساوة . وكان الاضطهاد الرابع الاخير اطولها واقساها وقد دام زهاء اربعين سنة فدعا المؤرخون الاضطهاد الاربعيني ٣٣٩-٣٧٩ م. لقد جاز سابور على النصاري ووضع السيف فيهم فمزق ثملهم واستاصل شافة معاھدم الدينية والعلمية واباد منهم عدداً عديداً . قال المؤرخ ماري بن سليمان : « وقتل سابور من المؤمنين بالدير الاحمر وbacherي (٢) وغيرهما نحو مائة وستين الف رجل وفي بلدان القرات نحو ثلاثين الف رجل » (٣) وقال المسعودي : « ان سابور ملك فارس قتل منهم نحواً من مائتي الف » (٤) .

ازدهار النصرانية

مات الملك سابور الثاني فتحصنت احوال النصاري ولا سيما في ايام سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨ م) وبهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩ م) . وفي فاتحة المائة الخامسة عم السلام واستتب النظام بين المسيحيين على اثر الصلح الذي تم بين الروم وبين الملك يزديجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠ م) بمساعي مار مارون ثا اسقف ميفارقين (٥) (المتوفى في اوائل القرن الخامس) ومار اسحق جاثليق المدائن (المتوفى سنة ٤١٠ م) . فاستأنف المسيحيون اعمالهم واعادوا انتخاب رؤسائهم

(١) ذخيرة الازمان ١ : ٧٦ .

(٢) باجري : البقرة الواقعة بين دجلة والزاب الصغير وجبال حرين ونهر دباله .

(٣) اخبار فطاركه كربي المشرق ص ١٣ . والمجتل ص ١٨ .

(٤) كتاب التنبيه والاشراف ص ١٤٩ .

(٥) ميفارقين اشهر مدن ديار بكر وسميت مدينة الشهداء لما حوثة من ذخائر القديسين

الذين اشتهدوا في حكم سابور الثاني ٣٧٩-٢٠٩ م كان قد قتلها مار مارون ثا اليها .

واسسوا مجامعهم ورفعوا دعائم كنائسهم ووسعوا غرف مدارسهم وجددوا بناء
ديرتهم (١).

ازداد عدد نصارى العراق اذ ذاك وبلغت فتوحاتهم الدينية اوج
مجدها (٢) وانضوى الي لوائها جمهور من المجوس ذوي المناصب العالية في
الدولة (٣) ثم ازدحمت مكاتب معابدهم بالمصنفات واكتظت حلقات مدارسهم
بالطلاب . هذا فضلا عن الهمم التي بذلها الرهبان والاساقفة في تثقيف الشعب
العلمي والادبي . فدرجوا رعيتهم على الفضائل العالية والاخلاق السكرية والاعمال
الصالحة . وشرحوا لهم اسرار الديانة واصولها وآدابها وشرائعها وكتبها المقدسة
غير ان يزدجرد في اواخر ايامه سنة (٤٢٠ م) امر باضطهاد النصارى واقتفى اثره
ابنه بهرام الخامس جور (٤٢٠—٤٣٨ م) ويزدجرد الثاني (٤٣٨—٤٥٧ م) ولم تحمد
نيران هذه الاضطهادات إلا بعد وفاة الملك هرمزد الثالث فيروز (٤٥٧—٤٨٤ م) (٤).

ثارت على نصارى ديارنا الاضطهادات الهائلة وحلت بهم الضربات
الآلمية ورغمما عن ذلك فلم تستطع ان تززع ايمانهم ولا ابن تغلب على
اعتقاداتهم بل زادتهم نشاطاً وقوة (٥) فكان رؤساؤهم يقيمون المجمع ليتباحثوا

(١) اخبار طاركة كرمي المشرق ٢٩—٣١ . والمجلد من ٢٢—٢٤ . والتاريخ السكيني
٢ : ٤٧—٤٨ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٤ و ٩٥ و ٩٨—١٠٢ . والنصرانية في مملكة
فارس الابر من ٨٧—٩٢ .

(٢) ذخيرة الاذهان ٧٣ : ١ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢ و

(٣) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٠٧ و ١١١ .

(٤) شهداء المشرق ٢ : ٢٢٤—٢٣٧ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٠٦—١٨

(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ١٠٠—١١٠ .

في سياسة الكنيسة وينظموا حياة ابنائهم الاجتماعية والعلمية ويحددوا اعيادهم وصومهم وصلواتهم الطقسية (١). وافر جمع سلوكية الثاني المنعقد عام (٤١٠ م) ان يجتمع الاساقفة والمطارين في كل سنتين مرة واحدة لدى الجائلي في سلوكية لاصلاح الامور البيعية والطائفية. وان تكون الصلوات الطقسية موحدة نظير صلوات بيعة المدائن. وان يكون لكل كرسي اسقف واحد لا غير. وان تعيد جميع الكنائس معاً عيد الميلاد والذبح (٢) والقيامة (٣).

نقدم العلوم

ازدهرت النصرانية فتقدمت العلوم ونبع في تلك الازمنة جمهور من العلماء المسيحيين العراقيين وخدموا الآداب على اختلاف انواعها وجدوا في نشرها بحسنة واخلاص وتفان منهم : شحلوفا اسقف اربل (المتوفى نحو سنة ٢٥٣ م) . وكان من انحاء بيت ارماني (٤) فنشأ وتهذب في مدينة كسكر وانبعث فيها انوار علمه فاضحى من اولي العرفان وجهاذة زمانه الامثال . وزار المدائن لشؤون النصراني وقد درس وعلم وشاد عدة مدارس في اطراف البلاد تقاطر اليها الطلاب من كل فج و صوب فخرجوا منها ونشروا العلم والحكمة في الآفاق ولم يصلنا من مؤلفاته شيء يذكرك (٥).

- (١) نسبة الى الطقس : كلمة ارمية معناها ترتيب او نظام وقد اطلقت على مجموع صلوات وتفرعات منسقة ومنظمة لايام السنة كافة .
(٢) يقع عيد الذبح بعد رأس السنة بسبعة ايام وهو عيد الغطاس والكلمة مشتقة من الفعل الارمي دبح بمعنى اشرق او لاح او ظهر .
(٣) تاريخ كلدو وانور ١٠٢: ١٠٣ - ١٠٦: ١٠٩ و ١١٠. والمسكنة الشريفة ١: ٣ ص ٣٦٣ و ٣٧٠ - ٣٧٦. والنصرانية في مملكة فارس لابور ٩٢ - ٩٩ .
والسنادوسات اي الجامعات السلطورية مطبعة شابو

Chabot : Synodes Nestoriens, . P . 17-22.

(٤) بيت ارماني سميت مع اراضي البصرة بعد فتوحات الاسلام العراق العربي .

(٥) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٢.

وعاش في اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع عيسى بن يوسف
اسقف كسكر ويعرف عند اليونان باسم مار ارخلاوس . اشتهر بحسن الاخلاق
ولين الجانب وكان في ايامه من اكابر أئمة العلم . جادل المبتدع ماني (١) ودحض
تعاليمه واعاد كنيسته في نجره بالبراهين الساطعة والبيانات اللامعة ولم يبلغنا
من مصنفاته سوى هذه المجادلات التي نقلت منذ المائة الرابعة من الارمية الى
اليونانية واللاتينية (٢).

ومن العراقيين الذين عرفوا بالآداب الدينية جاثليق المدائن برعشمين (٣)
كان من باجري وبرزع على التقوى والصالح وتميز في العلوم اللاهوتية فأصبح
من مشاهير عصره . وقد قام بمصالح رعيته أحسن قيام وسلك معها مسلك الجد
والصدق والامانة حتى نال اكليل الشهداء بعدما اذيق اشد العذاب بأمر الملك
سابور الثاني عام ٣٤٧ م (٤).

وفي اواخر القرن الرابع ايام بهرام الرابع (٣٨٨ — ٣٩٩ م) القس
الراهب العراقي عبدا (وهو عبد يشوع القناني) • من جاثليق المدائن
نومرصا (٦) (٣٨٣ — ٣٩٩ م) ان يشيد الديرة في انحاء العرب ٧ فلبى طلبه

(١) كان مولد ماني سنة (٢٤٠ م) في شير ولما نزع من نهر تم ادعى انه الروح
القدس وانقطع الى الاستغال بالعلوم الفلسفية والتبحر في الاداب الدينية . وادعى بالهين اله خير
واله شر . وقد شاعت تعاليمه في الشرق .

(٢) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٤٣ . والمكتبة الشرقية ٢ : ٢ من ٤٣ — ٤٧ . وذخيرة
الافهام ١ : ٦١ . وشهداء المشرق ١ : ٨٠ — ٩٦ ، الدرر النفيسة ص ٤١٧ .

(٣) برعشمين كلمة ارمية مركبة معناها ذ الاسماء الاربعة .

(٤) التاريخ السكثي ٢ : ٣٩ . وشهداء المشرق ١ : ٢٨٢ — ٢٩٠ وذخيرة الافهام

١ : ٨٥ — ٨٦ .

(٥) القناني نسبة الى ديرة قني .

(٦) كانت نومرصا من بلاد كسكر ومنه ان العبدى نومرزا واشتهر بنيه الى بناء

الكنائس والديرة (ان تقديم في العراق ص ٧٨ .

(٧) النصرانية وادابها ١ : ٧٩ .

ثم حسر عن ساعد الجد فبنى باسم مار ماري ديراً كبيراً في ديرقني^(١) مسقط رأسه والحق به مدرسة جامعة عظم شأنها حتى أصبح فيها ستون مدرساً^(٢) وخرج منها اساقفة وجثالة وعلماء عديدون اشهرهم الجاثليق ماراحي (المتوفى سنة ٤١٥ م) والجاثليق مار يابالاها (المتوفى سنة ٤٢٠ م)

مذهب ماراحي في مدرسة استاذة مار عبدا وفوض اليه تدير تلاميذها ثم اقامه رئيساً على ديره وقد احبه الملك يزدرجرد ومال اليه فانفذه سفيراً الى فارس ليحسم الخلاف الذي كان قائماً بينه وبين بهور بن سابور اخيه . فقام بما عهد اليه احسن قيام وانتهز ماراحي الفرصة في اثناء سفره الى بلاد فارس فبحث عن شهدائها الذين نالوا اكليل الاستشهاد في الاضطهاد الاربعيني (٣٣٩—٣٧٩ م) فوضع سفرأ جليلا سطر فيه اخبارهم^(٣) .

اما الجاثليق يابالاها فكان من مشاهير زمانه متفهماً في العلوم . فقد تقلد رئاسة دير مار ماري وصار جاثليقاً بامر الملك يزدرجرد وقد ارسله الى ملك القسطنطينية نيودوسيوس الثاني (٤٠٨—٤٥٠ م) لتوثيق روابط الصلح بين الدولتين . ومن اعماله انه جدد بناء بيعة المدائن الكبرى وابتنى ديراً في دسكرة^(٤) وديراً اخر على ضفة نهر دجلة فقصدته رهبان كثيرون من عدة اتجاه حتى بلغوا اكثر من اربعمائة راهب . وكانوا يتكلمون لغات مختلفة فنظمهم اربعا وعشرين

(١) يؤخذ من اخبار المؤرخين ان ديرقني قد استولى عليه الخراب في اوائل القرن الرابع عشر للميلاد وبشاهد اليوم على ضفة دجلة اليسرى اطلال عمارات قديمة تعرف عند الاهلين هناك باسم «الدير» ولا تبعد ان تكون تلك الاطلال بقايا ديرقني ودير المساقول ودير مار ماري (مجلة المشرق ٣٧ : ١٩٨ . ومجلة الاعتدال ٤٥ . [النجف ١٩٣٧] ص ١٩٥ . مفصل جغرافية العراق لطف الهاشمي [بغداد ١٩٣٠] ص ٥٢٩ . ومجلة النجم ١٠ : ٥٢٩).

(٢) تاريخ كلدو وآثور ٢ : ٣٠ . وذخيرة الازهان ١ : ٩٥—٩٦ و ١٠٧ .

(٣) وكلدو وآثور ٢ : ١٠٤ . والمجلد ٢٥ . واخبار عطاركة كرمي المشرق ص ٣١ .

(٤) دسكرة قرية كبيرة بنواحي نهر الملك كدينة صغيرة على ضفة نهر الملك (المراصد ١ : ٤٠٢).

فرقة يتعاقبون في تلاوة الصلوات ليلاً ونهاراً فيتلون الاناشيد الدينية بلغاتهم أي
بالارمية واليونانية واللاتينية والقبطية (١)

انتشار تعاليم نسطور واطاخي

وبينما كان نصارى العراق يعيشون حيناً في سلام واحياناً بين ألم الاضطهاد
ظهرت تعاليم نسطور واطاخي . وانتشرت منذ اواخر القرن الخامس
الميلادي (٢) فانقسم سكان الشرق النصارى الى قسمين : قسم عدل الى النسطورية
واغلبهم من اهل شرقي الموصل الى خليج فارس دعوا نساطرة او سرياناً شرقيين .
وقسم تبع مبادئ اوطاخي ومعظمهم من اهل غربي الموصل الى جهات الرها
وحدود حلب وحمص وحماة وسموا يعاقبة او سرياناً غربيين . وذهب فريق من
العلماء الى ان اسم السريان الغربيين كان يطلق على نصارى بلاد الشام فقط (٣).

بين الضيق والرفاه

راينا (٤) ان ملوك الفرس كانوا يشكون في امانة النصارى الذين في
حكمهم ظانين انهم متحالون مع الروم ميلون اليهم غير ان هذا الشك قد زال
عندما تبعوا تعاليم نسطور واطاخي فاحسنوا اليهم لقيموا فواصل مذهبية بين
نصارى فارس والروم (٥) فالملك قباذ الاول بن فيروز (٤٨٨-٥٣١ م) بالغ
(١) النصرانية وادبها ١ : ٧٩-٨٠ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٠٤-١٠٥ .
واخبار طائفة كركي المشرق ص ٣٢ . والمجلد ص ٢٦ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٣٧٠
والتاريخ السكندري ٢ : ٥٣ . وذخيرة الازهار ١ : ٩٦ .

(٢) النصرانية وادبها ١ : ٨٦ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٢٨-١٧١ . وذخيرة
الازهار ١ : ١٣٢-٢١٦ . والتاريخ السكندري ١ : ٤٠٤ . والنصرانية في مملكة فارس للابور
ص ٢٤٨-٢٦٠ . والافاليات في العالم العربي لهوراني ص ٤-٥ .

A. H. Hourani : Minorities in the
Arab World, P. 4-5

(٣) تقي كلمة السريان باللاتينية واليونانية (اهل الشام) راجع : المعجم اللاتيني والفرنسي
قايفل . كيشيرة وا. داملوي (بايس ١٨٧٢) ٢ : ١٥١ . والمعجم اليوناني الفرنسي تأليف
م . ١ . باي (باريس ١٨٩٤) ص ١٨٧٤ .

(٤) انظر ص ١٠

(٥) الحيرة ص ٥

في معاضدتهم ومؤازرتهم ولا سيما عندما ساعدوه^(١) في اثناء هروبه لدى الهياطلة^(٢).
تنفس نصارى العراق اذ ذاك الصعداء وشكروا عن ساعد الجدد واخذوا يزاولون
اعمالهم اليومية يكتنفهم الامن ويخدمهم النجاح . فعاد الفلاح المسيحي الى حقله
والعامل الى صناعته والتاجر الى تجارته . تم شادوا كنائس وديرة . وفتحوا مدارس
منظمة واسعة الارحاء رغبة الرده قام باعباء رئاستها مدرسون افاضل وخرج
منها علماء امثال خدموا البلاد واذابوا العلم في انحاءها .

مات قباد الاول وتبوا منصة الملك ابنه كسرى الاول الملقب بانوشروان
(٥٣١ - ٥٧٨ م) فلاتف في اوائل عهده النصارى وساعدهم كثيراً غير انه
اضطهدهم عام (٥٤١ م) . ولكن هذا الاضطهاد لم يشتد ولم يدم نظير اضطهادات
سابور وخلفائه لان النصارى كانوا قد كثروا وانتشروا في اطراف البلاد . وان
عدداً منهم كانوا مقرين لدى الملك فخاف ان يقع في المملكة مالا تحمد عقباه
فانحصرت الاعتداءات في الاماكن التي قل فيها النصارى . واما في عهد ابنه
هرمز الرابع (٥٧٩ - ٥٩٠ م) فقد عاش المسيحيون في سلام لانه كان يحبهم^(٣)
تم تربع على عرش الساسانيين كسرى الثاني ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م)
ولما استتب له الملك خاف النصارى اذاه فترك المدائن الجاثليق يشوعيباب
الارزني (٤) الاول (٥٨٢ - ٥٩٥ م) وفر ملتجئاً الى الحيرة لدى الملك المنتصر
النعيمان بن المنذر الملقب بابي قابوس (٥٨٥ - ٦١٣ م)^(٥) بيدانه لم يضطهدهم بل

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٥٦ و ١٦١ .

(٢) الهياطلة جيل من الناس كانت دياره في شرقي بحر الخزر على شاطئ منهر جيحون (اي ماوراء
النهر) وفي جنوبي تركستان اليوم .

(٣) تلويخ كلدو وانور ٢ : ١٦٩ و ١٨٢ - ١٨٣ و ٢٠١ و ٢٠٥ .

(٤) نسبة الى مدينة ارزن اولزون . كانت واقعة بين سمرد ومياقارقين ونرى اخرينها
الان في محل يقال له خراب بازار اي المدينة الخربة . وتبعد نحو عشر ساعات عن سمرد .

(٥) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٠٧ . النهرانية في بلاد فارس للابور ص ٢٠٦ - ٢١٤

أحسن إليهم وأمر بأكرامهم وتجهيد بناء كنائسهم . فقد أفضد الطيب مار آبا
الكسكري سفيراً إلى موريقي لأمور خطيرة . وولى بزدين الصراف على اقطار
باجري . وأقام يوحنا الكسكري أميناً لخزائنه ^(١) . هذا فضلاً عن أنه كان
متزوجاً بامراتين مسيحيتين : مريم بنت ملك الروم موريقي وشيرين الارمية من
ارض ميسان (البصرة) . فشاد للاولى كنيسة ولللثانية كنيسة كبيرة وقصراً
خملاً في بلاشبار وهو قصر شيرين اليوم ^(٢) .

بقي كسري ابرويز يكرم النصارى إلى أن قتل موريقي عام (٦٠٢ م) .
فاخذ يبغيهم ^(٣) . وفي اواخر حياته اساء إليهم ونجس وتكبر وعيث
بالرعية . فضاغف الجزية واستحوذ على اموالهم ^(٤) حتى خلفه ابنه
شيرويه سنة (٦٢٨ م) من مريم . فصالح هرقل ملك الروم على اعادة
البلاد التي كان قد استولى اباؤه عليها . وكان شيرويه رفيق القلب كريم الخصال
فأحسن إلى شعبه وسامحهم في تاديب الضرائب واكرم النصارى الاكرام كله .
بيد أنه لم يملك سوى ستة اشهر ^(٥) .

ظهور الاسلام

وفي سنة (٦٣٢ م) وبعد فتن اهلية دامية جلس على سرير الاكرامة
يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١ م) . وفي تلك الاثناء اشتد ساعد الاسلام واتحد
سكان جزيرة العرب بعد التفرق وترابطوا بعد التقاطع وخضع جميعهم لزعيم واحد

(١) ذخيرة الازمان ١ : ٢٤٥ .

(٢) مجلة النجم ٢ : ١٦٦ .

(٣) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢١٢ و ٢٣١ . واخبار فطارة كرمي المشرق
ص ٦٨ .

(٤) ذخيرة الازمان ١ : ١٩٥-٢٠٠ و ٢٤٩-٢٤٥ . وتاريخ كلدو وانور

٢ : ٢٣٦-٢٣٩ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ٤٤٩-٤٥٣ .

(٥) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٤٣-٢٤٦ . ومجلة النجم ١٠ : ٣٠٦-٣٠٧ .

يجمع كلهم ويتدبر أمورهم . فانصرفت همهم الى الفتح والتبسط في الآفاق وانفذ
 الخليفة ابو بكر الصديق (١٠ - ١٣ هـ - ٦٣٢ - ٦٣٤ م) خالد بن الوليد
 المخزومي الى ارض العراق . فزحف الى الحيرة وفتحها صلحاً^(١) ورحب به
 النصارى وانزلوا جنوده في كنائسهم وديرتهم^(٢) . وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب
 (١٣ - ٢٣ هـ - ٦٣٤ - ٦٤٤ م) تولى القيادة العامة سعد بن وقاص . فقيم في
 القادسية^(٣) ثم اشتعلت نار الحرب بينه وبين القائد الفارسي رستم . فدارت
 الدوائر على الفرس . وفي عام (١٦ هـ - ٦٣٧ م) سارت الجنود العربية الى
 المدائن وفتحوا ابوابها . وفي سنة (١٩ هـ - ٦٤٠ م) زحفوا الى فارس
 فاشتبك القتال بينهم وبين الفرس فاستظفروا عليهم . وهكذا انقرضت الدولة
 الساسانية واستولى المسلمون على املصكها وسكانها وعلى قسم عظيم من
 مملكة الروم .

العلم ودوره

استمرت مملكة الساسانيين اكثر من اربعة قرون . (٢٢٦ - ٦٥١ م) .
 وقد عاش النصارى في مطاوبها تارة بين حرب وظلم وشقاء واخرى بين سلم
 وعدل وهناء . واجمع المؤرخون ولاسيما الشرقيون على ان هذه الالونة كانت
 ميداناً فسيح الجوانب تبارى فيه اعظم ادباء النصرانية . فوسعوا نطاق المعارف
 وتنافسوا في التصنيف . ثم اقاموا مدارس طارت شهرتها في المعمورة وتصدر
 للتدريس فيها نخبة من علية الاستاذة . وقرأ عليهم جمهور غفير من العلماء والفلاسفة
 الذين كشفوا عن مكنونات الحكمة واستطلعوا اسرارها . وتفقها في العلوم

(١) تاريخ مختصر الدول ص ١٦٩ .

(٢) تاريخ الامم والملوك ٤ : ١٢ . وتاريخ الكامل ٢ : ١٤٧ - ١٥٠ .

(٣) بين القادسية والسكوفة خمسة عشر فرسخاً .

اللاهوتية وتعمقوا في تفسير الكتب المقدسة وتبسطوا في الطب والكيمياء والرياضيات .

ولا عجب في ذلك . فقد كان في العراق زهاء خمسين مدرسة مسيحية منظمة تعلم في صفوفها العلوم الارمية واليونانية . ومنذ المائة الخامسة اخذ نصارى بلادنا يدرسون فلسفة ارسطو وينقلون مصنفاته الى لسانهم . فكانوا اياهم تطمئن خواطرم من مظالم الحكم وفوضى الفاتحين ينصرفوا الى الاشتغال بالعلوم وفنونه^(١) هذا فضلا عن ان هرمزد بهرام الاول (٢٧٢ — ٢٧٣ م) انشأ مستعمرات من اسرى الحرب الرومانيين . وكان بينهم من تثقف بالثقافة اليونانية ومنهم من كان يفوق الفرس بالفن والهندسة والطب فاستخدموهم في شؤونهم المهمة^(٢) . ومن هؤلاء الاسرى من نزلوا الحيرة^(٣) .

ان دولة العلم كانت يومئذ لدى نصارى الرافدين رفيعة العمار فسيحة الظلال حافلة بمئات من الرهبان والدارسين والباحثين والعلماء وبعدد غديد من الاطباء والشعراء والادباء والمهندسين . وقد اتمنوا العلوم وبرعوا في الصناعات ونبغ الكثيرون منهم في فن البناء والنحت والتصوير والتجارة . واما صناعة التعليم فقد اشتهر بها النصارى . فقسموا بادى بده معاھدھم

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ١٢٨ .

(٢) فجر الاسلام ص ١٨ .

(٣) تقع مدينة الحيرة في جنوبي الكوفة على بعد ثلاثة اميال منها . وتشاهد اليوم اطلال مبانيها وقصورها ودبرتها وبيعتها . وقد بدأ خرابها عندما شاد المسلمون الكوفة (١٧ هـ ٦٣٨ م) . وانتشرت النصرانية في ربوعها منذ القرون الاولى للميلاد . وقوي شأنها في القرن الرابع . وقضت السياسة اذ ذاك على امراءها ان يطعموا الدولة الساسانية ويحاربوا في صفوف جنودها ضد ملوك الروم لكي يعفوا من دفع الاتاوة (النصرانية وآبها ١ : ٨٧ — ٩٢ و ٢ : ٤٥٢ — ٤٥٣ . وفجر الاسلام ص ١٦ . وتاريخ مختصر الدول ص ١٤٨ . والحيرة ص ٩٩ و ١١٥ . والفخري ص ٢٣) .

العلمية الى اولية فابتدائية فعالية . وشادوا منذ اوائل القرن الرابع الميلادي اربع كليات اوجامعات لاهوتية منظمة واسعة الارحاء ممتدة من سورية الى بلاد العجم اي في مدينة الرها ونسيميين والمدائن والاهواز . فاصبحت هذه المدن كعبة الادب ومحط رواد العلم وهم يشدون الرحال اليها من كل حذب وصوب لير تشفوا من مناهلها الاداب العذبة (١) . وما عدا هذه المراكز العلمية فقد كان في كل مدينة وقرية مدرسة . وذكر توما الرحبي والمستشرق لاپور ان دور التثقيف انتشرت في المدن كافة وفي القرى وفي اغلب الاديار (٢) .

ولا حاجة الى ذكر اسماء معلمي العراق النصارى الذين نبغوا حينذاك . لان جميع رؤساء دينهم ورهبانهم كانوا مدرسين ومرشدين . وقد تربعوا على منابر التدريس يهذبون الناس ويثقفونهم ويعلمونهم العلوم الدينية والدنيوية في معايدهم ومكتباتهم ومناسكهم . فابراهيم التنفري (٣) (اواسط القرن السادس الميلاد) شاد عدة مدارس في حدياب ووضع رسائل عديدة بليغة . (٤) وبولس المدرس اسس غيرها وعلم في مدرسة اربل اكثر من ثلاثين عاماً . وسار سنة (٥٣٢ م) الى بيزنطية على اثر دعوة من الملك يوستينيانوس ليلقي محاضرات فلسفية او شروحا في الكتاب المقدس على بعض وزرائه . (٥) هذا عدا مدرسة بيت شهاق في

(١) تاريخ الموصل ٢ : ١٩ . ومجلة النجم ٤ : ٩ . وتاريخ كاسدو وانور

٢ : ١٦٠-١٦١ .

(٢) كتاب الرؤساء ص ٣٥١ . والنصرانية في مملكة فارس للاپور ص ٢٨٩ .

(٣) التنفري نسبة الى تنفري احدى مدن حدياب في جوار اربل .

(٤) ذخيرة الاذهات ١ : ١٨٢ . والمكتبة الشرقية ٣ : ١ ص ١٩١ و ٤٣١ .

وتاريخ الموصل ٢ : ٢٠ .

(٥) مشيخوخا ص ٧٥ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٩٢٧ . وتاريخ كاسدو وانور

٢ : ٢٨٠ .

كورة نينوى وقد حوت صفوفها نيفاً وثلاثمائة تلميذ . (١) ومدرسة بلد (٢)
والرستاق في مرج الموصل (٣) وكرخ سلوخ (كر كوك) ومدارس المدائن (٤)
وكسكر (٥) والحيرة . (٦)

الكنائس والديارات

شاعت النصرانية في العراق فشد اهلها الأغنياء الكنائس والأديار
والقصور . ولا ريب فقد تولى بناءها مهندسون مسيحيون بذلوا أقصى سعيهم في
اتقان صناعتها . وبقاياها الى اليوم تشهد على عظم شأنها . فكانت الكنائس
غالباً هياكل واسعة عالية القباب ذات اسواق متعددة جامعة بين متانة البناء
وحسن الشكل . وقد وصف شعراء العرب قللها ومحاريبها وصلبائها وتمائيلها
ونقوشها . ومن اجل الكنائس واوسعها في تلك الازمنة كنيسة الباعوثة في الحيرة (٧) .
قال ابو الفداء : « وكانت (الحيرة) منازل آل النعمان بن المنذر وبها تنصر المنذر
بن امرئ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة » (٨) وبيعة خالد بن عبدالله القسري
امير الكوفة . قال ياقوت : « بناها لأمه وكانت نصرانية » . ثم بيعة عدي بن

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٢٨٧ .

(٢) تقع بلد على دجلة ومنها الى اهل سنة مراسخ ، تقديم البلدان ص ٢٨٥ .

(٣) الرستاق از الرزداق من اصله الاربي (رستاق) وبناه السواد والقرى . جاء
في معجم البلدان عن مرج الموصل : مرج الم . ل وبرز . مرج ابني عبيدة عن جانبها الشرق
موضع بين الجبال منخفض من الارض شبيه بالفرز فيه مرج وقرى . ولاية حسنة واسعة على
جبالها قلاع .

(٤) اخبار قطاركة كرمي المشرق ص ٥٠ و ٦٠ . والمجلد ص ٤٠ و ٥١ . وذخيرة الاذهان

١ : ١٨٨ و ٢٤٤ .

(٥) الديورة ص ٢٨ و ٤٣ - ٤٤ و ٥٢ و ٥١ و ٦٦ .

(٦) الحيرة ص ٥٤ - ٥٥ .

(٧) النصرانية وآدابها ٢ : ٣٤٦ .

(٨) تقديم البلدان ص ٢٩٩ .

الدميك اللخمي في الكوفة (١) وكنيسة مار دانيال في بابل التي هدمت في
الاضطهاد الاربعيني (٣٣٩-٣٧٩ م) (٢) والكنيسة الفخمة التي شادها في
تسكريت (٣) المفران (٤) ماروتا (المتوفى سنة ٦٣٩ م) (٥) وغيرها . وقد بالغ
نصارى العراق في تنميقها وغنوا كثير آبن خارفها واهتموا اكثر بتصاويرها (٦) .
ومن القصور العديدة التي بناها النصارى ديارات الاساقف (٧) والقصر
الابيض الذي اقام دعائمه جابر بن شمعون اسقف الحيرة احد بني الأوس بن قلام
وقد اتاه الملك النعمان وعدي بن زيد وطلب منه النعمان مالا يستعين به على امره
عند كسرى . فاضافها ثلاثة ايام واعطاها ثمانين الف درهم (٨) .

واما الديارات فكانت كحصون محصنة مبشوة في انحاء البلاد وفي داخلها
بيع بديعة شيدت بين الحدائق والرياض وفي قمم الجبال والروابي المطلة على الاودية

(١) معجم البلدان ١ : ٧٩٦ .

(٢) ذخيرة الاذهان ١ : ١٠٢ .

(٣) كان للنصارى في تسكريت حي باسمهم (معجم البلدان ١ : ٨٦٢) . وقد وردت
اخبارهم في رحلة تاجر نيبه (ص ٧٤) . واشتهرت هذه المدينة بكرمي مغارة المشرق من سنة
(٦٢٨ م) حتى منسلخ المائة الثانية عشرة (الؤلؤ المنتور ص ٥٠٦) . ووجد فيها رقيم
يرتقي عهده الى القرن الثالث عشر . وقد سطر عليه باللغة الارمنية ما تعريبه : توفي بموجب
التاريخ اليوناني في ٢٢ آب سنة ١٥٢٨ (١٢١٧ م) . غفر الله لابني ناصر الشماس « مجلة
لغة العرب ٣ : ٤٢٤ » .

(٤) المفران كلمة ارمنية تعني الثمر . وهو اسم لصاحب رتبة كنيسية خاصة بالكنيسة
السريانية مرادفة للجاثليق . فهو دون البطريرك وفوق الاسقف (الؤلؤ المنتور ص ٥٠٢) .
(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٢٦ .

(٦) النصرانية وآدابها ١ : ٨٥-٨٦ و ٢٠١-٢١٠ و ٤٤٥ : ٢ . وذخيرة الاذهان
١ : ٣٤٤ . وعصر السريان الذهبي ص ٤٨-٥٠ و ٥٣ و ٥٩-٦١ .

(٧) كانت ديارات الاساقف بالنجف ظاهر الكوفة وهو اول الحيرة . وهي قباب وقصور
بمحضرتها نهر يعرف بالغدير . عن يمينه قصر ابى الحصيب وعن شماله السدير (معجم البلدان
٢ : ٩٤٢) .

(٨) الاغانى ٢ : ٢٤-٢٥ . والحيرة ص ٢٥ و ٥٢ .

النضرة والسهول الفسيحة وفي مواضع منقطعة عن الناس .^(١) وقد سمي البناؤون
الى اتقان هندستها . ولا بدع في ذلك لان الملوك واعيان الدول واهل الثراء اقاموا
اسسها . فالنعمان بن المنذر ابو قابوس (٥٨٥-٦١٣ م) بنى دير اللج في الحيرة^(٢)
وهند بنت الحارث بن عمرو بن حجر^(٣) شادت دير هند الكبرى في الحيرة .^(٤)
وهكذا نقول عن دير الاعور بظاهر الكوفة وقد بناه رجل من اياد يقال له الاعور
من بني حذافة بن زهر بن اياد .^(٥) ودير الجرعة في الحيرة وهو دير عبد المسيح
بن ببيعة^(٦) . ودير حنظلة في الحيرة وينسب الى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة بن
مالك بن ربي بن نمارة بن الحنم .^(٧) هذا عدا دير الدهدار بنواحي البصرة . قال
ياقوت « انه دير قديم ازلي كثير الرهبان معظم عند النصارى وبناؤه من قبل
الاسلام »^(٨) . وقلاية العمر^(٩) . او عمر نصر وكان من متزهات آل المنذر في
الحيرة^(١٠) . ودير مارسرجس وهو بين الكوفة والقادسية^(١١) . ودير السوسي في
نواحي سرممن راي^(١٢) . ودير العذارى وهو بين ارض الموصل وبين ارض
باجري . قال الخالدي : « وشاهدته وبه نسوة عذارى »^(١٣) . ودير مار مثنى

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٣٩ .

(٢) كذلك ٢ : ٦٩٣ .

(٣) يقال لها هند الكبرى تميزها من هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر المعروفة بالخرقة .

(٤) معجم البلدان ٢ : ٧٠٩ .

(٥) كذلك ٢ : ٦٤٤ .

(٦) مراد الاطلاع ١ : ٤٢٧ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٥١ و ٦٧٧ .

(٧) معجم البلدان ٢ : ٦٥٦ .

(٨) مراد الاطلاع ١ : ٤٢٩ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٦٠ .

(٩) عمر كلمة ارمية تعني البيت او المنزل او الدير .

(١٠) مجلة لغة العرب ١ : ٨٢ .

(١١) معجم البلدان ٢ : ٦٦٧ .

(١٢) كذلك ٢ : ٦٧٢ .

(١٣) كذلك ٢ : ٦٧٨-٦٨١ .

في شرقي الموصل على جبل شامخ يقال له جبل منى^(١). ودير الحب في شرقي الموصل^(٢).
 ودير القيارة وهو على أربعة فراسخ من الموصل الى الجانب الغربي من أعمال
 الحديثة^(٣). وقد روى مؤرخو العرب هذه الديارات وذكروا اخبارها وكتبوا
 عن حفلاتها^(٤).

كان نصارى بلادنا يتفاخرون ببناء المعابد والمناسك واففقوا الاموال الطائلة في
 سبيل تجميلها وهندستها. قال الحموي: « وكان اهل ثلاث بيوتات يتبارون في
 البيع وربها اهل المنذر بالحيرة وغان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران.
 وبنوا ديارهم في المواضع المزهرة الكثيرة الشجر والرياح والغدران. ويجعلون في
 حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب. والصور. وكان بنو الحارث بن كعب
 على ذلك الى ان جاء الاسلام ». وقال عن دير قني: « هو دير عظيم شبيه بالحصن
 المنيع وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلاية لرهبانه وهم يتبايعون هذه
 القلاية بينهم من الف دينار الى مائتي دينار. وحول كل قلاية بستان فيه من
 جميع الثمار وتباع غلة البستان منها من مائتي دينار الى خمسين ديناراً وفي وسطه
 نهر جار^(٥) ».

وقد عثر الاثاريون والسياح في الاونة الاخيرة على كنائس قديمة وجدوها

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٩٤ .

[٢] كذلك ٢ : ٦٥١ .

[٣] كذلك ٢ : ٦٨٩ .

[٤] طالع عن الديرة واسماها وعن انتشار الرهبانيات في الشرق « معجم ما استمعهم
 من ٣٥٨ — ٣٨١ . ومعجم البلدان ٢ : ٦٣٩ — ٧١٠ . وعصر السريات الذهبي
 من ٥٨ — ٥٩ . والحيرة من ٤١ — ٤٩ . ومراسد الاطلاع ١ : ٤٢٦ — ٤٤٠ . وممالك
 الابصار ١ : ٢٥٤ — ٢٧٣ . والنصرانية في فارس للابور من ٣٠٢ — ٣٢٤ . وكلدو
 وانور ٢ : ٣٢ — ٣٩ و ٢٥٦ — ٢٧٠ . وائر قديم في العراق من ٥٩ — ٦٧ . ومجلة المشرق
 ٢ : ٢٦٢ — ٢٦٥ .

[٥] معجم البلدان ٢ : ٦٨٧ و ٧٠٣

مطمورة في ارض العراق يرتقي عهد بعضها الى القرون الثلاثة قبل الاسلام . وقد صور على جدرانها صور تنبئ عن براعة مصوريها . والآنة الانكليزية بل (Bell) وضعت كتابا وصفت فيه كنائس ما بين النهرين ونشرت بين دفتيه صور اكثرها . وقد شاهدها النصارى في القرن الرابع والخامس والسادس للميلاد (١).

ووقف الحفاريون في طيسفون (سلمان بك) سنة (١٩٢٨ م) وفي الحيرة عام (١٩٣١ م) على بقايا كنائس عديدة شيدت جدرانها بالبن وعندها بالاجر . وقد طلي داخلها كله بخص ابيض واما سقف معظمها فمفقود . ووجدوا بين اقاضها صلباناً ونقوشاً وفناديل مختلفة الشكل ملونة بالوان جذابة تعرب عن تقدم الصناعات المسيحية العراقية القديمة (٢).

هذا وكانت مكتبات تلك البيع والاديار مكتظة بالاسفار النفيسة والمصاحف الثمينة . وقد جبر اكثرها الرهبان بخط جميل رائق تخاله سبائك من الفضة او سلاسل من العقيان . واحصى منها الاب شابر المستشرق الفرنسي نيفاً وثلاثة الاف في سبع خزائن من مكتبات اوربة (٣) واشتهرت هذه المخطوطات ولاسيما مخطوطات الكتب المقدسة بنقوشها المحبرة وزخارفها الملونة التي تقبى بها المتاحف والمكاتب شرقا وغربا اذ تمق المصورون في صحائفها احلى الصور واودع الخطاطون في اوراقها ابداع الأقلام (٤).

(١) النمرانية وآدابها ٢ : ٣٤٦ و ٣٥٧ . ومجلة النجم ٤ : ٢٥٨-٢٦٢ . والحيرة ٥٣-٤٩ . والتصوير عند العرب من ٣٥ .

Bell, Gertrude L., Amurath to Amurath (London, 1924) .

(٢) الحيرة من ٥٣-٤٩ .

(٣) عصر السريان الذهبي من ٩٢-١٠٨ . ومجلة المشرق ٢٢ : ٤٢٣ و ٥٥٠ و ٥٢٣ .

ومجلة النجم ٨ : ١٦٥-١٧٠ .

(٤) كتاب الرؤى - من ٣٦-٣٧ . ومجلة المشرق ١٠ : ٨٤٥ و ١٥ : ٢٠٨ .

و ١٦ : ٨٤٠ . واللؤلؤ المنثور من ٤١١ . ومجلة النجم ٨ : ١٧١ و ١٠ : ٢-٤ و ٣٤١ .

وعصر السريان الذهبي من ٥٦-٥٧ و ٨٠-٩٢ .

الموسيقى الكنسية والمدنية

واشتهر نصارى وادي الرافدين بالموسيقى الكنسية واستعملوا آلات الطرب في أغانهم . فقد وضع ادباؤهم أناشيد بيعية وسطروا أدعية خشوعية ونظموا موشحات تقوية محكمة الوزن مضبوطة القياس . هذا فضلا عما وشت أقلامهم من الليتورجيات او النافورات (١) والحسابات (٢) وذهب أغلبهم في ذلك كل مذهب وافاضوا في معانيها كل الافاضة . ولا يزال معظمها مدونا في كتب طقوسهم وتلى صباح مساء في كنائسهم بانغام شجية تهفو اليها الاسماع لغذوبتها وتلهوها القلوب لانسجامها . وقد تكاملت طقوس النساطرة التي تسلموها من رسلهم وملافتهم في اوائل المائة الخامسة الى اواخر المائة السابعة على ايدي الجاثليق يشوعياب الثالث المعروف بالحزبي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) والراهب الموسيقي عنا نيشوع (القرن السابع) (٣) وبوشر جمع طقوس اليعاقبة في صدر القرن السابع حتى اواسط القرن الثاني عشر . ومن غني بها الربان^٤ سبروي (المتوفى سنة ٦٣٠ م) وولده راميشوع وجبرائيل والراهب داود بن بولس (المتوفى نحو سنة ٧٨٠ م) ورنحا الثالث الحراني مفريان المشرق (المتوفى

(١) الليتورجيات او النافورات مفردها الليتورجية او النافورة (آنافورا) كلثان يونانيان معناهما خدمة او صلوات القداس .

(٢) الحسابات مفردها الحسابية كلمة ارمية النجار يراد بها صلاة الاستغفار او الدعاء .

(٣) كتاب الرؤساء ص ١٧ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٨٦ . ومدرسة نصيبين

ص ٤٦-٤٧ و ٥٣ و ٧٠ . و ذخيرة الاذهان ١ : ٤٢ و ٧٤-٧٥ و ١٠٦-١٠٧

و ٢٦٥ . ومجلة النجم ١ : ٣٠١ و ٧ : ١٧١-١٧٣ و ٩ : ٣٦٩-٣٧٠ .

(٤) الربان كلمة ارمية بمعنى الاستاذ ويريد بها اصطلاحا الراهب القسيس (التولوة للثبور

ص ٤٩٩) .

سنة ٩٣٢ م) وباسيليوس الرابع بن قباذ التكريتي (المتوفى سنة ١٠٦٩ م). (١)
 ونقحت هذه الطقوس عند الكلدان والسريان بعدما تبعوا الكنيسة الكاثوليكية.
 قال الابشهي: « لاهل الرهبانية نغامت والحارث شجوة بمجدون الله تعالى بها
 ويكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة ». (٢)

أما الموسيقى المدنية فقد برعوا فيها ولا سيما اهل الحيرة النصارى . فاستعملوا
 في مآذهم واعراسهم ومجالسهم الكنارات والطبول والدفوف والصنوج
 والجلجل والابواق والنواقيس . واستعاروا من الروم الارغن والبربط (٣)
 والسنطور والقانون والقيثار . واخذوا من الموسيقيين الحجازيين المزهر والمعزف
 والقصة .

وكان فن الموسيقى يدرس في مدارس الحيرة . فقد ارسل بهرام الخامس
 جور (٤٢٠-٤٣٨ م) اليها وبرع في العلوم العربية والموسيقى . وتعلم في الحيرة
 النادر بن الحارث الموسيقى واجاد الضرب على العود . (٤) أما الغناء
 الحيري فقد طارت شهرته في الافاق والقيان اللواتي تتقن غناء الحيرة يبعثن الى
 الملوك والامراء . وكان لجبله بن الايهم الفسائي عشر فيان « خمس منهن يغنين
 بالعيدان بالرومية . وخمس يغنين غناء اهل الحيرة » . (٥) وكتب ابو الفرج

(١) ذخيرة الاذعان ١ : ٢٣١-٢٣٣ و ٣٦٨ و ٢ : ٢٧٧-٢٧٩ . وعصر السريان
 الذهبي ص ٦٩-٦٢ . ومجلة النجم ٩ : ٣٦٨-٣٧٤ . والوثائق المنشورة ص ٥٣ و ٧١
 و ٢٨٧-٢٨٨ .

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف (مصر ١٢٨٥ هـ) ٢ : ١٣١ .

(٣) البربط آلة تشبه العود والمزهر .

(٤) الاخبار الطوال ص ٥٣ . ومجلة النجم ٤ : ٣٥٤ و ٣٥٧ .

(٥) الاغاني ١٤ : ٥ . والديارات النصرانية ص ٩٠ .

الاصبهاني في كتابه الاغانى عن المغنين الحيريين المسيحيين الذين ظهروا في صدر الاسلام وعرفوا باغانيتهم الرخيمة وضربهم على الاوتار اخصهم برصوما المزمع وعون المبادي الحيري وحنين بن بلوع الحيري الشاعر المغني وغيرهم^(١)

الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

وكان نصارى العراق يتعاطون البيع والشراء . فيفدون الى الأسواق المنتشرة اذ ذاك في جهات الجزيرة العربية للمقايضات وضروب المبيعات وهم يبيعون محصولات اوطانهم ويتاجرون بالبز والعطر والألطفاء ماء عسدا الجواهر والحجارة الكريمة كالجزع واللياقوت واللالى^(٢)

واشتهر اهل الحيرة بالتجارة فكانت لطيمتهم^(٣) تخرج من العراق ويرسلونها الى اليمن^(٤) . وكتب الاصبهاني عن سوقهم التي كان يجتمع فيها الناس كل سنة . وقد قصدها الحكم بن ابي العاص يحمل عطراً وهو يريد بيعه ووافاها حاتم الطائي^(٥) وكانت تقام في بقعة (من ارباض الحيرة) سوق وهناك اجتمع في احدى السنين مرامر بن مرة واسلم بن سدره وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء اللغة الارمية^(٦) . هذا فضلاً عن ان التجارة مع الفرس كانت بيد الحيريين . وكانوا هم الصلة بينهم وبين عرب

(١) الاغانى ٢ : ١١٦-١٢٤ و ٥ : ٣٤ و ٤٦ و ١٠ : ١٢٨ و ١٣٥ . وعصر

السرمان الذهبي ص ٧٠-٧٣ . والنمرانية وآدابها ٢ : ٣٦٠-٣٦٣ . والحيرة ص ٨٩-٩١

(٢) النمرانية وآدابها ٢ : ٣٨١ .

(٣) اللطيمة هي المعبر التي تحمل الطيب ويز التجارة (تاج العروس ٩ : ٦٠) .

(٤) الاغانى ١٩-٧٥ .

(٥) كذلك ١٦ : ٩٥ .

(٦) مجلة لغة العرب ٢ : ٤٢٧-٤٢٩ . ومجلة المشرق ١٦ : ٦٨ . وقصود البلدان

الحزيرة يحملون بهم البضائع الفارسية ويبيعونها في أسواقهم (١).

ومن الصيارفة والمثريين المسيحيين العراقيين الذين جاء ذكرهم في الأخبار عيسى بن براء الصراف (٢). وكان أبو زيد حنين بن اسحق من أبناء من يتعاطون الصيرفة (٣). ونزل الملك النعمان وعدي بن زيد العبادي ضيفين على جابر بن شمعون اسقف الحيرة مستقرضين منه مالا. فأكرم مثواهما مدة ثلاثة أيام يذبح لهما ويسقيهما الخمر. فلما كان اليوم الرابع قال لهما: ماذا تريدان: فقال عدي تقررنا اربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى. فقال لكم عندي ثمانون الفأتم اعطاها اياها. (٤)

واشتغل نصارى وادي الرافدين بالتجارة والحدادة والصياغة والحياكة. فلموا باطراف هذه الصناعات واتقنوا احكامها وتفننوا في اساليبها وتوسعوا في ضروب زخارفها. فقد نحت نجاروهم الرماح والقسي والسهام لسلاحهم والموادج لقطعائهم والعمد والاولاد لحميمهم. هذا فضلا عما نجروا من المنابر والمقاصير لكنائسهم وادبارهم. وكانت الحدادة رائجة بينهم فبرعوا في صناعة الابواب الحديدية والسيوف والدروع والخوذ والجواشن ونصل الرماح. وعالجوا صياغة الحلي الذهبية والفضية وهم يرصعونها بالجواهر. واما الحياكة فكانت شائعة بين طرائفهم. فنسجوا القز والكتان والصوف. وحاكوا البرود المصبغة والحمال المخططة. وكان القماش احيانا موشى بالقصب او مطرزا بخيوط الذهب. (٥) واربدوا

(١) فجر الاسلام ١٣-١٤ و ١٧.

(٢) الاغانى ٢٠ : ٨٧. والديارات النصرانية ص ٨٤.

(٣) عيون الانباء ١ : ١٨٥.

(٤) شعراء النصرانية ص ٤٤٩.

(٥) الاغانى ٨ : ٤٨ ٤٩ و ٧٦ و ٢٠ : ١٣٢. وتاريخ المعبر ودبوان المبتدأ والخبر

: ٣٠٩٢-٣١٣. والحيرة ٨٢-٨٤. والنصرانية وآدابها ٢ : ٢٧٧.

الساج والطيلسان . وقد ورد ذكرهما فيما فرضه خالد بن الوليد على النصارى العباديين وزعيمهم اذ ذاك عبد المسيح بن بقليلة من اهل الحيرة (١) . وكان النعمان في اثناء ركوبه الى دير اللج يرتدي ثيابه الملصكية ومعه اهل بيته خاصة من آل المنذر من ينادمه . عليهم حلل الديباج المذهبة وعلى رؤوسهم اكاليل الذهب وفي اواسطهم الزناير المفضضة بالجواهر وبين ايديهم اعلام فوقها صلبان من التبر . فاذا قضاوا صلاتهم انصرفوا الى مستشفرة على النجف (٢) .

هذا وكان نصارى العراق يعتقدون مجالس الانس في اعراسهم . ويحيون الليالي بالملامحي والغناء في اثناء افراحهم . ويلبسون الولاثم استبشاراً بمو الهدم او زائريهم وهم يزينون تلك الحفلات بالاثاث النفيس والرياش الثمين والاواري الفضية والذهبية والمالك الذبذبة (٣) . وكانوا يهللون بالله والمسيح والقربان (٤) والعمودية ويكرمون الصليب ويلثمونه ويعلقونه في اعناقهم ويمسحون ايديهم به (٥) .

اما المرأة فكانت تراعي اصول الحشمة والحياء وتميل الى التزين بالاحجار الكريمة واللالي الغالية (٦) . وكان تعدد الزوجات ممنوعاً لدى النصارى . جاء في تاريخ كلدو وانور : بطل الشقاق من الكنائس بهمة الجاثليق مار آبا

(١) مروج الذهب ١ : ٢٢١ .

(٢) مجمع ما استعجم ١ : ٣٦٦ .

(٣) الاغانى ٢ : ١٢١ و ٩ : ١٦٥ . وشمراء النصرانية ص ٤٧٨ . والحيرة ص ١٠٣ .

(٤) سمي العرب المسيحيون القربان الشبر (النصرانية وآدابها ١ : ٢٠٩-٢١٠) .

(٥) الاغانى ٢ : ٢٤ و ٣١ و ١١٢ و ١٢١-١٢٢ و ٨ : ٨١-٨٢ و ١٧ : ١٢٩ .

والنصرانية وآدابها ٢ : ٤٦٧ . وشمراء النصرانية ٢ : ٤٥٢-٤٥٣ .

(٦) شمراء النصرانية ص ٤٦٩ و ٤٤٥ و ٦٤٣ و ٧١٣ . والاغانى ٢ : ٣٨ و ١١٨

و ٥ : ١٨٥ و ٩ : ١٥٧ و ١٩ : ١٣١ .

(المتوفى سنة ٥٥٢ م) . غير ان الشرور الناجمة منه لا تزال باقية . فان كثيراً من
المسيحيين قد ضعف ايمانهم فاقتدوا بالمجوس والوثنيين وتزوجوا نظيرهم امرأتين
او امرأة الاب او عمهم او خالهم او ابنتهم او امرأة اخيهم وهلم جرأ . فاصدر مار
آبامشوراً عنوانه « مديير الافعال الصالحة » حرم فيه هذه الاعمال (١)
وانى فى كتاب التاريخ السعردى : « كان هذا جبرائيل رئيس اطباء الملك
ويعرف بجبرائيل السنجاري . وقد اتخذ امرأة على امرأته فخرمه من سبر يشوع
وشفع الملك (كسرى الثانى ابرويز ٥٩٠-٦٢٨ م) فى حله من حرمة
فلم يشفعه » (٢)

الاطباء

كان لنصارى اقطارنا اطباء كثيرون ومدارس طبية ومستشفيات
عديدة (٣) فتقلد زمامها اساتذة افاضل ودرس فيها اطباء نطس من اقطاب العلم
والعرفان . وتعلم لهم قوم رفعوا شأن الطب وبرعوا فيه . ومن الاطباء العراقيين
الذين بلغتنا اسماؤهم قبل الاسلام سراييون من اهل باجرمي وخرج ولداه طبيين
فاضلين وهما يوحنا وداود . وقد صنفوا كتباً وكناشات (٤) فى فن صناعتهم ونالوا
بالحنق والمهارة اعلى مقام (٥) . وكان من رجال الدين اطباء فى بلاد فارس ومنهم

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ١٧٩-١٨٠ . والسنيادوسات لثابو ص ٨٠-٨٥ .

(٢) التاريخ السعردى طبعة ادي شير ٢ : ٤٩٨ و ٥١٠ و ٥٢٥ .

A. Scher, Histoire Nestorienne (Chronique de Seert)
Vol. II, p. 498, 510, 525.

(٣) مدرسة نصبيين ص ٥٧ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٦٩ .

(٤) كنشاشات مفردة كنشاشة : اوراق نجمل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد لضبط
(تاج العروس ٤ : ٣٤٧) . وهي كلمة ارمية الاصل من فعل كنش اي جمع وضم .

(٥) اخبار الحكماء ص ٥٧ . وعبود الانباء ١ : ١٠٩ و ١٦٣ . وتاريخ كلدو
وانور ٢ : ٣٦٤ .

كثيرون انتشروا في الحيرة. ^(١) وكانت في الدير الذي بناه يابالاها على شاطئ دجلة فرقتان من الرهبان تلازمان خدمة المرضى والغرباء. ^(٢)
 ومن الاطباء المشهورين قاميشوع الباهدي ^(٣) وقد وضع رسالة في الطب.
 وجبرائيل السنجاري و آبا الكسكري . فاكرم كسري الثاني ابرويز
 (٤٩٠ - ٦٢٨ م) جبرائيل وقربه منه لانه كان رئيس اطبائه وعالج امره خير
 معالجة كما انه اكرم آبا لانه قام بخدمته احسن قيام وفي الوقت نفسه كان عالماً
 متضلعا من الفلسفة والفلك والطب (٤).

الشعراء والادباء

ومن اشهر شعراء النصارى العراقيين الذين عرفوا في مطاوي هذه الازمان
 نرسي (المتوفى سنة ٥٠٧ م) ولد في معلشيا ^(٥) وهو من فحول الشعراء وقد برع
 منذ صغره في كل علم وفن . فدعي الى نصيبين واعاد تأسيس كليتها الطائفة
 الصيت ^(٦) وادار دفتها زهاء عشرين عاماً ققرأ عليه ادباء افاضل بشوا العلوم
 والاداب في انحاء البلاد ووضع مؤلفات كثيرة لم يبق منها سوى شروح ضافية
 في الكتب المقدسة تنطق بتقدمه في صناعة الكتابة وخمس وستين وثلاثمائة قصيدة

(١) فجر الاسلام ص ٢٨ .

(٢) ذخيرة الازمان ٩ : ٩٦ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٨٦٩ - ٨٧١ .

(٣) الباهدي نسبة الى باهدرا . كانت تشمل قضاء زاخو ونسبها من قضاء دهوك
 اذ امتدت من نهر الخابور الى نهر دجلة .

(٤) تاريخ كلدوا وانور ٢ : ٢٢٦ - ٢٣٢ و ٢٩١ - ٢٩٣ . وذخيرة الازهار

١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ . والتاريخ السعدي ٢ : ٥٢٢ و ٥٢٤ - ٥٢٥

(٥) معلشيا قرية صغيرة تعرف اليوم بهذا الاسم في جوار دهوك

(٦) كان مؤسس هذه الكلية مار يعقوب اسقف نصيبين (المتوفى سنة ٣٨٨ م) . وقد

انتقلت الى الرها على يد الملقان مار افرام (المتوفى سنة ٣٧٣ م) ومدرسيها بعدما استولى
 الملك سابور على نصيبين عرفت يومئذ بمدرسة الفرس .

في اثني عشر مجلداً خلدت شهرته في العالم اجمع لرشاقة الفاظها ورقة تعابيرها وروعة تشابيحها . فاطلق العنان لقريحته الفياضة في معانيها الفلسفية وذهب كل مذهب في اساليبها الشعرية فجاءت تحفة لا نظير لها في الفصاحة والبلاغة ومثانة السبك والخيال الرائع . وقد دعاه اديباء الارمية : لسان المشرق وشاعر النصرانية (١)

ومن ابرز الاديباء الذين ظهوروا في تلك الغضون مار فيلوكسين اسقف منبج (المتوفى نحو سنة ٥٢٣ م) . ولد في نخل (٢) وبعد ما تلقى العلوم في دير قرتمين في طور عبيدین انتقل الى مدرسة الرها ثم الى مدرسة دير تلعدا (٣) . خرج من وجود علماء عصره متبحراً في العلوم ومتضلعا من الاداب وبارعا في الارمية واليونانية . وقد الف مجاميع ودواوين تشهد بعبقريته في مسائل الفلسفة وتبسطه في اصول كل علم واحاطته بفروع كل فن . فصنف في علم اللاهوت مؤلفين بحث فيها عن اسرار الدين وكشف عن حقائقه وغاص على دقائقه . وشرح اسفار العهد القديم والجديد شرح خبير بمحاسنها عليم بصحيحها بصير بجيدها . ووضع مقالات جدلية متينة الحجة حاضرة الدليل . وحرر اثنتين وعشرين رسالة جامعة ضمنها فوائد لاهوتية وتاريخية ونسكية . والف خطبا دينية تدل على رجاحة العقل وسمو الفكر . وانفس مؤلفاته واشهرها كتاب « السيرة النفسية » طبعه المسيو بودج سنة (١٨٩٤ م) وقد سرد فيه فضائل الرهبان من عبادة وزهد وتوبة . فجاءت عباراته فصيحة ومقاصده صحيحة ٤ .

- (١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٠ . واخبار قطاركة كرسي المشرق ص ٤٤ . والمكتبة الشرقية ١ : ٥٥ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٧٤-٢٧٥ . وذخيرة الاذهان ١ : ١٤٤-١٥٤ . واداب اللغة السريانية لدوقل ص ٣٤٤-٣٤٥ .
- (٢) تقع نخل في جنوب غربي كركوك .
- (٣) دير تلعدا او الدبر الكبير في كورة انطاكية .
- (٤) اللؤلؤ المنثور ص ٢٢٧ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ١٣٥ و ١٥٥ و ١٦٤-١٦٥ و ٣٠١ . والمكتبة الشرقية ٢ : ١٠-٤٦ . واداب اللغة السريانية لدوقل ص ٣٥١-٣٥٨ . وذخيرة الاذهان ١ : ٢١٠-٢١١ .

ونبع في اواخر المائة السادسة واولائل المائة السابعة خنانا الحديابي وتلميذه
 سهدونا الهلموني وعرفا بتعاليمهما الكاثوليكية . وناضل خنانا فيها نضالاً عنيفاً واتى
 المؤرخون على مصنغاته الثناء كله . بيدانه لم يصلنا منها سوى قصائد دينية قليلة
 وتفسير في الكتب المنزلة . واما سهدونا فقد ولد في قرية هلمون من صقع بانهدرا
 ومنذ حداثة جد في الدرس والمطالعة فاصبح من مشاهير ائمة زمانه في المعارف
 والعلوم . ثم اقيم اسقفاً على ماحوز اريون من ولاية باجري . فكان لين الجانب
 عزيز الفضل وافر الادب . وسطر كتباً ورسائل انيقة الوشي مهبذة العبادة تتجلى
 الفصاحة في كل فقرة من فقرها . واشهر هذه الكتب سفره الموسوم باسم « كمال
 السيرة » طبعه ييجان سنة (١٩٠٢ م) وضمنه خطباً ومواعظ في العيشة النسكية وقد
 جمعت بين المتانة والرفقة والعدوبة مايهي العقل ويسحر الالباب . واما رسائله في
 تعداد مناقب الرهبان فتعد كنز حكمة للقاصي والداني . (١)

ومن الرهبان العراقيين المشهورين يومئذ ابراهيم الكبير الكسكري (المتوفى
 سنة ٥٨٨ م) . تضيع من علم الكتاب المقدس وقصد الحيرة ثم مصر وتعلم هناك
 انظمة الرهبان الزهاد فرجع قافلاً الى نصيبين وبني ديراً فخماً في جبل الازل .
 ومن مصنغاته سفره في قوانين الحياة النسكية طبعه المستشرق شابو في رومة سنة
 (١٨٩٨ م) . ومن معاصريه داديشوع (المتوفى سنة ٦٠٤ م) . كان مسقط
 راسه بيت ارماني ودرس في مدرسة نصيبين ثم توجه الى اربل ومن هناك الى
 جبال حدياب وقد وضع قوانين لرهبانه . (٢)

(١) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٣٠ و ٢٨٢-٤٢٨ . وتاريخ الموصل ٢ : ٢٠-٢١ .
 وكتاب الرؤساء ص ٥٣-٥٤ و ٦٤-٦٦ . ومدرسة نصيبين ص ٤٢-٤٥ . ومجلة المشرق
 ٥ : ٨٤٨ . وذخيرة الازهار ١ : ١٨٥ .

(٢) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٥٧-٢٥٨ وذخيرة الازهار ١٧٥-١٨١ . والديورة
 ص ٢٨ .

هذا واشتهر في تلك الاثناء ماعدا هؤلاء الادباء جمهور غفير من العلماء
والادباء والشعراء نالوا شهرة واسعة في نشر المعارف. ويضيق بنا نطاق هذه الفصول
اذا احببنا ذكرهم واحداً فواحداً . وقبل ان نكتب عن نصارى العراق في عهد
الدولة العربية يحق علينا ان نتكلم عن اللغة الارمية واقلامها وآدابها ولا سيما
شعرها .



الفصل الثالث

تاريخ اللغة الارمية

اللغة الارمية

اللغة الارمية احدى اللغات السامية (١). واما اللغة السامية الاولى فقد اضمحلت بتطور لهجات الشعوب الناطقة بها حتى اضحت هذه اللغات كلها مغارة لأصلها. بيد ان في هذه اللهجات مفردات ورثتها عن اللغة الاولى واشتركت اغلب الامم السامية في استعمالها بفروق قليلة لا تتجاوز الظواهر. فالساميون عند تفرعهم كانوا يتكلمون لغة واحدة ثم تغيرت تلك اللغة وتفرعت منها عدة فروع انطبع كل منها بطابع المسكن والبيئة على مقتضى ناموس الارتقاء. ان كل طائفة من اللغات معها تبدلت هيئاتها وتعددت فروعها في الظاهر فالاصل متحقق في كل واحد من تلك الفروع مستصحب في جميعها على السواء وما اعتور ذلك الاصل من التباين وتفرق اللهجة اما عرض بسبب تفرق المنتحلين له وطول انقطاع بينهم (٢). فقد تباعدت ألفاظ اللغات السامية وهي لأصل واحد مشترك وتشعبت نراكيبها وتمايزت لهجاتها وهي لا تزال اجزاء سلسلة واحدة ٣.

(١) المراد باللغات السامية اللهجة التي كانت ألسنة ابناء سام بن نوح ومن اخذ اخذهم وهم سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الارمن شمالا الى البحر العربي جنوبا ومن خليج العجم شرقا الى البحر الاحمر غربا (مجلة الضياء ٤ : ٤٨٦).

(٢) مجلة الضياء ٤ : ٤٩١.

(٣) راجع في هذا الصدد :

C. Brockelmann - Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen (Berlin, 1908-1913)

وتاريخ اللغات السامية للدكتور امراييل ولفنسون (مصر ١٩٢٩).

ويؤيد ذلك ما ورد في التوراة (١) عن ابراهيم الخليل فانه قد نزع عن اور السكلدان واجتاز سورية وفنيقية وغيرها من الاقطار وخالط اهلها وهو يفهم لسانهم . وبنو اسرائيل قضوا في تبهم اعواماً وتوغلوا في بلاد عديدة وامتزجوا بشعوب كثيرة وهم يفهمون لغاتهم ولهجاتهم ٢ .

والارميون بعدما تغلغلوا في اطراف البلاد وانتشرت لغتهم انتشاراً عظيماً ولا سيما عندما انصرفوا الى المتاجر وقبضوا ازمة الوظائف في عهد الدولة الآشورية فاصبح الناس في بلاد بابل يتعلمونها لسهولة وبساطتها وطفقوا يستعملونها في شؤونهم ويختزلون بها كتاباتهم السامرية (٣) فاضطر كل كاتب الى انقان السكتاتين معاً . ثم شاعت وذاعت في آسية الصغرى وسورية وفلسطين وبلاد العرب الشمالية وبلغت اوج اتساعها من ايام سبي بابل (٥٨٦ ق . م) الى ظهور الاسلام . فقد كلم بها السكادانيون الملك بختنصر (٦٠٤—٥٦١ ق . م) . وخاطب بها ريشافة رسول سنجاريب ملك آشور (٧٠٥—٦٨١ ق . م) وزراء الملك حزقيا . وكتب بها سكان السامرة عريضة الى ارتخششت ملك الفرس (٤) . وابتنا لانجرو ان نعين العهد الذي ظهرت فيه الكتابة الارمية ويؤيد المؤرخون ان الملوك الآشوريين قلدوا الارميين مناصب الكتابة في دواوين مملكتهم فكانوا كتبهم ومسجلي وقائعهم وحافضي اخبارهم . فلا ريب ان زمناً مديداً سبق هذا العهد تدرجت فيه الكتابة شيئاً فشيئاً حتى بلغت أشدها فبرزت

(١) سفر التكوين ١٢ : ١-١١ .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ١ : ١٣ .

(٣) تاريخ العصور القديمة ص ١٠٩ .

(٤) سفر اشعيا ٢٦ : ١١ . وسفر دانيال ٢ : ٤ . وسفر اخبار الملوك الثاني

١٨ : ٢٦ . وسفر عزرا ٤ : ٧ .

بتلك الصورة الحية الراقية . ومن آثارها رقم عديدة وقف عليها المنقبون في
 أنحاء البلاد ومن أقدمها رقم كلمو في أيام شلمنصر الثاني (٨٥٩ - ٨٢٩ ق م)
 ورقم بنمو (٧٤٠ ق م) ورقم ملك حماة ورقم هدد يرجع تاريخهما إلى أوائل
 المائة الثامنة ق م . هذا عدا ما وجد من الكتابات الآرامية في شبه جزيرة سينا
 وعلى أحداث الملوك الآباجرة (١) في مدينة الرها وغيرها من المداخل البردية
 والكتابات الآرامية (٢) . ومن أقدم الآثار النصرانية السكتانية رسالة البحر
 الخامس (٣)

لقد كانت الآرامية لغة سكان ما بين النهرين واقطار الشام وتغلغلت في
 بلاد الفرس وانتشرت بين الشعوب المجاورة لها ثم امتدت إلى وادي النيل وآسية
 الصغرى وشمالي جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت دهوراً طويلاً اللغة
 الرسمية والتجارية للأمم الحية في القرون الأولى قبل الميلاد في بابل وآشور
 و فارس ومصر وفلسطين .

لقد بقيت اللغة الآرامية من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي
 اللغة السامية الوحيدة — ان استثنينا اللغة العربية — ترجماناً للأعراب عن
 آراء الساميين والتعبير عن أفكارهم في غضون اثني عشر قرناً . وبقيت بعد
 استيلاء الفرس على بابل لغة رسمية وكان ملوكهم يصدرون مراسيمهم بها (٤) .

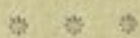
(١) تاريخ المعصور القديمة من ١٦٣ . واللغة الشامية من ١٦ - ٢٠ و ٤٦ و ٥٩ - ٦٠
 وتاريخ اللغات السامية ١١٨ و ١٢٠ و ١٢٢ - ١٢٣ و ١٢٩ - ١٣٣ . واللؤلؤ المنثور
 من ١٧ . ومجلة المشرق ٦ : ٧٠٥ - ٧٠٦ . ومجلة الاعتدال (٤) [النجف ١٩٣٧]
 ص (٢٥٢) .

(٢) مجلة المشرق ١٠ : ٦٧٣ و ١١ : ٥١ - ٦٠ و ١١٨ - ١٢٦ و ٣٠٢ - ٢١٠ .

(٣) عصر السريان الذهبي ص ٣٠ .

(٤) راجع سفر عزرا ٤١ : ٧ .

وتعلم اليهود هذه اللغة في منقاهم في ارض بابل وكتبوا بها كتاباتهم الدينية والادبية . وكانت احدى اللغات الثلاث في بلاط الاسرة (١) .



لامرية ان لهجة اللغة الارمية خضعت لتطورات كثيرة شأن كل لهجات العالم ونشأ منها لغة واحدة في الادب بمفرداتها وقواعدها وتراكيبها واساليبها ونجمل زمن هذه التطورات ولكن المحققين يؤيدون بان اللغة الارمية الرهوية كانت ثابتة بكتابتها الاملائية وباسلوبها الانشائي كما ايدت الآثار والكتابات الحجرية (٢) .

ظلت اللغة الارمية زاهرة زاهية حتى اواخر القرن السابع الميلادي وامتدت الى القرن الثامن ثم تقدمت في القرن الثاني عشر والثالث عشر (٣) . بيد انه في اوائل القرن الثامن اخذ يتقلص ظلها لدى تمازجها باللغة العربية ثم دب الضعف في جسمها وغادرت على تعاقب الزمن اكثر المدن واعتصمت بالقرى والجبال فلا يستها الألفاظ الغريبة مما نراه في اللغة العامية الدارجة المعروفة بالسورث (٤) . ويتكلم بها الآن بعض الشعوب القاطنة في العراق وكردستان وسورية وبلاد

(١) مجلة لغة العرب ٤ : ٢٦٥ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١٢-١٤ واللغة الشبية ١ : ٥٠-٩٨ . وتاريخ مختصر الدول

ص ١٨ . ومجلة النجم ٨ : ٣٦٧-٣٧٥ .

(٣) آداب اللغة السريانية لدوفال ص ٣٣٧ . والؤلؤ المتثور ص ١٨٧ . واللغة الشبية ١ : ٢٠١-٢٠٣ . والنصرانية في مملكة فارس لابور ص ٦٥٠ . والاقليات في العالم العربي لحوراني ص ١١ .

(٤) كلمة السورث مختزلة من الكلمة الارمية (سور بايث) اي بحسب اللغة السريانية وهذه الصيغة مستعملة عند المتكلمين بهذه اللغة فيقولون : قردت وتركنت ومفك اي بحسب اللغة الكردية والتركية والمفواينة .

العجم . واما اللغة الارمية الفصحى فلم تجد مأوى يجذب عليها غير الكنائس
وغرف المدارس الطائفية ولولا انهم لغة طقسية لحس طوائف شرقية
لاضحت من الوجود .

واللغة الارمية الكتابية الفصحى الشائعة اليوم على لهجتين او لغتين : اللغة
الارمية الشرقية (الكلدانية) وهي لغة طقس الكلدان الكاثوليك والنساطرة
واللغة الارمية الغربية (السريانية) وهي لغة طقس السريان الكاثوليك واليعاقبة
والموارنة . والفصل الاعظم المميز لكل منهما اختلافيهما باللفظ . فان
الكلدان والنساطرة يلفظون الزقاف (١) بالفتح ويشددون الحرف المتحرك اذا
سبقه متحرك آخر . واما غيرهم فيلفظون الزقاف بالضم الرفع وينفون كل
تشديد . وتمتاز احدهما عن الاخرى بفرق زهيد في صورة الحروف . واما القواعد
فهي واحدة مع اختلاف طفيف لا اهمية له ٢ .

ان اللغة الارمية اقرب الى العربية والعبرانية وذلك ان فيها اسماء مؤنثة
بدون علامة التأنيث واسماء مجوز فيها التذكير والتأنيث . وتزاد النون في افعالها
بعد واو الجمع وياه الواحدة زيادة مطردة في المضارع . ويبدل على التأنيث في
ماضي الغائبة بالتاء . وتفتح مزيدات افعالها بالهمزة دون الهاء فيها . ويأتي
فيها المصدر ميمياً . وتبنى الصفة مما فوق الثلاثي بناء مطرداً بزيادة ميم موضع
حرف المضارعة مكسوراً ما قبل آخرها للفاعل ومفتوحاً للمفعول الى غير ذلك .

(١) الزقاف حركة من حركات اللغة الارمية (الاصول الجلية ص ٨) .

(٢) راجع عن اللغة الكلدانية والسريانية : اللعة الشهية ١ : ٦٠-٦٦ ومعجم دليل

الراغبين ص ١٢-١٣ . و ذخيرة الازهار ١ : ٣١ . وتاريخ اللغات السامية ص ١٤٦ .

ومجلة المشرق ١ : ١٠١-١٠٣ . ومجلة النجم ٢ : ٢٣ .

فهي في هذه كلها ادنى الى العربية ^(١). والحروف في هذه اللغة هي عين الحروف
العبرانية باعدادها ومقاطعها . واذا سكنت النون فيها ندغم فيها بعدها او تحذف
وتشبع حركة ما قبلها . ولا ثنية فيها الا في اسماء محفوفة لا تتجاوز فيما نقلوا
اربعة . وليس فيها من الصيغ المختصة بالجمع الا الجمعان السالمان . وكل لفظة
بدئت في العربية بالواو فهي فيها بالياء . والسين والشين متعاقبتان بين ألفاظها
والفاظ العربية الا في النادر . فهي في هذه كلها اقرب الى العبرانية . وفيما بقي
من احكامها فهي تارة تطابق اللغتين جميعاً وتارة تخالفهما جميعاً وكذلك حالها في
الاضاع والمعاني فهي على الجملة بين ^(٢).

٣ - القلم الدرسي

اقتبس الارميون الحروف الابجدية من الفينيقيين وهم امة شامية ^(٣) وكانت
لنهم ارمية محضة او ادنى اليها من سائر اللغات السامية ^(٤). بيد ان العلماء لم يقفوا
على القلم الاول الذي استنبطوه ولا على حروفه واحداً واحداً . ولا مرأه ان
القلم القديم تغير شيئاً فشيئاً وتولد منه اقلام عديدة متشابهة تختلف باختلاف ازمانها
واما كتبها . والمعروف الآن من هذه الاقلام القلم السامري ^(٥) والتدمري
والنبطي ^(٦) ومن الاخير نشأ القلم الحيري العربي الذي منه تولد القلم الكوفي
ومن هذا نتج القلم النسخي ^(٧).

ان اقدم الاقلام الارمية ذكراً فلم اهل الجهات الشرقية من اقطار بابل

(١) الاسول الجلية في نحو اللغة الارمية ص ١١-١٧ و ١٦١-١٩٩ واللغة الشامية

١٣ : ٥٥ .

(٢) مجلة الضياء ٤ : ٥٨٣ .

(٣) انجيل مرقس ٧ : ٢٦ .

(٤) اللغة الشامية ١ : ٩٩ . وعصر السريان القديمي ص ٩ .

(٥) كان اليهود يكتبون بهذا القلم قبل جلائهم الى بابل في عهد بختنصر ٦٠٤-٥٦١ ق.م.

(٦) العرب قبل الاسلام ١ : ٨٠-٨١ و ٣١٩-٢٢٠ .

(٧) مجلة لغة العرب ٢ : ٤٢٥-٤٣٤ .

وهو قلم مقطع الحروف مزجها على الاغلب قد تعلمه اليهود الذين جلاهم بمختصر
(٦٠٤-٥٦١ ق. م) من سكان بابل وحفظوه الى يومنا ويسمى الآن الخط
الآشوري الربع . وتعلم هذا الخط نفسه او اصله اليونان . ومما يؤيد ذلك ان
حروف اللغة اليونانية مرتبة ترتيب الحروف الارمية اصلا وان اسماءها في كليهما
واحدة الا انهم وضعوا في اواخرها الف الاطلاق وغيروا بعضها تغييراً يسيراً
هذا فضلاً عن ان صور الحروف اليونانية في اوائلها تشبه كثيراً الحروف الارمية
القديمة التي بقي أثرها في القلم التدمري والقلم الآشوري الربع (١)

هذا وان الفرس كانوا يكتبون بالقلم الارمي فملكهم دارا اقام أعمدة على
حدود بلاد اليونان مسطورة باليونانية والارمية . وهكذا الارمن كانوا يكتبون
بهذا القلم الى القرن الخامس للميلاد ثم اخترعوا قلمهم الارمني (٢)

ان القلم الارمي القديم قد تغير لكثرة استعماله من قرن الى قرن ومن مكان
الى مكان كما حدث لاقلام سائر الامم . فاصبح في غضون القرن السابع قبل
الميلاد في بلاد بابل على الهيئة التي نراها الآن عند اليهود . ثم لم يزل هذا القلم يتغير
حتى تولد منه في مطاوي المائة الاولى للميلاد القلم الاسطرنجيلى او الربع وهو من
الاقلام القديمة المشهورة اليوم لدى ادباء الارمية ويقرب من القلم الاشوري الربع
والتدمري وبقوا دهوراً لا يكتبون الا به . ثم على تعاقب الزمن تولد منه قلم آخر
اسهل وألين عريكة يحق لنا ان نسميه القلم المتوسط . فخصص حينئذ الفساح القلم
الاسطرنجيلى لتسطير الانجيل ثم لكتابة الكتاب المقدس على العموم والمصاحف الثمينة
والكتابات الرسمية ومبادئ الفصول وعناوينها (٣) وخصصوا القلم المتوسط لبقية المصنفات .

(١) كتاب التمرة ٢: ٢٩-٣٢ . ورحلة بديامين ص ٩٧ و ١٨٩ .

(٢) كتاب التمرة ٢ : ٣٢ .

(٣) اشهر من اجاد صناعة الخط الاسطرنجيلى بولس بن عرقا الرهوي (اوائل القرن
الثالث الميلادي) . قال الحسن بن بهلول في معجمه نقل عن حنا نيشوم بن مروشون اسقف
الحيرة (القرن التاسع الميلادي) « ان افة خول بولس احكام هذا القلم اجلالاً للانجيل لكي
يتسطر الفساح فيجود في قراءته بهذه الخطوط الفسيحة الجميلة (١ : عمود ٢٢٥-٢٢٦) .

وفي اثناء المائة الحادية عشرة للميلاد تغير الخط المتوسط شيئاً فشيئاً وتولد منه ثلاثة اقلام اختص احدها بالنساطرة وهو المعروف اليوم بالخط السكدياني وانه اقربها من القلم الاسطرنجيلي . واختص الثاني باليعاقبة وهو الخط السرياني . واما الخط الثالث فاختص بالملكين وقد استعملوه قبل ان يتخذوا الخط العربي بدله (١) .

بقي ادباء الارمية يكتبون بالخط الارمي بدون علامات على الرغم من كثرة تطوراته . وكانت اول علامة اصطلاحوا عاينها نقطة يرمونها فوق الريش لتمييز عن الدلث (٢) . وتؤيد المصادر التاريخية ان السريان الشرقيين والغربيين لم يستعملوا علامات للحركات قبل المائة الثامنة للميلاد (٣) .

آداب اللغة الارمية

لقد اصبح من الثابت ان كل علم او فن يتبدى ناقصاً . ثم يترقى ويكمل على عمادي السنين جرياً على سنن التقدم . والآداب الارمية التي تلقيناها كاملة محكمة قبل الميلاد فلاشك انها قد نمت وتدرجت وتكاملت رويداً رويداً على اختلاف المصور وتقلب الحدثان الى ان مهدت اساليبها وتشعبت مناحيها . او ربما تلك النهضة سبقها نهضات ادبية اقتبست منها آدابها وورثت ثروة جهدها فظهرت بأسلوبها الرائع الناصع الذي يتجلى في سفر حيقار (٤) وقصائد وفا (٥) .

- (١) اول من نقل الكتب العطفية الملكية من اللغة الارمية الى العربية البطريرك اقبemos الثاني (المتوفى سنة ١٦٣٧) . راجع (السلاسل التاريخية من ٨٩) .
(٢) الريش والداث من الحروف الابجدية الارمية .
(٣) الاولو المنثور ٢٩-٣١ . واللمعة الشمية ١ : ٩٨-١٧٣ . وتاريخ اللغات السامية من ١٤٤-١٦٠ . وعصر السريان الذهبي من ٧٧-٩٢ .
(٤) تاريخ كلدو واشور ١ : ١١٣ - ١١٤ والاولو المنثور من ١٧ .
(٥) الاولو المنثور من ١٩٠-١٩١ .

ورسالة مارا بر سراييون^(١) واضرابهم من العلماء والمؤلفين وما زالت مثلاً لأدباء الارمية طوال العصور الى اليوم .

قال جماعة من علماء الغرب ان آداب اللغة الارمية نشأت ودرجت وتكاملت في القرن الثاني الميلادي عند نصارى^١ ما بين النهرين ، ثم انتشرت في الاصقاع الشرقية انتشار الدين المسيحي . غير ان هذا القول زعم باطل ورأي فائل . لأنه حينما ظهرت النصرانية كانت اللغة الارمية قد بلغت كمالها بقواعدها واساليب انشائها ويتكلم بها الخواص والعوام . ومن المحال ان تكون هذه اللغة الكاملة في بدء التاريخ المسيحي قد تثقت ومهدبت واصطبغت بالصبغة الفنية الرائعة في مدة وجيزة .

ثم لو طالعنا مصنفات اشهر ادباء الارمية القدامى والاحداث فلا نرى فيها اختلافا بين مفردات اللغة ولا في تركيب جملها بل لم يطرأ عليها تبديل منذ استقرارها . فما بقي من ثمر الحكيم حيقار ونظم الشاعر وفا يطابق كل المطابقة حالها القديمة . فانشاء حيقار هو انشاء وفا ومارا بر سراييون وهو انشاء ططيانس^(٢) (المتوفى سنة ١٨٠ م) وبرديصان^(٣) (المتوفى سنة ٢٢٢ م) وافرهاط الحكيم الفارسي^(٤) (المتوفى سنة ٣٤٦ م) وغيرهم من ادباء الارمية النصاري . فان حيقار وضع سفره في بابل في القرن السابع ق . م . وواف نظم اياته بزمن بعيد

(١) تاريخ الموصل ٢ : ١٧ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٤٠ . والاداب السريانية لدوقال من ٢٤١-٢٤٢ . والؤلؤ المنثور من ١٥٤ .
(٢) انظر من ٨ .

(٣) مجلة المشرق ١٨ : ٩٨٠ . والاداب السريانية لدوقال من ٢٣٥-٢٤١ . وتاريخ مختصر الدول من ١٢٥ . والتاريخ للكنهني ١ : ٤٥ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٠-٢٣ . والدرر النفيسة من ٤١٥ . وفخيرة الاذهان ١ : ٥٧ .

(٤) المكتبة الشرقية ٣ : ١ من ٨٥ . وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٤٥ . والؤلؤ المنثور من ١٩٥ . والدرر النفيسة من ٤٦٨ . والاداب السريانية لدوقال من ١٢٣-١٢٥ . ومجلة النجم ٨ : ٢٩٩-٣٠٤ .

قبل الميلاد . ومارا بر سراييون حبر الرسالة لابنه في اواخر المائة الاولى او اوائل
المائة الثانية بعد الميلاد . ومططيانس برع في الآداب الارمية عند الوثنيين بعدما بلغ
عصفوان شبابه . وبرديصان قرأ العلوم على الوثنيين كما ذكر في كتابه (شرائع
البلدان) . اما افرهاط فقد صنف مؤلفه في القرن الرابع للميلاد . (١)

لا نذكر ان اللغة الارمية تأثرت من اللغة اليونانية كما تأثرت بعض التأثير
من اللغة العبرية والفارسية والعربية (٢) بيد ان هذه التأثيرات لم تتجاوز اوضاع
اللغة وضروب انشائها . وفي القرن الخامس قضى رابولا اسقف الرها (المتوفى
سنة ٤٧٥ م) . قضاء مبرماً على البرديصانيين واتباع مططيانس الذين ابتغوا ان
يحددوا الآداب الوثنية والآداب النصرانية . فشقت شملهم واوصد ابواب
مدارسهم واستأصل شأفة معاهدم العلمية (٣)

اتسعت آداب الارمية اتساعاً عظيماً في اغراضها وألفاظها ومعانيها واساليبها
مع ترسل في فنون الكلام وضروب البلاغة . فاصبحت سمة آداب القرون
الاولى للميلاد الصدق في الافوال والوضوح في الاراء والابتعاد عن التكلف
والغلو والاكتثار من الحكم السديدة والتجبر في اسرار الفلسفة الدينية . هذا
فضلا عن انسجام العبارة وسلاستها ومتانة الاساليب وسهولتها . وعلى نمادي الايام
راجت في سوقها الالفاظ الجديدة لماجتها اليها . ثم حلى ادباء الارمية كلامهم
بروائع الاستعارات وظرائف التذييلات ونوادر المواعظ . وتغلبت على ذلك كله
انواع البديع وبراعة الانشاء وجزالة الالفاظ .

(١) تاريخ كلدو وانور ١ : ١١٣-١١٤ و ٢ : ٢٩-٤١ . وتاريخ الموصل
٢ : ١٦-١٨ . والذوق المنور ص ١٧ .

(٢) اللغة السامية ١ : ١٧٢ ٢٩٢ . وتاريخ الموصل ٢ : ١٤-١٦ . وتاريخ اللغات
السامية ص ١١٨ .

(٣) الدرر النفيسة ص ٢٥١ . ومجلة المشرق ١٨ : ٩٨٠ .

لقد اهتم نصارى العراق اذ ذاك بآداب لسانهم وسعوا وراء العلم وجدوا .
وسهروا الليالي واجتهدوا . ونبع منهم كتبة افاضل ومنشئون جهابذة وعلماء اعلام
وفلاسفة اجلاء . فكانت مدينة حران كعبة الادب الارمني ومدينة الرها مهد
معاهده الادبية (١) وبلاد العراق مباءة علومه ومعارفه .

هذا وتقدمت صناعة التأليف لدى ادباء الارمنية تقدما عجيبا حتى ان عدد
المصنفين الذين ظهوروا منذ القرن الرابع الميلادي حتى القرن الثالث عشر جاوز
الاربعمائة واسفار هؤلاء ارببت على العشرين والثلاثين والاربعين في كل فن
وعلم (٢) . لا بل جاوز المؤلف الواحد عتدهم العشرة والعشرين مجلداً . فمصنفات
يعقوب اسقف نصيبين (٣) (المتوفى سنة ٣٣٨ م) . ومار فيلكسين اسقف
منبج (٤) (المتوفى نحو سنة ٥٢٣ م) . ومار يعقوب الرهوي (٥) (المتوفى سنة
٧٠٨ م) ومار موسى بن كيفا (٦) (المتوفى سنة ٩٠٣ م) وابن العبري (٧) (المتوفى
سنة ١٢٨٦ م) وغيرهم فاقت الثلاثين والاربعين مجلداً . وقصائد المؤلفان

(١) كان في الرها كنيسة عظيمة وفيها اكثر من ثلاثمائة دير للنصارى (تقديم البلدان
ص ٢٧٧) .

(٢) تاريخ كلدو وانور (المقدمة ص ٨) . وعصر السريان الذهبي ص ١٠ .
(٣) تاريخ كلدو وانور ٢ : ٤١-٤٣ . واعمال القديسين والشهداء ٤ : ٢٦٢ .
وذخيرة الازهار ١ : ٨٧-٨٩ . والمكتبة الشرقية ١ : ١٧-٢٤ . ومجلة النجم ٤ : ١٠
و ١٠ : ١٧٨-١٧٩ . والدرر النفيسة ص ٤٥٧ .
(٤) انظر ص ٣٤ .

(٥) الاداب السريانية لدوقل ص ٤٧٤-٤٧٦ . والتاريخ الكنسي ١ : ٢٨٩ .
والمكتبة الشرقية ١ : ٤٧٦-٤٩٤ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٣٠٣-٣٠٤ . وذخيرة
الازهار ١ : ٣٥١ و ٣٦٦-٣٧١ . ومجلة النجم ٩ : ١٢ .

(٦) اللؤلؤ المنثور ص ٣٥٠ . وذخيرة الازهار ١ : ٤١٩-٤٢٠ . والمكتبة الشرقية
٢ : ١٢٧-١٣١ و ٥٠٨ . والاداب السريانية لدوقل ص ٣٩١-٣٩٢ .

(٧) ذخيرة الازهار ٢ : ٦١-٧١ . واللؤلؤ المنثور ص وعصر السريان الذهبي ص ٥ .

مارافرام^(١) (المتوفى سنة ٣٧٣ م) لا تحصى . ومنظومات نرسي^(٢) (المتوفى سنة ٥٠٢ م) ويعقوب السروجي^(٣) (المتوفى سنة ٥٢١ م) ٤ ما عدا كتبهما تعد بالملئات . وللباباي الكبير^(٥) (المتوفى سنة ٦٢٧ م) اربعة وثمانون كتابا . ولجبرائيل اسقف هرمزد ارداشير^(٦) (اواخر القرن السادس الميلادي) ثلاثمائة رسالة . وليوسف الاهوازي المعروف بجزيا اي الناظر (المتوفى ٥٨٠ م) الف وتسعمائة رسالة . فقد وضع زهاء عشرين سفرأ في التاريخ ومثلها في علم اللاهوت والفلسفة والطبيعات واكثر من هذه وتلك في تفسير الكتاب المقدس^(٧) .

لم تصل الينا هذه المؤلفات لأن اكثرها قد اغتالها يد الضياع وعشت بها كوارث الحروب والغزوات . بل ان تعصب الفرق المسيحية في دينهم حملهم على ان يجعلوا كل رسالة وصلت من حدودهم فريسة النيران كما هذا حذوهم المتأخرون .

(١) الاداب السريانية لدوقال ص ٣٢٩-٣٣٣ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ٤٦-٥٠ .
واللؤلؤ المتثور ص ٢٠٩ . والدرر النفيسة ص ٥٢٣ . وذخيرة الاذهان ١ : ٩٧-١٠٠ .
والتاريخ السرياني ١ : ٢٩٣-٢٩٥ . وجملة المشرق ١٨ : ٧٢١-٧٣٢ . ومقالنا في
نشرة الاحد ١ : ٣٩٣ .

(٢) راجع ص ٣٣٠ .

(٣) السروجي نسبة الى السروج : مدينة بنواحي حران من بلاد الجزيرة وبينها وبين
حران نحو مسيرة يوم (تقويم البلدان ص ٢٧٧) .

(٤) تاريخ كلدو واثور ٢ : ١٦٤ و ٣٠٠ . والمسكنة الشرقية ١ : ٢٨٣ : ٣٤٠ .
والاداب السريانية لدوقال ص ٣٥٣-٣٥٥ واللؤلؤ المتثور ص ٢٢١ . وذخيرة الاذهان
١ : ١٣١ .

(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٧٨-٢٧٩ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٧٧ .

(٦) هرمزد ارداشير او هرمشبر وتدعى اليوم الاهواز او سوق اهواز تقع على نهر
فارس وسماها اليونان ديوسبوليس (تاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٠٠) .

(٧) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٧٩ . وتاريخ كلدو واثور ٢ : ج١ والاداب السريانية لدوقال
ص ٣٤٨ . وكتاب الرؤساء ص ٤٢ .

ايام انصواتهم الى الكنيسة الكاثوليكية فجهم المفرط للكنيسة ساقهم الى ان يتلفوا اسفاراً نفيسة عديدة لاشغالها على تعاليم نسطور او اوطناسي .
ان ادباء الارمية تبسطوا في العلوم المختلفة واستنفذوا اسرارها وغوامضها فخلدوا من الآثار ما يبقى على توالي الاحقاب . فقد الفوا الكتب اللغوية ووضعوا المصنفات التاريخية والجغرافية والفلسفية . وتنافسوا في تحيير الاسفار الطبيعية والطبية والفلسفية واللاهوتية .

كان ادباء الارمية تلاميذ اليونان لانهم تعلموا فلسفتهم وطبهم وسائر علومهم كما تعلمها الرومان قبلهم . ثم اقتبسها الفرس منهم وهكذا اقتبها المسلمون بعدهم (١) .

الشعر الارمني

الشعر من اقدم الفنون الجميلة عهداً . فقد نما وترعرع وبلغ اوج الكمال على تراخي الايام والاعوام . اما تاريخ ظهور الشعر الارمني فتعذر تعيينه لأن النصارى اتلفوا كل أثر ديني غير مسيحي . والمظنون انه كان وافراً . فكل الاقوام القديمة تمسكوا بعبادتهم ومن عادة كهانهم ان يرتلوا المزامير والانشيد في معابدهم . وكانت اكثر هذه المزامير شعرية لتفعل في النفوس مفعولها . فلا نشك في ان الارمنيين ومن تكلم بلسانهم نظموا نظير هذه الاناشيد الدينية . وانشدوا غيرها في الاعراس والماآتم او في الغزل والمدح والهجاء والحساسة والحكم . وقد ارتأى بعض المعاصرين ان الشعر الارمني ظهر في اوائل القرن الثاني للميلاد وان برديسان (المتوفى سنة ٢٢٢ م) اول من وضع مقاطعه . غير ان العلامة

الراهب انطون التكريتي (اواسط القرن التاسع الميلادي) في كتابه (معرفة
الفصاحة) ايد خلاف ذلك . فالشاعر وفا نبغ قبل المسيح بزمن بعيد وحبك
قصائد حكيمية حماسية غزلية (١) .

كان الشعر الارمني في اول امره تقاطيع قسمت الى ادوار يشتمل كل دور
منها على ابيات معلومة . ولكل بيت عدد من المقاطع يلزمها الشاعر بحسب
الانغام وفنون الغناء بدون التقفية غالباً . ثم اصطفت هذه الادوار بالصفات
الفنية وتكيفت بالاغراض التي يتطلبها الزمن حتى برزت بتلك الصورة الحية
الرائعة التي برزت في عهد برديسان وتلاميذه في اوائل القرن الثاني للميلاد .
فهذه النهضة الاخيرة ولا مرأى قد سبقها نهضات عديدة اختلفت باختلاف
الايام والاحوال السياسية والأدبية واستمدت منها قوتها وجنت ثمار تفكيرها .
وفي القرن الثالث الميلادي استطارت شعلة الشعر الارمني الى انحاء البلاد
واتسعت رقعة . فانبرى الشعراء ينظمون القصائد وهم يميزون بين اليامر
(القصائد) والمداريش (المناظرات) والسوغيثات (الاغاني) . فكان لكل
منها ادوارها الخاصة تختلف طولاً وعداً في المقاطع والاوزان (٢) . فمن الابيات
ذات خمسة مقاطع . ومنها ذات سبعة مقاطع . ومنها ذات اثني عشر مقطعاً . وما
لبثوا ان ابدعوا فيها وكسوها من زخرف البيان ابهى حلة حتى اصبحت معدناً
للعاني البليغة ومنها للحكم الغالية . ولما بزغت شمس القرن الرابع الميلادي
تبهرت الفطن ونشطت الهمم فارتقت في غضون الآداب أي ارتقاء وشاع الشعر
اي شيوع . فقل تاللاً في سمائه كواكب من الاعلام الامثال الذين اشتهروا
بالعلم ونبغوا في الشعر وفازوا بالسهم المعلى في التصنيف والتأليف . بيد ان كوكب

(١) المؤلف المنشور من ١٩٠-١٩١ . والدرر النفيسة من ٢٥٠ . وعصر الاسريان الذهبي

من ٦٢-٦٣ .

(٢) مجلة المشرق ١٨ : ٧٣٠ .

ذلك القرن الزاهر امام الشعر الارمني الملقان مار افرام (المتوفى سنة ٣٧٣ م) . فانه ابتكر الوزن الشعري السباعي وابتدع في اسلوبه أي ابداع . فتشاهده يتدفق فيه تدفقاً كأنه الودق الركام وبحبه حبكاً كأنه الدر المرصوف واصفاً اغمض العقائد المسيحية وصف اعظم اللاهوتيين مؤيداً ادق الحقائق الدينية بلا تكلف ولا مشقة . والحق يقال : ان من يطالع شعر هذا العلامة لرأى من بنات الافكار وسحر البيان وسلاسة التعبير ما يشده العقول ويذهل البلغاء الفحول . فقد لقب بملقان الملافنة وافرام الكبير وعمود الكنيسة وكنازة الروح . وروى بعض المؤرخين انه نظم اثني عشر الف قصيدة اكثرها من عيون الشعر الارمني (١) .

ومن الشعراء الذين اقتفوا اثار زعيمهم مار افرام وتصرفوا نظيره في فنون الشعر بالاي بن آبا (٢) (اواخر القرن الرابع الميلادي) صاحب الوزن الشعر الخماسي . وزمي (المتوفى سنة ٥٠٧ م) . وقد ابتدع الوزن الشعري المركب من اثني عشر مقطعا . ومار يعقوب السروجي (المتوفى سنة ٥٢١ م) وغيرهم (٣) .

لقد بلغ الشعر الارمني بعد القرن الثالث ذروة الكمال . ومن خصائصه التلاعب بالالفاظ والاغراق في الاختراع والتفنن في الاستنباط واصطباح معظمه بالمعاني الدينية . هذا فضلا عن التصرف في فنون الفصاحة مع متانة الاسلوب ولطف التخيل وشدة الامر . وسنتقف في الفصول الآتية على تراجم اشهر الشعراء العراقيين الذين نبغوا في عهد الدولة العباسية من هذبوا الشعر ورفعوا لواءه في الآفاق واكتسبوا بقصائدهم ودواوينهم صيتاً ذائعاً يبق مدى الدهور .

(١) اطلب حاشية ١ ص ٤٨

(٢) المؤلف المتور ص ٢٠٩-٢١٠ . والاداب السريانية لدوفل ص ٣٣٥ .

الانها ١ : ١٢٨ .

(٣) راجع ص ٣٣-٣٤ و ٤٨

الفصل الرابع

نصارى العراق في عهد الخلفاء الراشدين والامويين

النصرانية بين القبائل العربية

انتشرت النصرانية في اليمن وحضرموت وعمان وفي غيرها من البلاد العربية منذ القرون الأولى للميلاد^(١) وعاش من دان بها بين مواطنهم في وثام وسلام . فكان ابناء القبائل العربية يختلفون الى صوامع وديارات الرهبان والى كنائس ويبيع الكهنة ليتعلموا القراءة والكتابة . ومن وافتنا اسماؤهم ابو نصر البراق بن روحان وورقة بن نوفل والمرقس الاكبر وهو ابو عمرو الشيباني واخوه حرملة^(٢) وغيرهم . فكانوا يواظبون على الدرس . ويترددون الى المعلمين الذين في الجهات المجاورة لمساكن مضاربهم^(٣) .

قال الفيروزابادي : « العباد قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة^(٤) وقال اليعقوبي في تاريخه : « واما من تنصر من احياء العرب فقوم من قريش من بني اسد بن عبد العزى منهم عمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن اسد . ومن بني عيم امرؤ القيس بن زيد مناة . ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طيء ومدحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم وزندق حجير بن عمرو الكندي^(٥) » وقال ابن قتيبة : كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض

(١) النصرانية وآدابها ١ : ٢٧-١٢٣ .

(٢) شعراء النصرانية ص ١٤١ . والاغانى ٣ : ١٤ و ٥ : ١٧٩-١٨٥ .

(٣) راجع عن المعلمين : المعارف ص ١٨٥ . والاعلاق النفيسة ص ٢١٦-٢١٧ .

والاغانى ١٨ : ٧٨ . وكتاب البيان والتبيين للجاحظ (مصر ١٣٥١ هـ) ١ : ٢٠٨-٢١١ .

(٤) القاموس المحيط للفيروزابادي « مصر ١٣٥٣ هـ ١٤ : ٣١١ .

(٥) تاريخ اليعقوبي ١ : ٢٩٨-٢٩٩ .

قضاة» [١]. وتكلمت الاخبار عن انتشار النصرانية في غيرها من القبائل العربية منها : بكر وايد وكندة وضيعة والاوز وحير ويشكر وجذام... [٢]. وكانت هذه القبائل كلها منتشرة في الجزيرة والشام والعراق . ومتميزة اخلاقا ومدنية بالنضارى وقد ساندتها القومية الواحدة اعني القومية السامية . واما القبائل المتنقلة المنتصرة فلم تترك شأنها بل كان يتدبر شؤونها اسقف او اكثر يدعون (اساقفة المضارب) وهم يرافقونها اينما حلت او رحلت ويقومون بالفروض الدينية تحت الخيم [٣] .

الهجرات العربية الى العراق

لم تنقطع في يوم من الأيام الهجرة من جزيرة العرب الى الاقطار العراقية منذ عصور متويزة في القدم . غير ان انباء هذه الهجرات حتى مطاوي المائة الاولى للميلاد مكتومة في صدر الزمان . وقد ذكر الطبري ان تجار العرب كانوا يفتدون الى بابل في عهد بختنصر (٦٠٤ - ٥٦١ ق . م) وهم يحملون البضائع والسلع ثم يبتاعون منها الحب والتمر والثياب وغيرها [٤] .

ان اهم الهجرات العربية الى وادي الرافدين حدثت بعدد بئق سد مأرب [٥] في آواخر القرن الاول او اوائل القرن الثاني للميلاد . فقد نزل مالك بن فهم بقبائله اطراف الحيرة والانبار واسس بعدئذ سلالة التنوخيين في تلك

[١] المعارف ص ٢٦٦ .

[٢] الاعلاق النخيلة ص ٢١٧ . والمعارف ٢٤٩ و ٢٧٨ . ومجلة النجم ٢ : ٢٣٤ . ومجلة لغة العرب ٣ : ١٤١ - ١٤٣ . ومعجم ما استعجم ص ٤٨ . والنصرانية وادبها ١ : ١٤٢ - ١٤٣ و ٢ : ٤٥٦ - ٤٥٧ .

[٣] التاريخ الكسفي ٢ : ٣٤ . والمكتبة الشرقية ١ : ٢٦٥ . وعصر السريان القهي ص ١٦ . والنصرانية وادبها ١ : ٢٦٦ و ٢ : ٤١٤ . وذخيرة الازهار ١ : ٣٠٣ و ٣٢٥ .

[٤] تاريخ الامم والملوك ١ : ٢٩١ .

[٥] تاريخ بني الملوك ص ٦٧ . وتاريخ الامم والملوك ٢ : ٢٨٢ - ٢٩٠ .

الديار التي اتخذت الحيرة عاصمة للملكيا في عهد جذية الابرش (٢٠٨-٢٦٨ م)^١
 وورد عن تبع وهو اسعد ابو كرب (٢٠٠-٢٣٦ م) انه انحدر الى العراق
 ومر بالحيرة وخلف قوماً من الازد وجذام وقضاة فبقوا فيها . ثم انضم بعد ذلك
 لفيف من طي و كلب وسكون وبلحرت بن كعب واباد^٢ هذا فضلا عن
 القبائل والبطون والاختاذ من العرب الذين كانوا مبشوثين في بقاع وادي الرافدين
 وقد خافهم البرثيون والساسانيون فعملوا على تمزيق سوادهم وتفرق كلمتهم . بل
 ابادوا منهم خلقاً جماً وافنوا قبائل عديدة^٣ .

قال ياقوت : « فصار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمر وطى
 و كلب ونمير . ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة الى طف الفرات وغريه ...
 فسكره من تنوخ المقام بالعراق وان يدينوا لاردشير فلحقوا بالشام وانضموا الى
 من هناك من قضاة ... فاهل الحيرة ثلاثة اصناف : فثلث تنوخ وهم كانوا اصحاب
 الظال ويوت الشعر ينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار فما فوقها .
 والثلث الثاني العباد وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها . وهم قبائل شتى تعبدوا
 لملوكها واقاموا هناك . وثلث الا-لاف وهم الذين لحقوا بالحيرة ونزلوا فيها^٤ »

الفروع الاسلامية العرفية

ظهر الاسلام واتحد العرب وخضعوا لزعيم واحد لم شعهم وجمع كلمتهم .
 ولما صار الأمر الى الخلفاء اتساحت جحافلهم الجسارة في ارجاء المعمورة فاوتوا

٢١٥ الحيرة ص ١٠ .

٢٢ تاريخ الكامل ١ : ١١٨ . وخصى الاسلام ١ : ١٧٤ .

٢٣ الاغانى ٤ : ٣٥ . وتاريخ الامم والملوك ٢ : ٦٢ و ٦٧ . وتاريخ الكامل

١ : ١٣٩ . وتاريخ العراق بين الامم ١ : ١٩٠-١٩١ . وتاريخ الموصل ١ : ٢٨-٣٠
 و ٥١-٥٢ . والاخبار الطوال ص ٥٦ .

٢٤ معجم البلدان ٢ : ٢٧٨-٢٧٩ .

نصر آ مينكا وفتحاً جليلاً غلب معارك خاضوا غمراتها خوض الابطال الشداد .
 ففتحوا العراق وفارس والشام ومصر وافريقية الشمالية وارمنية والقوقاز وجزيرة
 قبرص في البحر الابيض . ثم اجتاحتوا السند وبخارى وخوارزم وسمرقند الى
 كاشغر ادنى مدن الصين . كما بلغت جيوشهم اوربة من مضيق طارق فاستولت
 على الأندلس . لقد اتسعت رقعة ملك العرب من ضفاف الكنج الهندي الى
 شواطئ اللوار الفرنسي .

وكان المسلمون اذا ارادوا ان يفتحوا بلداً وجب عليهم ان يدعوا اهله الى
 الدخول في الاسلام فان اسلموا كانوا هم وسائر المسلمين سواء . وان لم يسلموا
 دعواهم الى ان يسلموا بلادهم للمسلمين ويقيموا على دينهم ويدفعوا الجزية (١) فان
 قبلوا ذلك كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . وكانوا في ذمة المسلمين بحموتهم
 ويدافعون عنهم ولهذا يسمون (اهل الذمة) . وان لم يقبلوا الاسلام ولا الدخول تحت
 حكمه ودفع الجزية اعلنت عليهم الحرب وقوتلوا . وفي اثناء القتال يحل للمسلمين ان
 يقتلوا المحاربين او من يعين على الحرب (٢)

دخل العرب الفاتحون العراق فرحب بهم النصارى ترحيباً لا مزيد عليه
 وانزلوا جنودهم في البيع والديارات (٣) ولا عجب في ذلك اذ لم تكن للنصارى

١٥ كانت الجزية او ضريبة الاعثاق معروفة لدى الروم والساسانيين . وكان النصارى
 في المشرق يؤدون الجزية الى ملوك الفرس (التاريخ السمردي ٢ : ٦٠٩) . وقد وضع لها
 المسلمون نظاماً عادلاً مراعين طبقات الناس وغناهم يدفعها الرجال فقط لا النساء . وتدفع
 نقداً او متاعاً كتياب ونحوه . ومن لا يدفع الجزية يحبس . اما الضريبة على الارض فقد تسمى
 الخراج . وكان اول من دفع الجزية من اهل السكتاب اهل نجران مختصر (تاريخ العراق ص ٥٥) .
 ومجلة لغة العرب ٣ : ١١٠ . وقنوح البلدان ص ٦٨ . وفجر الاسلام ص ٣٦ . و ١٨٠ ومجموعة
 الوثائق السياسية ص ٩٢ .

٢٢ فجر الاسلام ص ٨٦ .

٣ « تاريخ الامم والملوك ٤ : ١٢ . وتاريخ الكامل ٢ : ١٤٧ - ١٥٠ . وتاريخ

كلدو وانور ٢ : ٢٥٢ . والتاريخ السمردي ٢ : ٦٢٧ .

مطامع سياسية وعرفوا ان عدداً عديداً من الجنود المسلمين كانوا من القبائل المنتصرة . وفي الوقت نفسه علموا ان المسلمين انفسهم يؤمنون بيوم الحشر ويعتقدون بالثواب والعقاب ويودون النصارى ورؤسائهم دينهم (وَلَسَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسِيّٰسِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (١).

ومما لا ريب فيه ان سكان العراق ولاسيما الحيريين كانوا ينزعون الى ابناء عنصرهم . واتخذ الفاتحون مدينة الحيرة قاعدة لحركاتهم . وتركوا فيها عيالات اهل الايام . وارسلوا اليهم دقيقاً وغنماً وبقراً . وجاء ان اناس بن هلال التمرى قدم ممدأ للمثنى في اناس من التمرى نصارى وجلاب جلبوا خيلاً . وقدم ابن مردى الفهر التغلبي في اناس من بني تغلب نصارى وجلاب جلبوا خيلاً وهو عبدالله بن كليب بن خالد . وقالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم تقاتل مع قومنا . وكذلك قالت فتية من بني تغلب في يوم البويب لما جلبوا خيلاً للعرب . والذي قتل مهران غلام من التغلبيين نصراني (٢)

وبقيت النصرانية بين قبائل عرب العراق زمناً بعد الفتح في الحيرة والسكوفة والانباء وما جاورها من الاصقاع . واشتهر في السكوفة الاسقف جرجس (المتوفى سنة ٧٢٥ م) . فقد اقيم لبني طيء وعقيل وتنوخ وعرف باسقف العرب او اسقف عرب الجزيرة المؤمنين . وكان كرسي ابرشيته (٣) في عاقولاء . وهو من علماء عصره ومن الاحبار المتضلعين من الفلسفة . فوضع شروحاً في بعض

(١) القرآن الكريم (سورة المائدة : ٨٢) .

(٢) التاريخ السمردي ٢ : ٦٢٧ . وتاريخ الامم والملوك ٤ : ٧٣ - ٧٤ و ٧٦ .

والحيرة ص ٢٣٤

(٣) الابريشية كلمة يونانية يراد بها ولاية الاسقف الكنسية .

الاسفار المقدسة واسرار الكنيسة . ونظم قصائد وحبر رسائل وترجم كتاب
الاورغانون لأرسطو^(١) وذكر عن مار آبا الثاني (المتوفى سنة ٧٥٢ م) انه
رحل إلى الكوفة والحيرة ليتفقد أبناء طائفته^(٢) .

وورد في الاخبار الطوال ان عبدالرحمن بن ملجم خرج ذات يوم إلى السوق
في الكوفة متقلداً سيفه . فمرت به جنازة يشيعها اشراف العرب ومعها القسيسون
يتلون الانجيل . فقال : « وبحكم ما هذا ؟ » فقالوا هذا ابجر بن جابر العجلي مات
نصرانياً وابنه حجار بن ابجر سيّد بكر بن وائل فاتبعها اشراف الناس لسؤدد ابنه
واتبعها النصارى لدينه^(٣) وفي قصائد الاخطل واخبار قومه مع زفر بن الحارث
وفبائله القيسية ادلة وافية تؤيد بقاء النصرانية بين عرب العراق زمناً مديداً بعد
الاسلام في عهد بني امية^(٤) .

المسلمون ورؤساء النصرانية

ان النصارى ولاسيما رؤساؤهم عضدوا المسلمين في الفتوحات العراقية
وارسلوا المدد إلى جيوشهم الباسلة . قال مؤلف التاريخ السعدي عن الجاثليق
يشوعياب جدلايا اي الجدالي^(٥) (المتوفى سنة ٦٤٧ م) : « وكان يشوعيب الجاثليق
قد انقذ هدايا إلى النبي عليه السلام . وفي جلته ألف أستار فضة مع حبرائيل
اسقف ميسان . وكان فاضلاً عالماً . وكتبه وسأله الاحسان إلى النصارى^(٦)
وأتى في كتاب اخبار فطاركة كرمي الشرق : « وبره صاحب الشريعة عليه السلام

(١) النصرانية وادابها ١ : ١٠١ و ٢ : ٣٢٨ . المؤثر النور من ٩ : ٣ — ٣١٣

(٢) الجدل من ٦٢ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٢٦ .

(٣) الاخبار الطوال من ٢٢٨ .

(٤) شجرة النصرانية بعد الاسلام من ١٧٥ — ١٧٦ . والاغانى ٧ : ١٦١ .

(٥) الجدالي نسبة إلى جدال إحدى قرى بلد الموصل .

(٦) التاريخ السعدي ٢ : ٦١٨ — ٦١٩ .

ير كان فيه عدة من الابل وثياب عديدة^١ . ويقال انه مثل بين
يدي عمر بن الخطاب وكلمه عن شؤون النصارى فكتب له ولطائفته عهداً وذهاباً
وسطر المؤرخ ثوما المرحي (المتوفى سنة ٨٥٠ م) في كتابه الرؤساء : ان الجاثليق
الجدالي بعث رسالة الى احد اساقفة القسوس يقول فيها : « العرب الذين وهبهم الله
الملك يحترمون الديانة المسيحية ويودون القسوس والرهبان ويكرمون اولياء الله
ويحسنون الى الكنائس والاديار »^٢ . والفريان ماروثا (المتوفى سنة ٦٣٩ م)
فتح جيوش المسلمين قلعة تكريت فنجأ اهل المدينة من كل اذى ونائبة^٣ .
ومار امه الارزني^٤ (المتوفى سنة ٦٥٠ م) قد حمل الميرة والارزاق الى جنود
المسلمين يوم تزولهم الى الموصل وساعد رئيسهم عبدالله بن المعتم على الفتح . قال
المؤرخ ماري بن سليمان ما نصه : « وكتب له علي بن ابي طالب عليه السلام
كتاباً بالوصاية عليه بالنصارى ورعاية ذمتهم وكان يظهره لكل من يتولى من
رؤساء الجيوش وامرائهم فيمثلونه »^٥ .

لاقى الجاثليقة والاساقفة ورعاياهم عند الخلفاء والامراء وعمال البلاد من

(١) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٢ .

(٢) راجع عن يشوعياب الجدالي : الجدل ص ٥٤ . واخبار فطاركة كرمي المشرق
ص ٦١ - ٦٢ . وذخيرة الازمان ١ : ٢٤٩ - ٢٥٣ . ومجلة النجم ١ : ٥١ - ٥٨
و ٢٤٩ - ٢٥٣ و ١٠ : ٣١٠ - ٣١١ . و اثر قديم في العراق ص ٧٧ . والتاريخ
السمردي ٢ : ٥٥٤ و ٦٢٥ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٥١ - ٢٥٥ و ٢٨٥ . وتاريخ
الوصل ٢ : ٢٠ - ٢١ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٥٠٩ . والاداب السريانية للوفال
ص ٣٦٩ - ٣٧٠ . والتاريخ الكنسي ٢ : ١١٣ و ١١٥ .

(٣) ذخيرة الازمان ١ : ٢٣١ .

(٤) كان مار امه من بلد ارزن وتلقى علومه في مدرسة نصيبين في عهد رئاسة حنا نا
الجدلياني (٥٧٢ - ٦١٢ م) . وزعم في دير مار ابراهيم الكبير ثم سقى على نهوى . وفي
سنة (٦٤٦ م) اختير جاثليقا . (التاريخ السمردي ٢ : ٦٢٩) .

(٥) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٢ . وذخيرة الازمان ١ : ٢٥٩ - ٢٦٠ .
ومجلة النجم ١ : ١١٧ - ١١٨ و ٦ : ٢٤٤ و ١٠ : ٣٠٨ - ٣١١ .

الثقة والحظوة والكرامة والخفاوة ما لم يلاقه غيرهم من الشعوب . فقد كتبوا لهم المنشير والرسائل بحجة ديارهم واموالهم وصيانة حقوقهم في الاصقاع كافة . فالجائليق يشوعياب الثالث المعروف بالحزبي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) نال عهداً من الخلفاء بان لا يتعرض له احد في كرسيه ومركزه واجيز له ان يحضر كل يوم جمعة ليسأل حوائجه وما تصلح معه امور النصارى ^(١) . والجائليق مار فثيون (المتوفى سنة ٧٤١ م) حظي بمنزلة كبرى عند خالد بن عبد الله القسري عامل العراق . وكان اذا دخل اليه بالسكوفة يجلسه على كرسي ويخلع عليه ويسأله الدعاء وواقفه على شيء يسير يؤديه عن الخراج بالمداين . وكتب له كتاباً وتقدم الى طارق خليفته بصيانتة ^(٢) . وهكذا نقول عن الخفاوة العالية التي كان يلاقيها الجائليق مار آبا الثاني (المتوفى سنة ٧٥٢ م) من لدن عامل السكوفة يوسف بن عمر ^(٣) . وعن منزلة من كانوا يتعاطون الكتابة في دواوين الحكومة اذ كانت حسابات الدولة قبل عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٥٨٦-٦٨٤-٧٠٥ م) تمسك بالفارسية او اليونانية او الارمية ^(٤)

ونجد بين الآثار القديمة وفي كتب الاخبار نسخ عهود اعطيت للنصارى نوصية بهم منها : « نسخة عهد وسجل من محمد بن عبد الله عليه السلام لأهل نجران وسائر من ينتحل دين النصرانية في اقطار الارض » . وسجل آخر للسيد بن الحارث بن كعب واهل ملته ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الارض

- (١) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٦٢-٢٦٥ . واخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٩٢ .
 ومجلة النجم ١ : ٢٦٤-٢٦٨ و ٢٩٧ و ٣٠٣ و ٣١١ .
 (٢) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٣٥ . ومجلة النجم ١ : ٣٣٨ .
 (٣) مجلة النجم ٦ : ٢٤٤-١٤٥ و ١٠ : ٣٨٣ . واخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٦٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٣٦ .
 (٤) مختصر تاريخ العرب ص ١٦٥ .

وغربها قريبها وبعيدها . ومن ذلك معاهدة خالد بن الوليد التي ارسلها الى اهل
الخيرة وهذا مطلعها : هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عدياً وعمراً ابني عدي
وعمر بن عبد المسيح واباس بن قبيصة وحيري بن اكال . ومنه
عهد عمر بن الخطاب لنصارى المدائن وقد سطر في اوله : هذا كتاب عبد الله
عمر بن الخطاب امير المؤمنين لأهل المدائن ونهر سير والجائليق بها وقسانها وشمامستها
جعلته عهداً مرعياً وسجلاً منشوراً وسنة ماضية فيهم وذمة محفوظة لهم ومما
جاء فيه : « ولا يغير لكم اسقف من اساقفتكم ولا رئيس من رؤسائكم ولا
يهدم بيت من بيوت صلواتكم ولا بيعة من بيعكم . ولا يدخل شيء من بنائكم
الى بناء المساجد ولا منازل المسلمين . ولا يعرض لعابر سبيل منكم في اقطار
الارض . ولا تكلفوا الخروج مع المسلمين الى عدوهم لملاقاة الحرب . ولا يجبر
احد من كان على ملة النصارى على الاسلام كرهاً » (١) .

ووافي في معجم ما استعجم عن هند الصغرى بنت النعمان (٢) ما يأتي :
« دخلت على خالد بن الوليد لما افتتح الخيرة . فقال لها : اسلمي حتى ازوجك
رجلاً شريفاً من المسلمين . قالت : اما الدين فلا رغبة بي عن ديني ولا ابتغي به
بدلاً . واما التزويج فلو كانت في بقية لما رغبته فيه فكيف وانا عجوز هامة
اليوم او غد . فقال لها : سألني حاجة . فقالت : هؤلاء النصارى الذين في ايديكم
تحفظونهم . فقال : هذا فرض علينا وقد وصانا به نبينا . فقالت : مالي حاجة غير
هذه . انا ساكنة في دبر بيتي ملاصقة هذه الاعظم البالية من اهلي حتى ألحق بهم » (٣)

المجزية

تمتع نصارى وادي الرافدين في عهد الخلفاء الراشدين والامويين بعيش

(١) ذخيرة الادهان ١ : ٢٥١ . ومجموعة الوثائق السياسية من ٨٤-٩٦ و ١٠١ و ١٠٣ و
٢١٨-٢٢٠ و ٢٩٠-٢٩٣ . والتاريخ السمردي ٢ : ٦٠١ - ٦١٨ و ٦٢٠-٦٢٤ .

(٢) انظر من ٢٤ حاشية ٣ .

(٣) معجم ما استعجم من ٣٦٢ .

طبيب لا يريدون منهم سوى ضريبة الاعناق او الجزية ^(١) وكان عمر بن الخطاب قد قسم اهل الذمة ثلاثة اصناف : العلية والاوساط والسواد ويتقاضى من كل فخر من علية القوم جزية قدرها (٤٨) درهما . ومن الاوساط (٢٨) درهما . ومن السواد (١٢) درهما في السنة ^(٢) . وورد في كتاب الحوادث الجامعة : « لا يجوز ان ينقص احد من اهل هذه الطبقات الثلاث عن هذه المقادير اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه . فانه جعل اهل السواد ثلاث طبقات على ما تقدم شرحه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . فانه لما بعث معاذاً الى اليمن قاضياً امره ان يأخذ من كل حالم ديناراً . وفي رواية ومن الغني اربعة دنانير ومن المتوسط دينارين ... » ^(٣)

دفع نصارى العراق الجزية ايام الخلفاء الراشدين كما دفعوها ايام الخلفاء الامويين . ولا غرابة في ذلك لأن نبيهم ورسولهم يأمرهم بان يعطوا الملوك والولاة وان يدفعوا الجزية والخراج ^(٤) . « فأكرم المسلمون النصارى اكثر من سائر الاديان » ^(٥) وعاملهم العمال احسن معاملة وقد اكتنفهم الحماية وظلمهم التسامح ^(٦) وبقيت مدارسهم مفتوحة كما كانت ولم يكن الخلفاء والأمراء يتدخلون في

(١) راجع عن شروط جزية اهل الكتاب : سفر الاحكام السلطانية لابن الحنبل على بن محمد بن حبيب الماوردي (مصر ١٣٢٧ هـ) ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) زهرة المشتاق ص ١٠٢ . وفجر الاسلام ص ٨٦-٨٧ . وسعي الاسلام

١ : ٣٩٣ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ٧-٨ .

(٤) انجيل مرقس ١٢ : ١٣ . وانجيل متى ١٧ : ٢٣ . ورسالة مار بطرس الاولى

٤ : ١٣ . ورسالة پولس ايس ٤ : ٥ . ورسالة افسس ٥ : ١٦

(٥) التاريخ السمردي ٢ : ٦٢٨ .

(٦) ذخيرة الادهان ١ : ٢٦٥ و ٢٢٦ و ٣٦١ . وضارة الاسلام ص ٣٤ . وعمر

المأمون ١ : ٢١ .

شؤونهم إلا عندما يحدث النزاع الديني بينهم . فبالجأ بعضهم الى الولاية
بستنصرهم (١).

قال الكاتب المشهور بوخنا برفنكاني (اواخر القرن السابع الميلادي) مامفاده:
« ازدهرت الدالة في ايام معاوية (٤١ — ٦٠ — ٦٦٢ — ٦٨٠ م) . وعم السلام
في كل البلاد الخاضعة لحكمه وتمتع الناس بحرية مطلقة . فان المسلمين قاموا بحق
النصارى والرحبان فكانوا يطالبونهم بالجزية ويطلقون لهم الحرية التامة في امور
دينهم » (٢) . وكتب المستشرق الفرنسي دوفال في سفره تاريخ الرها ما معناه:
ان عمر بن الخطاب (١٣ — ٢٣ هـ — ٦٣٠ — ٦٤٤ م) وصياف بن عفان
(٢٣ — ٣٥ هـ — ٦٤٤ — ٦٥٦ م) وعلي بن ابي طالب (٣٥ — ٤٠ هـ — ٦٥٦ — ٦٦١ م)
احسنوا الى النصارى وقربوهم منهم وولوا بعضهم على البلاد التي كان معظم
سكانها مسيحيين واكتفوا بطلب الجزية منهم (٣) . وقال صاحب التاريخ
السمردي : « فطالبوا اهل الذمة بالجزية فأدوها واحسنوا اليهم وتقررت الامور
بفضل الله تعالى وطابت قلوب النصارى في مملكتهم . بمها الله ونصرها » (٤)

العلم ورجال

لم تكن العلوم في اوائل الدولة الاموية رائجة نظراً لقرون السابقة لكثرة
الغزوات وزهد الادباء في التأليف . غير ان هذا الفتور لم يدم طويلاً وما عم علماء
النصارى ان عادوا الى التدريس والتعليم والتجبر والتصنيف . فشمروا عن ساعد
الجد ونزلوا في ميدان المعارف جنباً الى جنب مع اخوانهم العرب وذلك سعياً الى

(١) فجر الاسلام ص ١٣٢ .

٢ مجلة النجم ١ : ٤٤٢ .

(٣) كذا ١ : ٥٧ .

(٤) التاريخ السمردي ٢ : ٥٨٢ .

تعظيم الوطن واعلاء منار النهضة العلمية والاجتماعية والفنية « فكانوا يزینون الدولة بما عندهم من الادب والصناعة (١).

جد النصارى العراقيون في نشر العلوم على اختلاف انواعها وبنوا زهاء خمسين مدرسة من ارقى المدارس في تلك الآونة . ثم ألحقوا بها المكتبات الواسعة فكانوا قلة الثقافة اليونانية الى الامبراطورية الفارسية ايام الساسانيين واخذت هذه البذرة اليونانية في الازدهار حتى ايام العباسيين (٢) . واما المكاتب فقد اقاموها في كل مدينة وقرية في داخل او في جوار الكنائس والديرة . وجاء عن خالد بن الوليد انه في مسيره من عين التمر (٣) وجد في بيعة قرية من قراها اسمها النقرة صبياناً يتعلمون الكتابة وكان فيهم همران مولى عثمان بن عفان (٤) . وعرف من المنشئين العراقيين في تلك الازمنة الراهب عنانيشوع الحديابي وقد وضع مصنفات مطرزة الفصول فريدة في فنها واحسنها سفره المعروف بفردوس الالباء طبعة بيجان سنة (١٨٩٧ م) (٥).

واشهر الجائليق يشوعياب الجدالي (المتوفى سنة ٦٤٧ م) . فكان يسكن المدائن حينما فتح العرب ابوابها فابدى تبصراً في الامور وساس رعيته بروية على الرغم من قلب المملكة الساسانية في ايامه . واهتم بترقية العلوم وفتح المدارس المغلقة . وخدم الآداب ووضع كتباً عديدة منقحة العبارة تدل على تضلعه من العلوم اللاهوتية (٦).

ونبغ الجائليق يشوعياب الثالث المعروف بالحزبي (المتوفى سنة ٦٦٠ م) .

(١) حضارة الاسلام ص ٣٦ .

(٢) ضحى الاسلام ٢ : ٥٩-٦٠ . وعمر المأمون ١ : ٤٥ .

(٣) عين التمر بلدة قريية من الانبار غربي السكوة .

(٤) معجم البلدان ٤ : ٨٠٧-٨٠٨ . وتاريخ الامم والملوك ٢ : ١٥١ .

(٥) ذخيرة الاذهان ١ : ٢٦١ . وتاريخ كلدو وانور ٢ : ٢٨٦ .

(٦) راجع ص ٥٧-٥٨ .

فدرس في نصيبين وترهب في دير بيت عابي^(١). ورافق وهو اسقف نينوى الجاثليق الجدالي في اثناء سفره الى هرقل ملك الروم لعقد الصلح بينه وبين الفرس ايام الملكة بوران اخت شيرويه. وكان هرقل يوند في حلب فاحكرم مثواها وقضى حاجتهما وخلع عليهما. وقد جاوزت مؤلفاته العشرين مجلداً لخصت فيها مسائل الدين ابلغ تلخيص. ومن اعظم ما اثره ترتيبه الصلوات القانونية التي لا يزال يتلوها السككندان والفساطرة في كنائسهم^(٢).

وظهر الشاعر اسحق النينوي (اواخر المائة السابعة للميلاد). وقد نقلت اكثر مصنفاته الى اللغات الغربية وطبع يبجان ديوانه المعروف باسمه^(٣). وعرف وقتئذ يوحنا الملقب بذي داليانا. فكان اصله من بانهندرا وصنف كتباً عديدة في الطريقة الرهبانية وغماني واربعين رسالة في مواضيع روحية^(٤).

ومن جدوا في نشر العلوم في البلاد العراقية الجاثليق مار فثيون (المتوفى سنة ٨٧٤١م). فكان من اهل ياجرمي واقام مدارس في كل مكان ولاسيما في الدائن. قال ماري بن سليمان: (نصب في كرسية اسكولا^(٥) فتشبهه الاساقفة في عمارة البيع والاسكولات)^(٦) ومنهم باباي من مدينة جبيلة^(٧). (اوائل المائة الثامنة للميلاد) وقد ارسد ايام حياته كلها لبناء المدارس وتنظيمها. وتعظيماً لما اثره دعا اديبه الارمية عصره باسمه (عصر الاستاذ باباي جبيلتيا). فبنى في حدياب وحدها اكثر من ستين مدرسة

(١) اسس دير بيت عابي يعقوب الاشوي في اواخر القرن السادس. ولا يزال آثاره واقاضه باقية الى اليوم وراء جبل المقر على مسافة ساعات قليلة.

(٢) التاريخ السمردي ١ : ٢٩٥. وذخيرة الازهان ١ : ٢٥٠ و ٢٦٢-٢٦٥.

ومجلة النجم ١ : ٢٦٤-٢٦٨ و ٢٩٧ و ٣٠٣. وتاريخ كلدو وآثور ٢ : ٢٤٧.

(٣) ذخيرة الازهان ١ : ٢٧٩. وتاريخ الموصل ٢ : ٢١.

(٤) ذخيرة الازهان ١ : ٢٨٠.

(٥) الاسكول : كلمة دخيلة استعارها اديبه الارمية من اليوناني بمعنى المدرسة.

(٦) اخبار قطاركة كرمي المشرق ص ٦٦. والمجلد ص ٦١.

(٧) تقع مدينة جبيلة في الجانب الشرقي من دجلة على مسافة نحو ثمانية عشر ميلاً من سامراء في الطريق الى الموصل.

متفاوتة الصغر والكبر . ودر عليها الاموال الطائلة وانبط لها عيون خيرات
لا تعرف النضوب . وكان في كل ستة اشهر يتعهد بعض هسده المدارس ويتفقد
احوالها ليطمئن على سيرها . واقام في جوار بغداد^(١) قبل ان تكون عاصمة المملكة
العربية مدرسة كليليشوع او مدرسة الجاثليق^٢ . قال توما المرجي :
« برز باباي واقبل على العمل وزاد في عدد المدارس في كل مدينة وقرية وقام
لادارتها مدرسين لا كثرهم قدم راسخة في العلوم »^٣ .

(١) مدينة بغداد قديمة جداً وربما يرتقي عهد بنائها الى حوراني (مجلة لغة العرب ٢: ٥٥١)
جاء في الاعلاف النفيسة ص ٢٣٥ : [] « ولم تكن بغداد مدينة في الايام المتقدمة اعني في ايام
الأكثرة والاعاجم وانما كانت قرية من قرى طسوج (ناحية بادوريا) موقال ياقوت عن بادوريا
(١ : ٢٤٦) طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد وهو اليوم محسوب من كورة
نهر عيسى بن علي منها النعاسية والحارثية ونهر ارما . وفي طرقاته بنيت بعض بغداد . وذكر
ايضا (١ : ٦٨١-٦٩٢) . ان راهبا دال الحليفة على موقعها استحدثه وبني فيه المدينة . وروى
الطبري (تاريخ الامم والملوك ٩: ٢٣٩-٢٤٠) : « ان الطريق صاحب الارحام وصف للخلعة
حسن موضع المدينة كما وصفه غيره من الناس » . وورد في كتاب مناقب بغداد لابن الجوزي
(بغداد ١٣٤٢ هـ) ص ١٢ : وكان موضع الخلد (قصر الخلد) قديما ديرا فيه راهب . طالع في هذا
الصدد القديمة الخططية لتاريخ بغداد للخطيب البغدادي . وكلمة بغداد في دائرة المعارف
للديواني وقد ذكر القرى السبعة الحس التي ادخلها المنصور في بناء الزوراء . وبغداد في عهد
الخليفة العباسية ص ١٩-٢١ و ٩٤-٩٥ و ١٢٨ . ومجلة لغة العرب ٢ : ٥٤٩-٥٥٤ .
ومجلة الشرق ٤ : ٦٦-٦٩ . والفخرى ١٣٨-١٤٠ . والبراق في القرن السابع عشر
لتأخر فيه ص ٧٨ . ورحلة بنيامين ص ١٣١ .

(٢) شيدت مدرسة كليليشوع في دير بهذا الاسم وعرف ايضا بدير الجاثليق او بالدير
الجديد لان الجاثليق طيموثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) قدجد بناءه ودفن فيه الجمل
ص ٦٦ . واخبار غطاركة كرمي المشرق ص ٧٣-٧٤ و ٧٦ . وواقى في معجم البلدان
(٢ : ٦٥٠) : دير الجاثليق دير قديم البناء رجب الفناء من طسوج مسكن قرب بغداد في
غربي دجلة . وورد في معجم ما استعجم (ص ٣٦٧) : دير الجاثليق دير قديم البناء من طسوج
مسكن في غربي دجلة بين آخر السواد واول ارض تكريت وعنده كانت الحرب بين عبد الملك
بن مروان ومصعب بن الزبير .

(٣) كتاب الرؤساء ص ١٤٦ . وتاريخ الموصل ٢ : ٩٠ وذخيرة الازهمان
١ : ٢٣٤-٢٣٥ . ومجلة النجم ٨ : ١٢٩ .

الفصل الخامس

نصارى العراق في عهد الخلفاء العباسيين

اتحاد النصارى والمسلمين

انتقلت الخلافة الى بني العباس فازداد حب النصارى للمسلمين كما ان المسلمين غالوا في ملاطفتهم ووثقوا بهم ثقة بلغت اقصاها . فمنحهم ابو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ - ٧٥٠ - ٧٥٤ م) ومن عقبه من الخلفاء نوا الحرية في احكامهم البيعية . وخولوا رؤساءهم النفوذ الواسع على ابناء قومهم ولا سيما بعدما نزل بغداد ابو جعفر المنصور سنة (١٤٩ هـ - ٧٦٦ م) (١) .

ارتفع شأن بغداد فاصبحت على تراخي الايام أم المدائن وكعب الادب ومحط رحال العلماء على اختلاف مذاهبهم وتباين فحلهم . كما كانت قلب الاسلام النابض وعين العراق ومركز الثقافة ومثابة الدعوة الامامية القرشية (٢) . فأم العلماء دار السلام من كل صقع وفطر ليعيشوا في ظل الخلفاء . بل ان اكثرهم استوطنوها لتوفر اسباب المعاش فيها . ولم يمر ربح من الزمن حتى راجت في انحائها اسواق العلوم وكثر عدد الادباء والأطباء والفقهاء والشعراء . فكان من جراء ذلك امتزاج في الثقافات وتبادل في الآراء .

توالى الخلفاء على عاصمة الرشيد فبلغت ذروة المجد والحضارة (٣) . فعم

(١) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٢٧ - ٣٣٨ . وعصر السريان الذهبي من ١٨ - ٢١ .

والاشوريون ومن جاورهم لوفقرام من ٧٩ - ٨٠ .

(٢) تاريخ السكامل ٥ : ٢٢٥ . وتاريخ العرب ودبوات المبتدا والخبر ٣ : ١٩٧ .

وحضارة الاسلام من ٤٤ . ومراسد الاطلاع ١ : ١٦٣ . ورحلة بنيامين من ١٣١ .

(٣) راجع عن مجد الخلفاء في بغداد : مجلة النجم ٢ : ٢٤ - ٢٨ . وحضارة الاسلام

من ١١٦ - ١٢٩ . وظهر الاسلام من ٩٨ - ١٠٢ وما بين النهرين للويد من ١٦١ . وعصر

للامون ٣ : ٣٠٥ .

الأمن واتسعت ابواب الرزق واخذ القوم يتمتعون بما فاض لديهم من النعم وهم يرتعون في بحبوحة العيش ويتأنقون في انواع الترف . فقال من ذلك الذميون ولا سيما النصارى ما ناله المسلمون . فالخلفاء محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ - ٧٥٧ - ٧٨٥ م) وموسى الهادي (١٦٩ - ١٧٠ هـ - ٧٨٥ - ٧٨٦ م) وهرون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ - ٧٨٦ - ٨٠٩ م) وغيرهم ساعدوا نصارى العراق ووهبوا رؤساء دينهم سلطة واسعة . فالجائليق الجديد بعد تنصيبه يسير بحفاوة الى دار الخليفة . وهناك يحظى بالاذن الشريف او بكتاب العهد الحاوي على حقوقه^(١) . ثم تلقى عليه ثياب الجائليق الثمينة . وبعد ذلك ينحدر الى المدائن مدينة كرسيه^(٢) . تصحبه ثلة من الجنود وجماعة من المطارنة والاساقفة وعظماء الدولة . فيزور ضريح مار ماري في دبره^(٣) . وغب هذه المراسيم يرجع قافلا الى كرسيه في عاصمة الرشيد^(٤) . اما كتاب العهد او المنشور العالي او البراءة الامامية فكان يشتمل على الحقوق والامتيازات التي تمنحها السلطة المدنية الجائليق ونحوه الحق في مراجعة السلطات في الشؤون المتعلقة بالطائفة المسيحية . فالجائليق طيمثاوس الاول (٧٨٠ - ٨٢٣ م) حظي بالمشول لدى الخلفاء الحنسة الذين عاش في عهدهم ولقي من لدنهم كل لطف . وبعد انتقال دار الخلافة الى بغداد سكن

(١) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١٢٩ .

(٢) المجلد ص ٨١ و ٩٦ و ١٠٣ و ١١٦ - كان كرمي الجائليق في المدائن . فلما هدمت رحل الجائليق الى كرخ جدران من مدن باجومي في جنوب كركوك ومكث فيها مدة من الزمن الى ان هددت الاحوال . فرجع اليها واقام حيناً في دبر مار ماري وحيناً آخر في دبر مار ميخائيل . ثم انتقل الكرمي الى بغداد سنة ٧٧٩ م وبقي الى سنة ١٢٩٥ م راجع [السلاسل التاريخية ص ١١ و ١٣ و ١١٤ و ١٦٢] .

(٣) المجلد ص ١١٦ . واخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١٥٢ و ١٥٤ - ١٥٥ .

(٤) مجلة النجم ٦ : ٢٤٥ - ٢٤٨ و ١٠ : ٣٤٣ - ٣٤٤ . وذخيرة الازدهان ١ : ١٥٦ - ١٦١ و ٢ : ١٣ - ١٤ .

كنيسة دار الروم^(١). وكان الخليفة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠ هـ - ٧٨٥-٦٨٦ م) يستدعيه ويحاوره في مسائل الدين وهو يجيبه باجوبة قاطعة^(٢). كان الجاثليق وشعبه يتلقون هذه الحقوق والامتيازات بصدور رجة وينزلونها منزلتها في قلوبهم. فقاموا بحق الوفاء خير قيام. فخدموا المسلمين باخلاص وسعوا جنباً الى جنب لتعزيز دعائم الوطن واعلاء مناره. فشادوا المدارس. وعلموا ابناء الوزراء. ودرسوا سادة الدولة. ثم وسعوا نطاق المعارف وبثوا الحضارة والعمران في البلاد^(٣).

بعد فترة الامين والمأمون

توفي الخليفة هرون الرشيد (١٩٣ هـ - ٨٠٩ م) وبويع بالخلافة ابنه الامين (١٩٣-١٩٨ هـ - ٨٠٩-٨١٣ م). وكان اخوه المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ) (٨١٣-٨٣٣ م) اذ ذاك والياً على بلاد خراسان من قبل أبيه وكانت امه فارسية فخرض وزير الامين الفضل بن الربيع على خلع المأمون لأن اخواله عجم. فاستجاب طلبه وخطب بولاية العهد لابنه موسى. واما المأمون فحمله الفضل بن سهل واخوه الحسن على الاباء فعزله الامين من ولايته. ثم ارسل اليه جيشاً كبيراً فاشتد

[١] كانت دار الروم علة للنصارى في بغداد وبقيت الى سنة (١٣٠٠ م). وقد بين ابن سرايوني في جغرافيته موضعها على وجه التقريب وذلك على الجزء الاسفل من نهر المهدي او نهر الفضل اي شرقي الصليبخ اليوم. والاصل في هذا الاسم ان اسري من الروم قدم بهم الى الخليفة المهدي واسكنوا داراً في هذا الموضع فسميت بهم وبنت البيعة هناك وبقي الاسم عليها. راجع (الفصل الخامس عشر من كتاب بغداد في عهد الخلافة العباسية من ١٧٩-١٨٠). وظهر الاسلام ص ٦٦. ومعجم البلدان ٢: ٦٦٢ و ٧٨٣ و ٣: ٣١٧.

[٢] ذخيرة الاذهان ١: ٣٤٣-٣٤٤. والمكتبة الشرقية ٢: ٤٣٣. والتاريخ الكففي ٢: ١٦٥. واخبار طاركة كرمي المشرق ص ٧١-٧٥.

[٣] النصرانية في مملكة فارس للابور ص ٣٤٩-٣٥١.

القتال وانهزمت عساكر الامين ونودي بخلافة المأمون . ثم زحفت كتائبه بقيادة طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين الى بغداد وطوقها بضعة اشهر قامى الامين في خلالها الشدائد . ففرق عنه اصحابه وحوصر في قصره مع امه واولاده . فلما اعياه الحصار طلب الأمان فامر تم قتل وحمل رأسه الى اخيه المأمون في خراسان .
ان فتنه الامين والمأمون سببت الفوضى في البلاد ونشرت الاضطرابات في كل ناحية ولاسيما في دار السلام مقر الخلافة . فهدمت الدور والمنازل وكثر القتل والسلب وساءت الأحوال (٢) . فلحق بالنصارى الضيق والأذى اذ احرقوا اكثر ديرتهم ودمرت اغلب كنائسهم واغلقت اعظم مدارسهم . ولكن بعدما استتب الامر للمأمون هدأت الخواطر واطمأنت النفوس اليه . فاطلق لرعاياه الحرية الواسعة في الفكر والقول (٣) واكرم العلماء والاطباء والفلاسفة واهتم باستحضار الكتب العلمية وانشأ ديواناً لتعريبها لأنه كان يتبحر في علوم الفلسفة ويحسن الى اربابها ويعقد مجالس المناظرة للبحث فيها (٤) . وقصد منح العلماء حريةهم في ابداء الرأي فاقبل اليه الفلاسفة والنقلة المسيحيون اقبالا . ولم يدعوا كتابا في الحكمة الا عربوه ولاسيما مؤلفات اللغة اليونانية لأنهم كانوا قد تعلموها واتقنوها غاية الاتقان من القرن الرابع للميلاد وادخلوا يدرسها في مدارسهم . فلخصوها وهذبوها وزادوا وبوبوا واصلحوا والقوا وهكذا امتزجت فلسفة اليونان بفلسفة الاسلام (٥) .

(١) الفخري ص ١٩١ . وعصر المأمون ١ : ٢٥٥ .

(٢) تاريخ الامم والملوك ١٠ : ١٧٠-٢٠٣ . ومختصر تاريخ العرب ص ٢٢٣ . وبغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٣٣ و ٢٦١-٢٦٤ .

(٣) نهضة المشتاق ص ١٠٨-١٠٩ . ومجلة المقتطف (٢٤) [مصر ١٩٠٠] ص ٣٨٨

ومختصر تاريخ العرب ص ٢٣٩-٢٤٠ . وضحي الاسلام ١ : ٤٧-٤٨ .

(٤) ضحي الاسلام ١ : ٥٧ . وعصر المأمون ١ : ٣٥٣-٣٥٤ .

(٥) فجر الاسلام ص ١٣٢-١٦٢ . وظهر الاسلام ١ : ٨٨-٨٩ .

ومن رؤساء النصارى الذين نكثوا الجاه والسكرامة والطف لدى الخليفة
الأمون طيمشاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) والجاثليق يشوع برنون (المتوفى
سنة ٨٢٨ م) والجاثليق جيورجيس الثاني (المتوفى سنة ٨٣٤ م) والبطريرك
ديونيسيوس الاول التلمحي (المتوفى سنة ٨٤٥ م) (١).

جاء في كتاب مختصر تاريخ العرب: «ومنذ سقوط الجمهورية الاسلامية
وتأسيس الحكومة الاوتوقراطية كان الوزراء هم المستشارون الوحيدون للخلفاء
غير ان الامون انشأ مجلساً استشارياً للدولة يتألف من ممثلي جميع الطوائف.
واصبح هذا الديوان يضم المسلمين واليهود والمسيحيين والصابئين والزرادشتيين
على حد سواء. وكانت حرية الاعتقاد والعبادة مضمونة للجميع واضحت مضرب
الأمثال في التساهل حتى بلغ عدد السكان التي شيدت في عهده (١١٠٠٠)
كنيسة علاوة على مئات الهياكل اليهودية ومعابد النار» (٢).

طفيليه الجيش التركي

توفي الامون فيلسوف الخلفاء وعقبه اخوه العتصم بالله (٢١٨-٢٢٧ هـ —
٨٣٣-٨٤٢ م) فبنى مدينة سامراء واقام فيها قصوراً شاهقة ومباني سامقة وقلاعاً
منيعه. ونزلها سنة (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م). ثم جاء الخلفاء العباسيون وكل منهم
يشيد له قصرًا. او صرحاً (٣). حتى غدت غادة مدن العراق. واخذ يقصدها
القاصي والداني من اهل النزهة والأنس. وبقيت نصف قرن عرشاً لهم وذلك

(١) اخبار فطاركة المشرق ص ٧١-٧٦. وذخيرة اذهان ١: ٣٤٣-٣٤٤
و ٣٨٧-٣٨٩ و ٤٠٣-٤١٠. والتاريخ السكني ١: ٣٤٣-٣٨٥ و ٢: ١٦٥
و ١٨١-١٨٣. والاداب السريانية لوقال ص ٢٨٨-٣٨٩. والمكتبة العرفية
١٠١: ٢.

(٢) مختصر تاريخ العرب ص ٢٣٦.

(٣) مجلة لغة العرب ١: ٨١-٩٤ و ١٣٤-١٤٦ و ١٦١-١٧٠ و ٣٣٩-٣٤٨.
و خلاصة تاريخ العراق ص ١٣٧. وما بين التهرين للويد ص ١١٤.

من سنة (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) الى سنة (٢٦٢ هـ - ٨٧٦ م) . وقد عظم يومئذ نفوذ الجيش التركي حتى اصبح خطراً على كيان الدولة ومشاراً للفتن والدسائس . فرضت على الذميين الضرائب الفادحة لتفقاتهم الباهظة وامر افهم في الصرف . ثم ازداد سلطانهم في عهد الخليفة الواثق بالله (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ - ٨٤٢ - ٨٤٧ م) وتسئم امراؤهم المناصب العالية . وبعد موته اتفق رجال الدولة على مبايعة اخيه المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ - ٨٤٧ - ٨٦١ م) . ثم عقبه ابنه المنتصر بالله (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ - ٨٦١ - ٨٦٢ م) .

ان النصارى في ربوع الرافدين منذ قيام الدولة العربية حتى اواخر عهد الخليفة المأمون عاشوا في ظل الحماية والتسامح وحسن المعاملة . بيد انه بعد وفاته اخذت حالهم تتقلب وتتغير بتغير الحكام والولاة والعمال . فاذا راعى هؤلاء العدل والحق قضى المسيحيون ايامهم في راحة وسلام وإلا عاشوا في ضنك وشقاء . ولا يبعد عن البال ان الخلافات وما كان يعقبها من الاعتداءات الموقفة لم تكن إلا نتيجة من نتائج اخلاق بعض الحكام المحليين وسوء ادارتهم . فكانت ارادتهم في بعض الاوقات العامل الوحيد في تدبير شؤون البلاد (١) .

ازداد طغيان الجيش التركي في تلك الاثناء واستفحل شره ففطلق جنوده يتدخلون في امور الدولة ويتناولون على الخلفاء والوزراء وينهبون الرعية ولا ينقطعون عن المؤامرات والدسائس . فاستصفوا اموال النصارى الأغنياء . وصادروا متاعهم . فقد وثبوا على عيسى بن فرخشاه احد كتاب ديوان الخليفة المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ - ٨٦٦ - ٨٦٩ م) وتناولوه بالضرب واخذوا دوابه (٢) .

(١) نزعة المشتق من ١١٣ و ١١٧ و ١٢٠ . ومختصر تاريخ العرب من ٢٣٦ .

(٢) شعراء النصرانية بعد الاسلام من ٢٦٤ .

وغضبوا على بختيشوع بن يحيى المتطبب واستحوذوا على مقتناه. وضربوا إبراهيم بن الجعيد حتى أقر بسبعين ألف دينار فأخذوها منه. وصادروا أموال أبي علي بن زرعة الوافرة وأوقعوه في محن حتى أصيب بالفالج (١). ثم بدأ العمال المحليون يشاركونهم في ظلم الناس فانتشرت الاضطرابات الداخلية في البلاد حتى لقي النصارى في غضونهما الأمرين ولا سيما في عهد الجاثليق يوحنا بن نازوك (المتوفى سنة ١٠٢٢ م) فقد أغلقت المدارس ونهبت الديارات وسلبت الكنائس (٢).

٤/٤/٥

وفي سنة (٤٢٣ هـ - ١٠٣١ م) شبت نار فتنة في بغداد فعاث السفلة في أزقتها فساداً وسلبوا في اثنا عشر دار الروم والقلاية. وفي أيام الجاثليق يوحنا الخامس بن رجل (المتوفى سنة ١٠٥٧ م) وردت عساكر خراسان ونهبت الجانب الشرقي من بغداد بأسره وعلى الأخص دار الروم فاضطر إذاك الجاثليق إلى أن ينحدر إلى دار الخليفة ثم إلى دير قتي ومكث فيه مدة من الزمن. ثم عاد إلى دار السلام (٣). وهكذا كانت تتوالى على النصارى المحن والكوارث تارة من سلطان الاقليم وأخرى من العمال المحليين ولا سيما في أخريات الدولة العباسية أيام كثرت الانقلابات الداخلية وفشت الفتن بين الأهليين وقوي شأن اللصوص والعيارين (٤).

ومما جاء عن سوء معاملة الذميين عند تأدية الضرائب: «في غرة المحرم (٦٢٧ هـ - ١٢٥٩ م) جلس محيي الدين أبو عبد الله بن فضلان في ديوان

(١) ظهر الإسلام ١ : ١٠ و ٢٣ و ٣٤ و ٦٢ و ١٢٠ و ٢٣٢ .

(٢) ذخيرة الاذهان ١ : ٥٣ . والتاريخ الكنسي ٢ : ٢٨٣-٢٨٥ . واخبار

قطاركة كرسي المشرق ص ١١٤-١١٦ .

(٣) المكتبة الشرقية ٢ : ٤٤٧ و ٣ : ١ ص ٢٦٣-٢٦٤ . و ذخيرة الاذهان

١ : ٤٥٥ و ٤٥٨ . والتاريخ الكنسي ٢ : ٢٨٥ و ٢٩٩ .

(٤) الحوادث الجامعة ١٧٥-١٧٧ و ٢١٣ و ٢٧٦-٢٧٨ و ٣٠٤ و ٣١٤-٣١٥ .

الجوالي (١) . واستوفى الجزية من اهل الذمة . فسكران اقدم بقف بين يديه الى ان توزن جزيته ويكتب له رور وهو صاغر . فلقوا من ذلك شدة . وكان ابو علي ابن المسيحي رئيس الطب له اختصاص ودخول الى دار الخليفة فظهر المرض واعتذر وسأل ان تؤخذ جزيته من يد ولده . فلم تقبل منه . فحضر واداهها^٢ وفي اوائل القرن الثالث عشر للميلاد طولب للفريان اغناطيوس الثالث (المتوفى سنة ١٢٢٢ م) بعشرين الف دينار . فالتقى مع وجوه شعبه السكريتين في السجن ليصنعوا رهائن او يسلموا الغرامة فأدوها اقساطاً^٣ .

التسامح التام

كانت الدولة الاسلامية في العصر العباسي اكثر الأمم تسامحاً مع النصارى على الرغم مما كان يصيبهم بعض الأحيان من الاعتداء . وقد اصاب نظير هذا الاعتداء المسلمين نفوسهم كما اصاب غيرهم (٤) . وكان اول مظهر لهذا الاعتداء في ايام الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ - ٨٤٧ - ٨٦١ م) ايام استولى الجيش التركي على امور الدولة . ثم ازداد نفوذه حتى اصبحت البلاد محكومة بالخلفاء اسماً وبسلطته فعلاً . فاختلفت المناصب الحكومية وفسد نظام جباية الخراج وسائر الضرائب . وانقسم الجيش الى فرق مختلفة كل فرقة تتعصب لنفسها . هذا فضلاً عن تدخل الحكام المحليين وانتشار الرشوة وانفاق الأموال على صنوف الترف .

استشرى فساد الجيش التركي في البلاد بيد ان نصارى العراق ورؤساءهم

(١) قال في مختار الصحاح : واستعمل فلان على (الجاليسة) اي على جزية اهل الذمة والجمع الجوالي .

(٢) الحوادث الجامعة مي ١٣ .

(٣) ذخيرة الازهار ٢ : ٥٢ . والتاريخ الكندي ٢ : ٣٨٩ - ٤٠١ .

(٤) بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٨٣ .

كانوا يحرمون الخلفاء ويتخذونهم قضاة في سياسة شؤونهم ولا سيما في اثناء انتخاب الخليفة . فاذا حدث نزاع او خصام بينهم التجأوا اليهم ^(١) فساعدوهم واخذوا يديم . فالخليفة المعتضد بالله بن الموفق (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ - ٨٩٢ - ٩٠٢ م) بعد ما قطع دابر المشاغبات القائمة اذ ذاك بينهم خرج امره بتنصيب الجاثليق يوحنا بن عيسى المعروف بالاعرج (المتوفى سنة ٩٠٥ م) ^(٢) وانعم عليه بثوب ديباج وعكاز . واقتدى به غيره من الخلفاء ^(٣) .

وكان بعض الخلفاء العباسيين لمعرفتهم بما استقر في نفوس بعض العمال من حب الظلم والعسف والضرارة على ارهاق اهل الذمة يشددون في اختيار اهل العفة والنزاهة منهم . ويوصونهم بالقسط في جباية الجزية والا يأخذوها من الفساق والولدان والعجزة والمرضى والفقراء والرحبان . كما جاء في العهد الذي كتبه ابو اسحق الصابي . من الخليفة الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ - ٩٧٤ - ٩٩١ م) الى آخر الدولة بن بويه في جمادى الاولى سنة (٣٦٦ - ٣٧٦ م) قال : « وامره بان يتخير عماله على الاعشار والحراج والضيايع والجهنزة والصدقات والجوالي من اهل الظلف والنزاهة ... وان يعزوا الى جباة جماجم اهل الذمة ان يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب منازلهم في الاحوال وذات ايديهم في الاموال . وعلى الطبقات المطبقة فيها . والحدود المحدودة المعهودة لها . وان لا يأخذوها من

(١) التاريخ السكندري ٢ : ١٨١ - ١٩٦ . والمسكبة الشرقية ٣ : ١ ص ٥٠٥ - ٥١٣

وذخيرة الازهار ١ : ٣٨٧ - ٤٣٠ .

(٢) كان الجاثليق يوحنا بن عيسى من افضل الجنائفة وقد تربى في بغداد . ومن مآثره الجائلة تطبيقه على ابناء طائفت احكام وقوانين الميراث بحسب شريعة المسلمين الخليفة . وكان عنوان هذه القوانين العربية (جوامع موارد الاسلام لبعض محبي الشعب) .

(٣) التاريخ السكندري ٢ : ٢٢٩ . وذخيرة الازهار ١ : ٤٢١ - ٤٢٣ و ٤٦٠ - ٤٦١

النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال . ولا من ذي سن عالية . ولا ذي علة بادية .
ولا فقير معدم . ولا مترهب متبتل ^(١) .

وفي اوائل القرن الثالث الهجري كان ما يجبي من الجزية من اهل بغداد
مائة وثلاثين الف درهم . وفي اوائل القرن الرابع ستة عشر الف دينار . والعددان
يدلان على من كان يدفع اذ ذاك الجزية من غير المسلمين فكانوا زهاء خمسة عشر
الفا . وعدد النصارى في بغداد وحدها زهاء خمسين الفا ^(٢) .

راعى المسلمون حقوق النصارى العراقيين فاستخدموها في دواوينهم وولم
على مدنيهم وقراهم وخزائهم المالية . هذا عدا من ادنوا منهم من الصيادلة والاطباء
والمهندسين ^(٣) . وفي الوقت نفسه اكرم النصارى المسلمين وخضعوا لرؤسائهم وقاموا
باجباء وظائفهم . فعالج اطباؤهم الخلفاء والامراء احسن معالجة . وشاد
مهندسون مبانيهم وقصورهم بزینونها بنقوش جميلة بديعة . فالمنقبون الالمان في
سامراء وجدوا بين انقاضها صوراً ومماثل اشخاص ملونة ورسوماً هندسية متنوعة
وصلباناً عديدة موقعة باسم شماس نسطوري بارع بفن التصوير ^(٤) . قال المستشرق
الفرنسي لا بورد ما تعريبه : « ان جماعاً كثيراً من المسيحيين تسنموا على المناصب
والمراتب ابان الدولة العباسية . وقرأ عليهم ساداتها ووزراؤها فلسفة اليونان وعلم
الفلك والطبيعات والطب . وعربوا مصنفات ارسطو وبقرات وجالينوس وغيرهم
من الفلاسفة اليونانيين » ^(٥) .

(١) الديارات النصرانية في الاسلام من ١١٥ . وصبيح الاعشى ١٠ : ٢٧-٢٨ .

(٢) ضحى الاسلام ١ : ٣٢٥ . وظهر الاسلام من ٨٢ .

(٣) اخبار قطاركة كرمي الشرق من ٧٧ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٨٩-٣٩٠ .
و ٢٩٥ . والتاريخ الكنسي ٢ : ١٨٧-١٨٩ . والمكتبة الشرقية ٢ : ٤٣٥-٤٣٨ .
و خلاصة تاريخ العراق من ٧٨ . وتاريخ مختصر العرب من ٣٥٢ .

(٤) النصرانية وآدابها ٢ : ٣٥٢ . ومجلة لبسة العرب ١ : ١٦٧ و ٢ : ٥١٨ .

والتصوير عند العرب من ١٤٢-١٤٥ .

(٥) النصرانية في سماكة فارس المجلد من ٣٤٩-٣٥١ .

لقد عاش المسلمون ونصارى بلادنا في وئام وإخاء تامين لا يكدر صفاءهما
 تباين ولا تفاوت في المناصب والراتب . ففي القرن الثالث الهجري ولي في بعض
 الأحيان ديوان الجيش نصراني (١) . وكان لعضد الدولة البويهى في بغداد وزير
 نصراني اسمه نصر بن هرون . وقد اذن له في عمارة البيع والديرة وإطلاق الاموال
 لفقراء النصارى (٢) . بل ان عادات مسيحية تسربت الى المسلمين في
 العصر العباسي . واشترك بعضهم في اعياد النصارى . فيوم السعانيين او (يوم
 السباسب) (٣) عرف في ذلك العصر وما بعده وانشد فيه الشعراء قصائد كثيرة (٤) .
 عدل الخلفاء العباسيون بين نصارى العراق وعفوم عن المال الذي يتركه
 النصراني من غير وارث وردوه الى اهل ملته (٥) . واكرموا جثاقتهم ولقبوم
 باجل الالقاب ومنحوم البراءات (٦) . وقلدوا اطباءهم اعلى المناصب ووهبوم
 الحرية في اعمالهم واشغالهم ومكاسبهم . وكان اغلبهم اطباء قصور الخلفاء في
 بغداد (٧) . واتخذ بعض الخلفاء جواري من المسيحيات مراعين شعائرهن
 الدينية . وقد تكون الجارية نصرانية تلبس الصليب والزمار وتترندي رداءها
 القومي وتتكلم بلغتها ولا تحسن العربية . وكان للمهدي جارية نصرانية تعلق في
 صدرها صليبا من ذهب (٨) .

(١) تاريخ الوزراء من ٨٥ .

(٢) تاريخ الكامل ٨ : ٢٣٤ .

(٣) يوم السعانيين عيد للنصارى قبل عيد القيامة بسبوع . جاء في الخصص لابن سيده
 (مصر ١٣٢٠ : ٥ : ١٣ : ١٠٢) : « السباسب والسعانيين من اعياد النصارى » . والسباسب
 ايام الثمانين | معجم البستان لعبدالله البستاني - بيروت ١٩٢٧ : ١٠٤٣ : ١

(٤) ضحى الاسلام ١ : ٣٥١-٣٥٣ .

(٥) تاريخ الوزراء من ٢٤٨ .

(٦) صبح الاعشى ٥ : ١٧٢ . واخبار قطاركة كرمي المشرق من ١٣٣-١٣٧ و١٤٧ .

(٧) الحوادث الجامعة من ١٣ . واخبار الحكماء من ٧٣ و ١٠٢-١٠٣ .

(٨) تاريخ الامم والملوك ١٠ : ٢٠ . وظهر الاسلام من ٦٥-٦٦ . و ٨١ . والاعلاق

النفيسة من ٢١٣ . والعارف من ١٢٨ .

وكان لنصارى العراق النفوذ في دواوين الحكومة والجاه الواسع بين الاعيان والمتوجين والاموال الطائلة والارباح الكثيرة بين اصحاب الحرف والملاكين والتجار (١). قال الجاحظ: « ان النصارى اتخذوا البراذين الشهيرة والخيل العتاق. واتخذوا الجوقات وضربوا بالصوالة وتحذقوا المديني ولبسوا اللحم والمطبعة. واتخذوا الشاكزية وتسموا بالحسن والحسين والعباس والفضل وعلي (٢) ».

قال المستشرق الانكليزي استرنج ما خلاصته: « يبدو للباحث ان النصارى في حكم الخلفاء كانوا يتمتعون بتسامح تام. ويمتلكون ديرة عديدة فيها كنائس حسنة البناء. فكان في محلة الروم دير كبير شيد في عهد الخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ-٧٧٥-٧٨٥م) وفي الكرخ على الجانب الغربي من دجلة دير العذارى ودير درتا ودير القباب. وفي شمالي المدينة دير شحوني باسم مؤسسته المدفونة فيه. وفي غربيها ديران احدهما دير مديان الواقع على ضفة نهر كرخايا وكان يعرف بدير سرجيوس وثانيهما دير الثعالب. وفي شرقيها ما عدا دير الروم خمسة اديار منها ديران في خارج باب الشامسية وهما دير درمالس ودير سمالو نسبة الى احدي مدن الحدود الارمنية التي افتتحها هرون الرشيد في محلة سنة (١٦٣هـ-٧٨٠م). وفي شمال هذا الموضع دير سابور. وعلى مسافة اربعة فراسخ عن بغداد دير مار جرجس. وتحت المحلات الجنوبية التي تحت قصور الخلفاء الدير القديم او دير الزندورد. ويبدو ان معظم هذه المباني قد تهدم نحو سنة (٦٢٣هـ-١٢٢٦م). كما ان رهبان هذه الديارات قضوا نحبهم او تفرقوا او تشقتوا. غير ان اغلب البساقين بقي يانعا يقصده اهالي بغداد في ايام الاعياد. وبعد الحصار المغولي لم يبق اثر لأي دير. فقد زال عن آخره (٣).

(١) الحوادث الجامعة من ٦٤-٦٦.

(٢) ثلاث رسائل للجاحظ [مصر ١٣٤٤هـ] من ١٨.

[٣] بغداد في عهد الخلافة العباسية من ١٠٨ و ١٨٠-١٨٤.

ازدهار المدارس

وفي تلك الآونة تقدمت العلوم لدى النصارى العراقيين وازدهرت مدارسهم
ازدهاراً لا مثيل له . فكانت في دير مار فثيون مدرسة واسعة وقد
تقلد زمام رئاستها رداً من الزمن الاديان الطائرا الصيت علي واخوه عيسى ابنا
داود . قال المؤرخ ماري بن سليمان : « ولما بنى المنصور مدينته (في الكرخ)
ونزلها الناس هدم سبريشوع (جاثليق النصارى المتوفى سنة ٨٣٩ م) تلك
الابنية (ابنة دير مار فثيون) لاجل من تغلب عليها ولم يتعرض للهيكل والمذبح .
وجدد بناء بيت الاشهاد والاروقة ونصب اسكولا (مدرسة) وجمع المتعلمين .
وكان علي وعيسى ابنا داود يقومان بامرهم . واقام الجاثليق فيه ورسم ان يدفع
من دخله الى رهبان عمر صرصر وهو المعروف بعمر (دير) صليبا . وهم النقلة من
هذا الدير اربعة دنائير في كل شهر » (١) . وقال ابن رسته : « ولم يكن
ببغداد الا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة وهو
الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هذا الوقت . نزله الجاثليق رئيس
النصارى الفسطورية » (٢)

وكانت للنصارى في الكرخ مدرسة اخرى نشأ فيها ابو محفوظ معروف بن
الفيروزان المعروف بالسكرخي (٣) . وذكر ابن القفطي ان الطبيب المنطقي
البغدادى المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان قرا الطب على علماء زمانه
من نصارى الكرخ (٤) . وذكر ابن العبري ان الطبيب البغدادى يحيى بن عيسى
بن جزلة درس الطب لدى نصارى الكرخ الذين كانوا في ايامه (٥) .

(١) اخبار قطاركة كرمي المشرق ص ٧٦—٧٧ .

(٢) الاعلاق النفسية ص ٢٣٥ . واخبار قطاركة كرمي المشرق ص ١٥٧ .

(٣) خلاصة الذهب المسبوك ص ١٤٥ .

(٤) اخبار الحسكاه ص ١٩٢ وظهر الاصل ص ٢٣١ .

(٥) تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٩ . واخبار الحسكاه ص ٢٢٩ .

وكانت في محلة دار الروم (١) ودرب القراطيس (٢) وبيعة الكرخ المعروفة
ببيعة مرجونا (٣) ودرب دينار وسوق الثلاثاء (٤) وغيرها مكاتب واسعة
الارحاء تضم بين جدرانها مئات من الطلاب . غير ان اكبر مدارس هذه الانحاء
مدرسة مار ماري المبنية بعيداً عن بغداد في دمر قتي . وقد نبغ فيها اعظم مشاهير
علماء النصارى (٥) .

هذه بعض المدارس المسيحية وتلك نهضة بغداد الادبية في ايام الخلفاء
العباسيين . اما في بقية المدن في الموصل استفاضت شهرة مدرسة دير مار جبرائيل المعروف
بالدير الاعلى الواقع على نهر دجلة في جوار الطابية العليا (باشطابية) (٦) . ومدرسة
دير مار ميخائيل الواقع في شمالي الموصل على مسافة ساعة وثلاثين دقيقة . وقد بلغ عدد
رهبانه اكثر من الف راهب . ودرس في صفوفه الفلسفة واللاهوت وسائر
العلوم . ومدرسة النبي يونس (يونان) في نينوى . ومدرسة مار ايليا الحبري
في غربي الموصل (٧) . قال المؤرخ نوما المرجي : « كان في مدينة الحديباء ونواحيها

(١) ذخيرة الازهار ١ : ٣٩١ .

(٢) كانت درب القراطيس داخل بغداد في غربي الكرخ . وكانت لفطاطرة فيه مدرسة
وكثيرة واسعة الاطراف (المجلد ص ١١٩) . جاء في كتاب اخبار فطاركة كرمي المشرق
(ص ٨٥) عن الجاثليق يوحنا بن عيسى المعروف بالامرج (المتوفى سنة ٩٠٥ م) مايلي :
« وتمصب على يوحنا قوم من قطيعة النصارى ودرب القراطيس كانوا يعرفون منشأهم وربي
بينهم » . وكانت قطيعة النصارى قريبة من درب القراطيس (مجلة المشرق ١٠ : ٤٤٦) .
(٣) المجلد ص ١١٩ .

(٤) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١٣١ . والمجلد ١٠٦-١٠٧ و ١١٩- كان
درب دينار في شارع الجسر القديم اي في الطريق المؤدي اليوم الى جسر الملك علي . اما سوق
الثلاثاء فكانت تمتد من جامع الميبرخانة الى جامع مرجان وكانت المركز التجاري يوم قسم ابن
بطوطه بغداد سنة ٧٢٧ هـ - ١٣٢١ م .

(٥) مجلة المشرق ١٠ : ٤٤٥ .

(٦) ذخيرة الازهار ١ : ٣٩١ . ومجلة النجم ٥ : ٢٤-٢٦ و ٧ : ١٦٦-١٧٣ .

(٧) تاريخ الموصل ١ : ٩٣ و ٢ : ٤٤ . ومجلة النجم ١ : ٢١٩-٢٢٠ .

و ٥١٧-٥١٩ . و ٧ : ١٣٢-١٣٧ و ٢٥٨-٢٦٨ . و اثر قديم في العراق ص ٨٣ .

في اوائل القرن التاسع الميلادي ستون مدرسة ^(١) . وقال المستشرق الفرنسي لابور : « ما من امة على وجه المسكونة جارت الامة المسيحية في بناء المدارس والمعاهد العلمية . فانها ما فتئت زهاء احد عشر قرناً تفشر الوية المدن والتربية بين سكان اسية القديمة والشرق الاقصى » ^(٢) .

تقدم العلوم الطبية

ومن مزايا هذه المصور انتشار صناعة الطب في البلاد . فقد ظهر اطباء نصارى ماخرون ساسوا المستشفيات وعلموا فيها اصول المعالجة وشخصوا الامراض ودققوا الادوية وعربوا الكتب الطبية العديدة على اختلاف انواعها . فلم يبق ضرب من علوم الطب الا نقلوه الى العربية وانكبوا على شرحها وتبويبها وتنظيمها فخرجت من بين ايديهم كاملة مرصعة بدرر ملاحظاتهم ومطرزة بفرائد اختباراتهم . وقد حثهم الخلفاء على هذه الاعمال الجليلة وجعلوهم اقرب الخاصة بهم . ونالوا من لدنهم الكرامة والخطوة والثقة اكثر من سائر العلماء والادباء بل كانوا يعودونهم في منازلهم في اثناء مرضهم ويجلسون الى موائد طعامهم ويحضرون احياناً الصلاة عليهم بالشمع والبخور في جنازتهم ^(٣) . « ولما قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس ودخل عليه في قصره باب الذهب ببغداد قال : شراب . فقيل له : ان الشراب لا يشرب على مائدة امير المؤمنين . فقال : لا آكل طعاماً ليس معه شراب . فاخبر المنصور بذلك . فقال : دعوه » ^(٤) . « ولما مات

(١) كتاب الرؤساء ص ١٤٦ .

(٢) النصرانية في مملكة فارس ص ٣٥١ . وكادر وانور ٢ : ز — ح .

(٣) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٦ — ٢٦٥ . وعصر السريان الذهبي ص ٢١ . وعيون

الانبياء ١ : ١٦٥ . وتاريخ التمدن الاسلامي ٣ : ١٥٧ — ١٦٠ . واخبار فطاركة كرمي

المشرق ص ٨٠ .

(٤) تاريخ الامم والملوك ٩ : ٣٠٩ .

(سلمويه) امتنع المعتصم عن الاكل في ذلك اليوم (لأنه كان طبيبه) وامر باحضار جنازته الى الدار وان يصلى عليها بالشمع والبخور على رأي النصارى . ففعل ذلك وهو براهيم ^(١) .

ومن اطباء نصارى العراق الذين فازوا بالمنزلة العالية في تلك الايام يوحنا (يحيى) بن ماسويه (المتوفى سنة ٨٥٧ م) . فولد في خوز احدى قرى نينوى وكان محباً للعلم مولعاً بالطب ثم تضلع من فنون المعالجة وبرع في اصول الآداب على يد يشوع برنون الملقب في اسكول المدائن ^(٢) . فعلت منزلته وعظم شأنه . وقلده الخليفة الرشيد ادارة اكبر مدرسة في عاصمته كما ولاء تعريب الكتب الطبية القديمة . وكان معظماً جليل القدر يعقد مجلساً للنظر في العلوم فيحضره جمع كثير ويجادل فيه ويناضل باحسن عبارة وادق معنى . وخدم من الملوك العباسيين ما عدا الرشيد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل واغدقوا عليه الهبات الواسعة الاموال الطائلة اعترافاً بامانه وخبرته وفضله . وهو اول من كتب في امراض العين ^(٣) وعرب عدداً كبيراً من المؤلفات الطبية ووضع عدة مصنفات جلية اشهرها : كتاب في اسباب السويداء وكيفية علاجها . وكتاب في الحصى وهو خلاصة مذاهب الطب لدى اطباء الاسلام والنصارى . وكتاب الجذام وكتاب الجراحة ^(٤) . ومنهم الطبيب سابور بن سهل (المتوفى سنة ٨٦٨ م) . فكان من خوز وقد تخرج في المعارف وتبحر في علوم الطب والمعالجة فاقم رئيساً على اطباء

(١) اخبار الحكماء . ص ١٤١ .

(٢) اخبار قطاركة كرسي المشرق ص ٧٥ . والمجلد ص ٦٦ .

(٣) الطب العربي للدكتور امين اسعد خيرالله (بيروت ١٩٤٦) ص ١٧٨ - ١٧٩ .

والتصوير عند العرب ص ٣٥ .

(٤) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٧ و ٢٣٩ و ٢٤٣ واخبار الحكماء ص ٢٤٨ - ٢٥٦ .

والاداب السريانية لسوفال ص ٢٧٢ و ٣٨٦ . وذخيرة الاذهان ١ : ٣٩٩ . والمكتبة

الشرقية ٣ : ١ ص ٢٥٦ . وعصر المريان الذهبي ص ٦ . وعيون الانباء ١ : ١٧٥ .

والفهرست ص ٢٩٥ .

جنديسابور^٤ وانفس مصنفاته الاقرباذين وكان المعمول عليه في البيمارستانات^٢
ودكاكين الصيدالة^٣.

غير ان الدرر اللامعة في قلادة النصر العباسي آل بختيشوع . فقد نبغ
منهم افاضل كانوا من امهر اطباء زمانهم . وخدموا الخلفاء العباسيين زهاء قرنين .
فعمروهم بالمطايا السنية والهدايا الجزيلة وقربوهم منهم وجالسوهم وذاموهم
وخادثوهم بمحادثة الاخدان^(١) . فزعيم اطباء هذه الاسرة جورجيس بن بختيشوع
المتوفى سنة ٧٧٠ م) . ولما اعتل ابو جعفر المنصور احضر اليه وكان اذ ذاك رئيس
اطباء جنديسابور « فانتفع به الخليفة واسنى جوائزہ واقام ببغداد سنتين »^(٥) .
وقلاه ابنه بختيشوع بن جورجيس (المتوفى سنة ٨٩٨ م) طيب الخليفة هرون
الرشيد . فشفي على يده واكرمه وخلع عليه خلعاً وافرة وقال له : « تكون
رئيس الاطباء ولك يسمعون ويطيعون »^(٦) . وجاء في الفهرست : « انه كان

(١) بنى مدينة جنديسابور او كونديسابور سابور الاول (٢٤١ — ٢٧٢ م) .
وقد اشتهرت فيها كلية للطب وقد قصدوا الكثيرون من الاقطار المختلفة .
قال دوقال (الاداب السريانية ص ٢٦٩) : « اثنى سابور باطباء يونانيين الى جنديسابور
ونشروا علم الطب في الشرق » . وبقيت هذه الكلية تؤدي اعمالها في الاسلام كما كانت في عهد
الاسرة . واذا انصاه بقصور الخلفاء في العهد العباسي .

(٢) البيمارستانات مفردتها البيمارستان : قال في شفاء الغليل : البيمارستان لفظة فارسية
استعملها العرب ومعناها مجمع الرضى لان يمار معناه المريض وستان هو الموضع . ويقال فيه
ايضاً المارستان ذكره في شفاء الغليل وهو الذي اتبته الجواليقي والمرنفي في تاج المروس
وفسره بما ذكر . لكن المتعارف اليوم انه موضع الجانيين بالخصوص وبهذا المعنى استعمله بديع
الزمان في المقامة المارستانية وابن الجوزي في كتاب الاذكياء وكانه من باب القبة
(مجلة الضياء ٢ : ٤٨٣)

(٣) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٥ . وتاريخ الموصل ٢ : ٤٦ . والاداب السريانية لدوقال
ص ٢٧١ . وذخيرة الازهار ١ : ٣٩٩ . وميون الانبا ١ : ١٦١ . والفهرست ص ٣٩٧ .

(٤) الاداب السريانية لدوقال ص ٢٧١ — ٢٧٢ و ٣٨٥ .

٥ | اخبار قطاركة كرمي المشرق ص ٦٧ .

٦ | اخبار الحكماء ص ٧١ — ٧٢ .

مشهوراً ومقدماً عند الملوك . وخدم جبرائيل بن بختيشوع (المتوفى سنة ٨٢٨ م)
الامين والمأمون وكانت رواتبه سبعمائة الف واربعة ملايين درهم سنوياً واحصي
ما ربحه من الخليفة الرشيد فكان ثمانمائة الف وثمانية وعشرين مليوناً من الدراهم .
هذا عدا ما ربحه من عقاراته الكثيرة الواسعة . وقد امره الرشيد ان يقيم
مستشفى نظير مارستان الكلية الطبية في جنديسابور .^(١) وعالج بختيشوع بن
جبرائيل (المتوفى سنة ٨٧٠ م) المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . فجالسهم
ونادهم ونال منهم العطايا السنية . وصنف كتباً في الطب وعلق تعليقات وافية على
مؤلفات الاطباء .^(٢) وعالج عبدالله بن بختيشوع القنطرة احسن معالجة . وطب
جبرائيل بن عبدالله عدة ملوك ووزراء الدولة والف في الطب مصنفات جليلة .^(٣)
هولاء وغيرهم من ائمة الطب من آل بختيشوع كانوا على التدريس والترجمة في
مدارس بغداد والتطبيب في دار الشفاء .^(٤) فقد علموا وشرحوا وصنفوا وعربوا
كتباً جمّة في صناعة المعالجة وفي اساليبها المتنوعة بهمة لا تعرف الونى .^(٥)

هذا واشهر عدا اولئك الاطباء غيرهم كثيرون كتب اغلبهم باللغة
العربية .^(٦) وسنقف على ما تركهم في الفصل الآتي . فبنوا دوراً للمرضى وعززوا
صناعة الطب وغالوا في تدريس اصولها ثم تفتنوا في الاستنباط والاختراع وتنافسوا
في التصنيف والتأليف . فانهم قد اوضحوا مع الاطباء المسلمين تشخيص بعض الحميات

(١) ضحى الاسلام ٢٥٥-٢٥٦ . واخبار الحكماء ص ٩٩-١٠٠ .

(٢) اخبار الحكماء ص ٧٣ .

(٣) كذلك ص ١٠٢-١٠٣ .

(٤) مجلة الضياء ٢ : ٤٨٣ . والاداب السريانية لدوقل ص ٢٧١ .

(٥) راجع مجلة المشرق ٨ : ١٠٩٧ . وتاريخ مختصر الدول ٢١٤ و ٢٢٦-٢٢٨ .

و ٢٣٩ و ٢٤٩-٢٥٠ . ومجلة النجم ٤ : ٣٧٦-٣٧٨ و ٨ : ١٦٩-١٧٠ . وتاريخ

التقدم الاسلامي ٣ : ١٣٤-١٣٥ و ١٣٩ . وعيون الاباء ١ : ١٢٣-١٤٨ .

و ٢٠٢-٢٠٣ .

(٦) الاداب السريانية لدوقل ص ٢٧٤ .

النفاطية كالجدرى والحصبة والحى القرمزية . وزادوا فى الصيدلة على ما تلقوه
عن كتب اليونان . فهم اول من استقطن المياها والزيت . واول من استخدم
مركبات الزئبق فى الامراض الجلدية ولا سيما البرص . واول من عالج بالعناب
والاهليلج . واول من اشار باستعمال المن والسنا والتمر الهندي والزوند والكافور
وغير ذلك . [١] هذا فضلا عن ان اسفارهم لا تزال منهلا عذبا يستقي منه الاطباء
الفوائد الجمة عصر آ بعد عصر الى يومنا هذا .

جاء فى ترجمة سنان بن ثابت بن قرة الحراڤي (المتوفى سنة ٩٤٣ م) ان عدد
الاطباء الذين امتحنهم . ١ فى الجانبين من بغداد بلغ ثمانمائة ونيفا وستين رجلا
سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم فى الصناعة وسوى من كان فى
خدمة السلطان . ٣ وذكر بعضهم ان عدد علماء الطب ومدرسيه وطلبته فى مدرسة
بغداد ورجال ندونها العلمية بلغ ستة آلاف نفس . [٤]

النقل

وسع الخليفة هرون الرشيد ديوان التعريب الذي كان قد انشاء جده لنقل
العلوم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وزاد عدد موظفيها . (٥) فاقام بوحنان بن
ماسويه امينا على تعريب الكتب الطبية القديمة لما وجدها باقورة وعمورية وسائر

(١) مجلة الضياء ٢ : ٤٨١ . وعبود الانباء ١ : ٢٣٢ . وتاريخ المحدث الاسلامي

٣ : ١٧٦-١٧٩ .

(٢) كان سبب هذا الامتحان : ان غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطبيين
فات الرجل فامر الخليفة بمنع سائر المتطبيين من التصرف الا من امتحنه سنان بن ثابت .
فصاروا اليه وامتحنهم واطلق الى كل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه .

(٣) اخبار الحكماء ص ١٣٠-١٣٣ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٨١ . وعبود

الانباء ١ : ٢٢٢ .

(٤) مجلة الضياء ٢ : ٤٨٣ .

(٥) مختصر تاريخ العرب ص ٢١٦-٢١٧ وعصر المأمون ١ : ٣٧٩

بلاد الروم ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه (١). وحذا حذوه المأمون فطلب منه أن يعرب كل مؤلف يقع بيده أو يرسل اليه مهما كان نوعه وبذل للنفقة أضعاف ما يستحقونه ومتى يزيدوه نقلاً يزدحم جزاء وعطاء. واشهر الكتب التي عربوها عن فلسفة اليونان : مؤلفات فيثاغورس في الحساب والموسيقى وغيرهما من العلوم الرياضية . ومصنفات افلاطون في النفس والسياسة المدنية . وكتب ارسطو في المنطق والحكمة والعلم الطبيعي والحيوان والنبات . واسفار ابقراط وجالينوس في الطب ودسقوريدس في الادوية وافليدس في الهندسة وبطليموس في الهيئة وغير ذلك (٢) .

ومن فاز بالشهرة الواسعة في عالم النقل والتعريب حنين بن اسحق العبادي (المتوفى سنة ٨٧٦ م) . ولد في الحيرة وكان ابيه صيدلانياً . فلما نشأ أحب العلم فدخل دار السلام ولزم الطبيب البارع يوحنا بن ماسويه (٣) وقرأ عليه . ثم دخل بلاد الروم واقام فيها مدة سنتين حتى اتقن اللغة اليونانية وثقف في علم الطب . فعاد الى بغداد ثم سافر الى ارض فارس فالبصرة ودرس اللغة العربية على الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى ١٧٠ هـ - ٧٨٦ م) وتصلع منها . ثم رجع الى الزوراء واخذ يعرب الكتب اليونانية على اختلاف انواعها فتارة يعلق عليها واخرى يهذبها وحيناً يوبها حتى امسى خيراً باصول المعالجة والترجمة . ولما تربع المأمون على عرش الخلافة حشد في دار الحكمة امهر النقلة فكان امامهم جنيثاً . ثم غمره بالصلوات الوافرة والعطايا الكثيرة . وصنف أكثر من خمسة وعشرين كتاباً عدا ما عربه من

(١) اخبار الحكماء ص ٢٤٩ .

(٢) مجلة الضياء ٢ : ١٣٢٠ . والنصرانية في مملكة فارس للابور ص ٣٤٩ وتاريخ النجد الاسلامي ٣ : ١٢٨ . وضعى الاسلام ١ : ٢٦٣ - ٢٦٥ و ٢٦٩ - ٢٧٤ . وعصر المأمون ١ : ٣٧٩ - ٣٨١ .

(٣) انظر ص ٨١ .

اللغة اليونانية . فقد نقل الى العربية كتاب اقليدس وكتاب المجسطى لبطليموس وكتاب ابولونيوس في المحروطات . ووضح مؤلفات افلاطون وسقراط وجالينوس وخصصها احسن تلخيص وكشف ما استغلق منها فكان شيخ المترجمين ورئيس الفلاسفة والاطباء وخير من قدم الى قراء العربية نتائج القرائح اليونانية ^(١) . ومنهم ابنه اسحق (المتوفى سنة ٩١١ م) . وهو من مشاهير اطباء زمانه في منزلة ابيه في الفضل وصحة النقل من اليونانية والارمية ويزيد عليه في الفصاحة ^(٢) . فاقبل على الترجمة وتولاها واقنها فكانت نفسه اميل الى الفلسفة . واحسن معالجة الخلفاء والروساء من خدمهم والده واقطع في آخر ايامه الى الوزير القاسم بن عبيد الله واختص به . وقد نقل الى العربية كتاب ماوراء الطبيعة وكتاب النفس والكون والفساد وتعليقات اسكندر الافروذيبي ^(٣) على مؤلفات ارسطو . ووضع كتاب الادوية المفردة على الحروف وكتاب كائنات الخف وكتاب تاريخ الاطباء ^(٤) . ومنهم ابن اخته حبيش بن الاعسم . فكان من النقلة الماهرين من اللغة اليونانية والارمية الى العربية واكثر ما نقله نسب الى حنين ^(٥) .

حالة الديارات والكنائس

وازدهرت في الاسلام ديارات نصارى العراق بشانها الشان وحدث فيها الغناء وزرورها النضرة وتصاويرها البديعة هذا فضلا عن ازدهارها بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة .

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠-٢٥٢ . وذخيرة الادعان ١ : ٣٩٩ . وجلة النجم ٨ : ١٧٠ و ٩ : ١٦٠-١٦٩ . وعبود الانبياء ١ : ١٨٤-٢٠٠ . واخبار الحكماء ص ١١٧-١٢٢ . وتاريخ القرن الاسلامي ٣ : ١٣٩-١٤٠ . وضحى الاسلام ١ : ٢٨٣-٢٨٨ . (٢) فهرست ص ٢٨٥ .

(٣) اسكندر الافروذيبي فيلسوف مشاء . اب بالاسر . ولد في افروذيبي من كاريافي اواخر القرن الثاني للميلاد . دائرة المعارف لبيستاق - بيروت ١٨٧٨ ص ٥٧٠ .

(٤) اخبار الحكماء ص ٥٧ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٥٢ . وشعراء النصرانية بعد الاسلام ص ٢٤٨-٢٥٠ . وعبود الانبياء ص ١ : ٢٠٠-٢٠٢ .

(٥) تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥-٢٥٣ . واخبار الحكماء ص ١٢٢ . وتاريخ التمدت الاسلامي ٣ : ١٤١ وعبود الانبياء ١ : ٢٠٢ .

وقد وصف المؤرخون لباس الرهبان والراهبات بالسواد الخالك . وكان تحت هذه السلب والمدارع السود المسوح في الغالب من الشعر الاسود ويشدون فوقها الزنار . (١) ومن الديارات العراقية المعروفة اذ ذاك بعلوها وارتفاعها وكثرة قلاليها الدير الاعلى في الموصل على جبل مطل على دجلة « وله درجة منقورة في الجبل تفضي الى دجلة نحو المائة مرقة وعليها يستقى الماء من دجلة » (٢) . ودير متى الواقع في شرقي الموصل « واكثر بيوت منقورة في الصخر وفيه نحو مائة راهب لا ياكلون الطعام الا جميعاً في بيت الشتاء او بيت الصيف وهما منقوران في صخرة كل بيت منهما يسع جميع الرهبان » (٣) . وامتاز دير الكلب في جوار معلثايا من نواحي الموصل ببناء قلاليه بعضها فوق بعض في صعود الجبل . واشتهر عمر يونان في الانبار ودير مريخنا الى جانب تكريت ودير سعيد في جانب الموصل بكثرة صوامعها (٤) . وكان لكل راهب قلالية خاصة يجاورها بستان فيه من اصناف الاشجار والثمار والبقول والرياحين . وهو يجد في زراعتها وبرزق من بيع غلتها . وكان الرهبان يتبايعون هذه القلالي بينهم من الف دينار الى مائتي دينار الى خمسين ديناراً (٥) . ولا ريب ان الامان كانت تختلف باختلاف المواقع واتقان البناء واتساع البساتين وكثرة الغلات اهمها النخل والزيتون والكرم . وكانت هذه الغلة وقتئذ تباع من مائتي دينار الى خمسين ديناراً . وعرف دير الكلب في جوار معلثايا بنواحي الموصل بوفرة الزيتون والزمان والامس والكرم والزعفران والبرجس . واختص دير الزبدورد في الجانب الشرقي من بغداد بالفواكه والاعشاب والارج والعناب . ودير ابا يوسف فوق الموصل بالزيتون والسرور والامس والرياحين والبرجس (٦) .

(١) الديارات النهرانية في الاسلام من ١٠٣-١٠٤

(٢) مسالك الابصار ١: ٣٤٠-٣٤١

(٣) معجم البلدان ٢: ٦٩٤

(٤) مسالك الابصار ١: ٢٥٤ و ٢٨٦ و ٢٨٩ و ٣٠٩

(٥) معجم البلدان ٢: ٦٨٧

(٦) مسالك الابصار ١: ٢٥٤ و ٣٠٢ ومعجم البلدان ٢: ٦٦٥ و مساند الاعلام ١: ٣١١

وكانت الديرة تحصن بالاسوار العالية والابواب الحديدية خوفا من اللصوص
كدير الاسكون في الحيرة وعمر ماريونان بالانبار . وربما ارتفعت جدرانها مائة
ذراع : كدير باعربا بين الموصل والحديثة على شاطئ دجلة^(١) . وكانت للنساء
ديارات شامخة البناء واسعة الارحاء تحفها البساتين والرياض يقضين فيها ايامهن بالعبادة
والصلاة والاعمال الصالحة . ومن ديارات الحيرة للنساء الرواهب والجواري
المتبتلات : دير العذارى ودير مارت مريم ودير هند الكبرى ودير هند الصغرى .
ومنها دير العلك على شاطئ دجلة في جوار الحظيرة ودير حنة في ظاهر
الكوفة . ودير العذارى في قطيعة النصارى في بغداد^(٢) .

هذا وكانت الديارات تأوي اللاجئ اليها والمجتاز بها^(٣) . بل اقام رهبانها
دور ضيافة لمبيت الزوار وعابري السبيل وهم ينوونها احيانا فوق القلالي والكنيسة
ويكرمون مشواهم ويقومون بحق قراهم خير قيام^(٤) . ومن الاديار التي اشتهرت
ببيوت للضيافة : دير الاسكون ودير باريشا في ارض الموصل ودير باعربا ودير
مرحنا ودير الزندورد^(٥) . ونزل هذه الديارات الخلفاء والملوك والامراء ووجوه
الدولة . وقد بالغ الرهبان في اكرامهم وتعزيزهم وقدموا لهم الهدايا والطرائف
والتحف . فنزل عمر مريومان (ماريونان) في الانبار كل من اجتاز به من الخلفاء
واعيان الدولة . ونزل الدير الاعلى من مر بالموصل من الولاة . وقد نزل الخليفة
المأمون . ونزل دير مر مار (مار ماري) الخليفة المعز^(٦) .

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ و ٦٤٥ ومسالك الابصار ١ : ٢٨٦-٢٨٧ . ومرصدا لاطلام

١ : ٢٢٣ .

(٢) معجم البلدان ٢ : ٦٧٨-٦٨١ و ٦٩٢ و ٧٠٩ ومعجم ما استعجم من ٣٧٣

ومسالك الابصار ١ : ٢٥٨

(٣) اخبار قطاركة كرمي المشرق من ٠٦٩

(٤) مسالك الابصار ١ : ٣٠٥ .

(٥) معجم البلدان ٢ : ٦٤٣ . ومسالك الابصار ١ : ٢٧٤ و ٣٠٠ و ٣١١

(٦) البهارات النعراية في الاسلام من ٣٠ و ٤٤ - ٤٥

وكان الناس يقصدون الديارات للاستشفاء منها : دير الجب في شرقي الموصل
 « يقصده الناس لاجل الصرع فيبرأ منه بذلك كثير » : والدير الاعلى « وتحت عين
 كبيرة تصب الى دجلة ولما وقت من السنة يقصدها الناس فيستحمون فيها .
 ويذكرون انها تبرى من الجرب والحكة وتنفع المقعدين والزمنى » . ودير يونس
 في الجانب الشرقي من الموصل « وتحت عين تعرف بعين يونس يقصدها الناس
 للافتسال منها والاستشفاء » . (١)

وفي هذه الديارات وغيرها كنائس عظيمة ومكاتب واسعة الارحاء تضم
 بين جدرانها المصاحف النفيسة وطرائف الآنية والزينة مالا يثمن . ففي الدير الاعلى
 « من الاناجيل والمتعبدات ما لم يكن مثله للنصارى » . (٢) وفي دير هند الصغرى
 خلق النعمان بن المنذر ملك الحيرة في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضة وكانت
 ادعائها في اعياده من زنبق وبان وما شا كلهما من الادهان ويوقد فيه من العود
 والعنبر شي يجمل عن الوصف (٣) . وفي دير ابا يوسف « عجائب من بدائع
 التصوير » : وفي صدر ديرة مار ماعوث على شاطئ الفرات « صورة حسنة عجيبه » (٤) .
 هذا فضلا عن القباب التي كانت تعلو بعض الديارات تستوقف انظار المارين بها
 لجملها وحسن هندستها منها : قبة السنيق في الحيرة وقبة غصين في جوار دير الحريق
 في الحيرة وقباب دير ابا يوسف (٥) .

(١) معجم البلدان ٢ : ٦٤٤ و ٦٥١ و ٧١٠ والديارات النصرية في الاسلام من ١٠٠ - ١٠٧

وسراصد الاطلاع ١ : ٤٢٣

(٢) معجم البلدان ٢ : ٦٤٤

(٣) مسالك الابصار ١ : ٣٢٣

(٤) معجم البلدان ٢ : ٧٠٠ . ومسالك الابصار من ٣٠٢ .

(٥) الديارات النصرية في الاسلام من ١٥ - ١٦ .

وكان لنصارى العراق كنائس عديدة مبثوثة في سائر مدنه وقراه ومن أشهرها في دار السلام : بيعة مار سبريشوع الجاثليق ^(١) وبيعة سمالو وقد جدد بناءها الجاثليق عبد يشوع (المتوفى سنة ٩٨٦ م) ^(٢) وبيعة درتا ^(٣) وبيعة الكرخ التي على اسم مار مرجيس وباكوس المعروفة ببيعة سرجونا. ^(٤) وبيعة درب دينار وبيعة درب القراطيس وبيعة سوق الثلاثاء ^(٥) التي دفن فيها الجاثليق يشوع عياب (المتوفى سنة ١١٧٥ م) والجاثليق ايليا الثالث (المتوفى سنة ١١٩٠ م). ^(٦) وبيعة الدور ^(٧) وبيعة السيدة في دار الروم: قال الحموي: «دير الروم وهو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة . وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها . وللجاثليق قلاية الى جانبها وبينه وبينها باب يخرج منه اليها في اوقات صلواتهم وقربانهم : وتجاور هذه البيعة بيعة اليعقوبية مفردة لهم حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل» ^(٨) . وقد شيد معظم هذه الكنائس من اموال النصارى وذوي الخير . قال الجاثليق عما نوئيل (المتوفى سنة ٩٦١ م) : « فبنيت بيعة دار الروم على اختيار اهلها ودير مار فثيون على اختياري والمنتجز للتوقيع بتجديد عمارتها المسيحي رحمه الله . ومادة النفقة من ابي علي بن غسان كاتب ركن الدولة واستكمل البناء في سنة ثلث واربعين وثلثمائة» ^(٩) .

(١) الجدل ص ١٠٥ .

(٢) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ١٠٢ . و ذخيرة الازهار ١ : ٤٣٨ .

(٣) بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٠٨ .

(٤) الجدل ص ١١٩ .

(٥) انظر ص ٧٩ .

(٦) الدبورة في مملكتي الفرس والعرب ص ٩ .

(٧) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٨٩ .

(٨) معجم البلدان ٢ : ٦٦٣ .

(٩) اخبار فطاركة كرمي المشرق ص ٩٦ و ١٠٢ .

اشهر العلماء والشعراء

ومن العلماء الذين عرفوا في تلك الاونة يشوع بن نون (المتوفى سنة ٨٢٧ م).
 كان من قرية جباري الواقعة على نهر دجلة بين الموصل ونيينوى وقد ألف عدة
 اسفار اهمها (١٣٠) قانوناً و (٤٧) سؤالاً واجوبتها في حل غوامض الكتب
 المقدسة. (١) والمورخ توما المرجي : ولد في حربا إحدى قرى الموصل وبعد تضلعه
 من كل فن من فنون الادب اتخذ الجاثليق ابراهيم كاتماً لاسراره ثم سقف على
 المرج سنة (٨٣٧ م). فكان اشد الناس تأنياً لخير الانسانية واقوام سعيها الى
 لاعلاء منار العلم فكتب والف وشاد مدارس. ومن أمين مصنفاته تاريخه كتاب
 الرؤساء اي رؤساء الاديار وضعه عام (٨٤٠ م) وهو سفر جليل يبحث عن تاريخ الرهبانية
 والطريقة النسيكية لدى النساطرة في انحاء دجلة الشرقية في غضون زهاء ثلاثة قرون. (٢)
 وفي اواسط القرن التاسع الميلادي اشتهر من نصارى العراق انطون التكريتي
 وبعد ان اتقن اللغة الارمية واليونانية اتقان بصير بمذهب الكلام اقبل على دراسة
 الشعر فأضحى من صاغته الاكابر. فاذا رام نظمها قامت الالفاظ في خدمته. وضع
 كتاباً فلسفياً بحث فيه عن الموت وحدود الاجل والفقر والغنى وديوان شعر حبك
 فيه ثماني قصائد دينية محكمة الاداء صحيحة السبك تعد من عبقرياته. وانفس مصنفاته
 سفره المعروف بمعرفة الفصاحة لم يتقدمه فيه سواه ولم ينازعه فيه منازع. تكلم فيه
 عن البيان وفصاحة الانشاء وفقه اللغة وقرض الشعر وضروبه وفنونه بأسلوب
 منقطع النظير في ايجازه واسهابه. وقد نشره البطرك اغناطيوس افرام الثاني
 السرياني (المتوفى سنة ١٩٢٩ م) وعلق عليه الحواشي المفيدة. ومن محتوياته بعض
 ابيات هوميروس اليوناني وهي منقولة الى الشعر الارمي (٣).

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٤٥-٤٦

(٢) ذخيرة الازهار ١ : ٢٦١ و ٣٩٩. والاداب السريانية لدرفال ص ٧٣ و ٢٠٦

و ٣٨٨. وتاريخ الموصل ٢ : ٤٥.

(٣) السلاسل التاريخية ص ٣٩٩. وعصر المريان الذهبي ص ٦٢-٦٣. والاولو

المتنور ص ١٩٠-١٩١.

ونبع في ذلك الزمن ابو بشر متى بن يونس (المتوفى سنة ٩٣٩ م) . كان من اهل دير قنى ونشأ في مدرسة مار ماري الشهيرة وقد درس فيها زهاء اربعين عاماً وقرأ عليه الناس علم المنطق وكان يجتمع في حلقاته كل يوم المئتون من المشتغلين بهذا العلم ومن جملتهم الفيلسوف الاكبر الفارابي . وامامؤلفاته فكثيرة ومعظمها في شرح كتاب ارسطو وكتب عنه سبعين سقراً جاء في الفهرست: ابو بشر متى بن يونس من اهل دير قنى ممن نشأ في اسكول مار ماري . قرأ على قويري وعلى روفيل وبنيامين وعلى ابي احمد بن كرنيب واليه انتهت رئاسة المنطقيين « (١) وقد جرت بينه وبين ابي سعيد السيرافي مناظرة كبرى في المفاضلة بين النحو والمنطق وقد حكاها كلها ابو حيان التوحيدى (٢)

وظهر في تلك الاونة الشاعر عمانوئيل بن شباري (المتوفى سنة ٩٨٠ م) كان من اعظم شعراء القرن العاشر واشهر اسانذة دير مار ميخائيل الواقع في جوار مدينة الموصل . وقضى رتق اوقاته في التدريس والتصنيف وقرض الشعر . ووضع ديواناً شهيراً اسماه (الاكساميرون) اي الايام الستة جمع بين صفحاته ثمانى عشرة قصيدة ضافية الاذيال مختلفة الاوزان والمقاطع . قد نشر قسم منها القرداحي في كتابه الكنز الثمين سنة (١٨٧٥ م) . وهي دقيقة النظم محكمة السبك مصقولة العبارة تمثل البلاغة في ابياتها (٣)

وفي اواسط القرن العاشر للميلاد نبغ يوحنا برخلدون وثقف في دير بيت صباري من نواحي العمارة . فكان من حداثة سنه حاد الذهن شديد الشكيمة وعد

(١) ميوت الانباء ١ : ٢٣٥ . وتاريخ مختصر الدول ٢٨٥ و ٢٩٦ . واخبار الحكماء ص ٢١٢ . والؤلؤ المنثور ص ٣٠٦ . ومجلة الضياء ٢ : ٣٥٤ . ومجلة المشرق ٣٧ : ١٨٠-١٩٨ .

(٢) كتاب الامتناع والموانسة ١ : ١٠٧-١٢٤ .

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ٦٧ . والاداب السريانية لعدوئل ص ٢٨٠ و ٢٩٣ .

في زمانه من اقطاب العلم ومن المجلين في حلبة الشعر . له عدة آثار علمية شعرية منها كتاب حسن المحاسن وكتاب التجارة الرهبانية وديوان شعر وبعض رسائل في الحياة النفسية ورجالها بلغ بها مقاماً رفيعاً وشهرة لا يستهان بها . وقد احسن وابدع في كتابتها (١) .

هذا ولا اريد ان اتكلم عن يشوعدناح البصري (اواخر القرن الثامن الميلادي) . ومار قرياقوس التكريتي (المتوفى سنة ٨١٧ م) . وعبد يشوع بن شباري (المتوفى سنة ٩١٧ م) . والقس سبريشوع بن بولس الموصل (المتوفى سنة ١٠٠٢ م) . ولا عن الاطباء الماهرين امثال الشيخ ابي نصر يحيى بن جرير واخيه ابي سعد التكريتيين وابن بطلان وكتيفات البغداديين (٢) . فقد بثوا العلم ورفعوا منار المعارف ونشروا المصنفات الجليلة رصعوها بجواهر البديع وطرزوها بفرائد الكلم فجاءت آيات معجزات خالداً على توالي الاحقاب .

وعرف من علماء النصارى العراقيين في اواخر الدولة العباسية مار يعقوب البرطي مطران دير مار متى (المتوفى سنة ١٢٤١ م) . فبعدهما تزلزلت اللغة درس المنطق والفلسفة واللاهوت ونبه في كل نوع من انواعها كما نبه في الشعر فكان من فحوله الف كتباً ونظم قصائد جمعت بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ودقة المعاني ورقفها اشهرها كتاب الرتب الكفنية وقد بحث فيه عن اسرار البيعة بأسلوب واضح لا نظير له . وكتاب الموسيقى يتكلم في صفحاته عن الالحان البيعية وفنونها واساليبها وناظميها وزمن دخولها في المعابد . وكتاب الديالوغو ادرج بين سطوره فنون اللغة والبيان والقريض والموسيقى والرياضيات وهو يقع في مجلدين يضرب به المثل في

(١) اثر قديم في العراق ص ٨ . وتاريخ الموصل ٢ : ٦٨ . والاداب السريانية للدوقل ص ٢٢١

(٢) عصر السريان الذهبي ص ١٩ — ٢٠ . وتاريخ مختصر الدول ص ٣٣١ — ٣٣٤ . وذخيرة الاذاعات ١ : ٤٦٢ و ٤٩٠ و ٥٠٠ . وتاريخ الموصل ١ : ٨١ . وعيون الانباء ١ : ٢٤٣ .

براعة الانشاء . وكتاب السكنوز وهو من انفس كتبه في علم اللاهوت فاطلق فيه
العنان لفكره الحاد ونظره الثاقب فحاض عباب الفلسفة الدينية مما يؤيد تقدمه
في التعبير والتعبير (١)

واشتهر في منتصف المائة الثالثة عشرة للميلاد كوركيس وردا الاريلي . كان
وافر الذكاء خفيف الروح طيب المعشر طروباً للشعر ولوعاً به فعد من ائمة شعراء
عصره . نظم ديوان شعر ضخم ينطق بفزارة المادة وسعة الروية جمع بين دفتيه
قصائد رباعية عامرة اودعها بعض الحوادث التاريخية واصفاً حصار مدينة اربل
سنة (١٢٣٥م) وما انى الجنود التتارية من الاعمال البربرية . ومن هذا الديوان
نسخ خطية عديدة محفوظة في مكاتب الشرق والغرب . ونسج ما عدا ديوانه
قصائد كثيرة معظمها في مدح العذراء مريم وشهرتها تغني عن الاسهاب في وصفها
وهي عذبة العبارة حسنة الديباجة جامعة بين السلامة والمتانة مما جعلته ان يلقب
بشاعر العذراء (٢)

وعاش في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة للميلاد خاميس القرداحي
الاريلي . فكان حجة ادباء زمانه وعلماً باللغة واماماً بالشعر وديوانه يشهد على دربة
في احكام النظم . وقد زان قصائده بالثناء والهجو والغزل والشعر الحزبي والصوفي
فانى بالعجب العجائب في كل فن من هذه الفنون يخيل اليك كانه السيل يتدفق
فيها تدفقاً . ومن هذا الديوان نسخ عديدة في المكاتب الشرقية والدينية (٣) .
هؤلاء واولئك اشهر علماء وشعراء واطباء النصارى العراقيين في ايام الدولة

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٠٥ .

(٢) مجلة النجم ٩ : ٣١١-٣١٦ . وذخيرة الازهار ٢ : ٢٧ . والمكتبة الشرقية

٣ : ١ ص ٣٠٩ و ٥٦١ . والاداب السريانية لادول ص ٣٤٣ . وتاريخ الموصل ٢ : ١١١

(٣) ذخيرة الازهار ٢ : ٧٤ . وتاريخ الموصل ٤ : ١١٢ . والاداب السريانية لادول

ص ٤٠٣ .

العربية وتلك خدماتهم الجليلة في سبيل خير الانسانية . فقد بثوا المعارف على اختلاف انواعها في آفاق المسكونة بمساعدة اخوانهم المسلمين ولا سيما عندما كانت سيطرة الخلفاء العباسيين ممتدة على الديار الشرقية . ولكن غب انقراض هذه السلالة الطيبة (محامية الآداب والفنون والصناعات) بدعت دعائم العلوم وونت عزائم القوم فأخذت البلاد تخطو خطوات فسيحات الى الجهل حتى بلغت اقصى درجات التقهر والانحطاط .

ان حب نصارى العراق الصميمي لـ اخوانهم المسلمين لم يقف عند هذا الحد بل ساقهم الى التضلع من لغتهم السامية . فاتفقوا فنونها اللسانية ووقفوا على شواردها ثم صاغوا من معانيها فلاندا حسانا نزرى بالدر النضيد والعقد الفريد . وكانوا في الوقت نفسه اطباء وثقاة لا يشق لهم غبار وهذا ما نراه في الفصل الآتي .



الفصل السادس

اللغة العربية لدى نصارى العراق

قبل الاسلام

خدم النصارى اللغة العربية وتعمدوا في كل زمان آدابها وعلومها . ففي الجاهلية نبغ منهم خطباء وشعراء نبهاء . فخطب قيس بن ساعدة الايادي (المتوفى سنة ٦٠٠ م) آية في البلاغة واساليب البيان .^(١) وشعراء القبائل العربية المسيحيون رفعوا رايات النهضة الشعرية في انبادية ونشروا لواءها في المدن . واما ملوك الحيرة والشام فكانوا يعززون الشعر ويدنون منهم اصحابه ويفدقون عليهم النعم الكثيرة ويجرون الارزاق الوافرة . ومن شعراء النصارى الذين عرفوا في العراق في تلك الاونة عدي بن زيد العبادي (المتوفى سنة ٥٨٢ م) وولده زيد وعمرو . وعبد المسيح بن بقبلة احد اعيان الحيرة الذي اشتهر في الجاهلية وصدر الاسلام وغيرهم انشدوا الشعر ورفعوا قبائمه واصفين مادحين حاجين مفاخرين منافرين^(٢)

كان لعرب الحيرة وامرائهم وتاريخهم اثر كبير في الشعر العربي والحياة العقلية فاحاديث جذيمة الابرش واساطير الزباء والتغني بعظمة الخورنق والسدير واقاصيص سمار والامثال التي ضربت به وغيرها شغلت جزءا كبيرا من الاداب العربية .

في عهد الدولة الاموية

ولما دالت الدولة الاموية وقبضوا مقاليد الامور دانت لهم البلاد فاندفعت

(١) النصرانية وادابها ٢ : ٣٢٦-٣٣٢

(٢) الاغانى ٢ : ١٧-٤٠ . وشعراء النصرانية من ٤٣٩-٤٧٣ وفجر الاسلام

من ٤٨٠ . وشعراء النصرانية بعد الاسلام من ١٤-٢٠ . والحيرة من ١٩-٢٥ و ٥٨-٧٦ .

وحضارة الاسلام من ٣٥ .

همهم الى توطيد الدولة بتثبيت الاحزاب السياسية الموالية لهم والخط من منزلة
 خصوصهم . فالانوا الجانب للشعراء وبسطوا لهم الاكف فاقبلوا عليهم ينظمون
 القصيد في مدحهم وينشدون الاشعار في مآثرهم مؤيدين حقهم في الخلافة . فكان
 شأنهم شأن الصحف الحزبية في عصرنا . فكثير شعر المدح والتفاخر وانتشر شعر
 الهجاء المقذع .

ومن اشهر شعراء النصرانية الذين عاشوا في ظل الامويين الاخطل
 الملقب بذي الصليب لانه كان يعلق صليباً على صدره . فقد شبهه الائمة الاقدمون
 بالناطقة لصحة شعره . وافر له الادباء المسلمون بالزعامة . فعـاوية
 الثاني بن يزيد (٦٤-٦٤٤-٦٨٣-٦٨٣ م) قربه منه وشمله بنعمه وعطاياه .
 وعبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨٦-٦٨٤-٧٠٥ م) ولع بشعره ورفع شأنه
 ولقبه بشاعر بني امية وشاعر امير المؤمنين وشاعر العرب . فجزاء لهذه وتلك هجا
 هجاء الباطنية انصار الزبيريين وهجا معهم احلافهم بني كليب . وفي الوقت
 نفسه اتى على الامويين ثناء لا نظير له . (١) قال حماد الراوية حينما سئل عن
 الاخطل ما سألوته عن رجل حبيب الي شعره النصرانية (٢) .

واشتهر في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي في ايام الامويين الشاعر
 النصراني القطامي . وكان معاصراً للشاعر الاخطل وهو ابن اخته وعاش زماناً
 بعده . ولم يبلغ عهد العباسيين ولم يتصل بالخلفاء وانما بلغ شعره الخليفة عبد الملك بن
 مروان فاطرى على جودة قريحته . وقد وصفه القدماء بالشاعر الفحل واستحسنوا
 نظمه . ومن احسن قصائده لاميته التي ذكرها ابو زيد القرشي في جمهرة شعراء

(١) شعراء النصرانية بعد الاسلام من ١٧٠-١٩١ . وادباء العرب ١: ٣١٧-٣٤٥ .

وشلاصة الذهب المسبوك ص ٢٥ .

(٢) حضارة الاسلام ص ٣٦ .

العرب بين المشوبات (١). جاء في معجم الشراء : « وكان (القطامي) شاعراً
فخارقيق حواشي الكلام كثير الأمثال في شعره » (٢).

في عهد الدولة العباسية

انطوى بساط بني أمية وانتقلت الخلافة الى بني العباس فهدأت الخواطر
واطمأنت النفوس وخذت جلبة المنازعات . فاحتكوا بالأمم الخاضعة لهم واقتبسوا
منهم ما فاتهم من العلوم وتبسطوا في المعارف ومهافتوا على الصنائع والفنون . لقد
لابس نصارى العراق اخوانهم العرب واختلطوا بهم وطفقوا يتسابقون في درس
لغتهم والتفرغ لاتقانها والتضلع منها . فكان من هذا السباق ظهور جماعة من
الكتاب الاعلام تنافسوا في صناعة الانشاء العربي وتفتنوا في اساليبه البديعة . اُخبروا
الرسائل ووضعوا الكتب وفصدوا القصائد واتوا بالمداني المبكرة والاستعارات
الرائعة والكنائيات اللطيفة والتشبيهات الطريفة مما اقر بفضلها الخاص والعام .

ولم يكتفوا بهذا كله بل اقبلوا على ترجمة الكتب اليونانية وكانوا قد نقلوا
علومها الى لسانهم وحفظوها ودرسوها في مدارسهم . اما ديارات رهبانهم فكانت
حافلة بخزائن الكتب النحسية المنقولة عن عدة لغات . فهب النقلة يعربون هذه
الاسفار ولم يدعوا سقراً معروفاً في تلك الازمنة الا عربوه وبثوا نسخته في البلاد .
فانصرف الناس الى العلوم ونفقت اسواقها اي نفاق . فبنيت المدارس وشيدت
النواصي الادبية وازدهرت المعاهد العلمية بالطلاب والمدرسين . وعلماء الارمية
يشدون أزر قومهم ويحثونهم على هذه النهضة مؤسسين المكاتب لابنائهم ناقلين علوم

(١) المراد بالمشوبات القصائد ذات المعاني المختلفة . راجع عن القطامي : شعراء النصرانية
بعد الاسلام ص ١٩١-٢٠٣ و ٣٩٠ والنصرانية وادابها ٢ : ٢٦٣ و ٢٧١ وديوان
الجماعة (مصر ١٣٤٦ هـ) ص ١٢٨-١٢٩ .

(٢) معجم الشراء لابن عبيد الله محمد المرزباني (مصر ١٣٥٤ هـ) ص ٢٤٤ .

اليونان الى لغتهم دائبين على تدريس تلاميذهم . فنبغ منهم في انواع الاداب والفنون عدة ادباء احيوا معالم المعارف واوضحوا آثارها فذاع صيتهم في الافاق وحدث بفضلهم المشرق والمغرب . اذ قاضت العلوم العقلية على اختلاف انواعها وعربت المعارف اليونانية بجميع فروعها .

نشطت الهمم وانتشرت العلوم والفنون والاداب والصنائع على تباين مقاصدها . فغادر حينئذ ادباء الارمية مدارس الديرة وبارحوا مكاتب الكنائس واقبلوا يدرسون اللغة العربية وتعلموا منها ونبه منهم عدد عديد عربوا الكتب وساسوا معاهد التهذيب والمستشفيات وحملت خزائن الكتب بتصنفاتهم النفيسة فمن النقلة المعروفين يوحنا بن ماسويه (المتوفى سنة ٨٥٧ م) وحنين بن اسحق (المتوفى سنة ٨٧٤ م) وابنه اسحق (المتوفى ٩١١ م) وابناء بنخيشوع الذين استمرت انتقامهم في بني العباس الى القرن الحادي عشر وكانوا على التدريس والترجمة في مدارس بغداد والتطبيب في دار الشفاء^(١)

وكان الانجيل قد نقل من الارمية الى العربية منذ القرن السابع الميلادي . وقد جد في تعريبه يوحنا بن السدرات (المتوفى سنة ٦٤٨ م) على ايدي العرب المسيحيين من بني عقيل وتنوخ وطي* نحو سنة (٦٤٣ م)^(٢) . ومن اقدم نصارى العراق الذين كتبوا بلغة الضاد حبيب ابو رائطة التكريتي (القرن السابع الميلادي) والجائيق طيمثاوس (المتوفى سنة ٨٢٣ م)^(٣) .

وعرف اذ ذاك من شعراء وادباء النصرانية العراقيين ابو قابوس . كان من اهل الحيرة منقطعا الى البرامكة وقرب بهم من الخليفة هرون الرشيد (المتوفى

(١) انظر ص ٨٤-٨٦ .

(٢) التاريخ الكفنى ١ : ٢٧٥-٢٧٩ . واللؤلؤ المنثور ص ٢٧٩ . وعصر السريان الذهبي ص ١٦-١٧ . ومجلة النجم ٢ : ٢٧٨-٢٨٣ و ٨ : ١٣٠-١٣٣ .

(٣) فخرية الاذهان ١ : ٢٩٧ و ٣٤٤-٣٤٥ . واللؤلؤ المنثور ص ٣٣٢ .

سنة ١٩٣ هـ - ٨٠٩ م (١).

واشتهر في القرن التاسع الميلادي عيسى بن فرخنشاه . كان من اهل بغداد ومن كتب ديوان الخلفاء . وقد اتخذ الخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢-٨٦٢-٨٦٦ م) نائبا لوزير الحسن بن مخلد ثم ولاة ديوان الخراج بعد عزل الفضل بن مروان سنة (٢٤٩ هـ - ٨٦٣ م) وابنته عليه خلفه المعز بالله (٢٥٢-٢٥٥-٨٦٦-٨٦٩ م) فكان مقامه كتمام الوزير (٢).

ومن تضاع من اللغة العربية من مسيحي وادي الرافدين في ايام المطيع لله الخليفة العباسي (٣٣٤-٤٦٣ هـ - ٩٤٦-٩٧٤ م) يحيى بن عدي التكريتي (المتوفى سنة ٩٧٥ م) . قال ابن ابي اصيبعة : « اليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحسكية وفي زمانه قرأ على ابي بشر متي وعلى ابي نصر الفارابي وعلى جماعة اخر وكان اوحده دهره (٣) » . ومما قاله عنه ابن القفطي وابن العبري (٤) . « وكان يكتب في اليوم والليلة مائة ورقة واكثر » . ووصفه ابو حيان التوحيد (٥) : « كان شيخا لين العريكة . . . مبارك المجلس ينهر في الالهيات ويضل فيها » . ونقل من الارمية الى العربية زهاء عشرة اسفار ووضع اكثر من خمسين رسالة وله تفاسير وقول عدة (٦) .

ومنهم ابو علي عيسى بن زرعة (المتوفى سنة ١٠٠٨ م) . ولد في بغداد وكان

(١) ضحي الاسلام ١ : ٣٤٨

(٢) شعراء النصرانية بعد الاسلام ص ٢٦٤ .

(٣) عيون الانباء ١ : ٢٣٥ .

(٤) اخبار الحكماء ص ٢١٢ . وتاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧ .

(٥) كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ٣٧ .

(٦) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٤٩ . ومجلة النجم ٩ : ١٧ . وشعراء النصرانية مقالا ٧٧ م

من المنطقيين والنقلة البارزين . وقد اشتهر بنقل الاسفار الحسكية والعلمية ولا سيما من اليونانية والارمية الى العربية ووضع رسائل فلسفية وألف بالارمية خمسة كتب في المنطق والطب وعرب ستة اخرى من الارمية . وفضله ابو حيان على يحيى بن عدي بقوله : « انه كان حسن الترجمة صحيح النقل . كثير الرجوع الى السكتب . محمود النقل الى العربية . جيد الوفاء بكل ما حل من الفلسفة ... ولولا توزع فكره في التجارة ومحبه في الربح وحرصه على الجمع وشده على المنع لكانت قريحته تستجيب له (١) » .

ومنهم ابو الفرج عبدالله بن الطيب (المتوفى سنة ١٠٤٣ م) . ولد في بغداد من بيت عريق في النبل . ومنذ صباه اقبل بحمد ويطالع وانقطع الى التدين والزهد حتى صار قديساً . وانتخبه الجائليق ايليا الاول (المتوفى سنة ١٠٤٩) كاتماً لمره فقام باعباء وظيفته خير قيام . وكان طبيباً ماهراً وفيلسوفاً خبيراً عالج بحمد واخلاص المرضى في البهارستان العضدي (٢) وحلم فيه مدة سنين عديدة علوم الطب واقامه الخليفة القائم بامر الله (٤٢٢ — ٤٦٧ هـ —

(١) كتاب الامتاع والموانسة ١ : ٣٣ . والنهرست من ٢٦٤ . وعيون الانبياء ١ : ٢٣٥ . وقاربغ مختصر الدول من ٣١٥ — ٣١٦ . وذخيرة الانعمات ١ : ٤٨٩ . وكلمة النجم ٩ : ١٧ — ١٨ . وعصر الامون ١ : ٣٨٠ .

(٢) ينسب هذا البهارستان الى عضد الدولة وقد امر ببنائه في الجانب الغربي من بغداد بين علة باب البصرة ومحلة الشارع وقد فرغ من بنائه سنة (٥٢٦٨ — ٩٦٦ م) وفتح الاستسقاء . عام ٣٧١ هـ (٩٨١ م) . واحضر لحاجاته كل ما يلزم من الادوية والالات ورتب له اربعة وعشرون طبيباً منهم الجراحون والكحلون والجبرون وكان يدرس فيه الطب . وقد وصفه ابن جبير الاندلسي في رحلته (مصر ١٩٠٨ من ٣٠٤) حينما زار بغداد سنة (٥٥٨١ — ١١٨٥ م : البهارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة ويشقده اطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالون احوال المرضى به ويرقبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه وبين ايديهم قومة بتناولون طبخ الادوية الاغذية وهو نصر كبير فيه المقاصم والبيوت وجميع مرافق المساكن الموكية والماء يدخل اليه من دجلة .

١٠٣١-١٠٧٥ م) رئيساً على الأطباء . أما شرحه وتعليقاته على الكتب القديمة في المنطق واسفار ارسطو ومؤلفات جالينوس فتشهد له بالنقد والشهرة . وقد فسر الانجيل تفسيراً شافياً كافياً وحبر رسالة انيقة في المحبة تم عن نفس شريفة متفانية لخبر الانسانية . قال ابن العبري : (١) فلما انا وكل مصنف فلا يقول الا ان ابا الفرج بن الطيب قد احيا من هذه العلوم مادثر وابان منها ما خفي . وتلمذ له جماعة سادوا وافادوا منهم المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان . (٢)

ومن عرف في مطاوي القرن الثاني عشر للميلاد معتمد الملك ابو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التليذ (المتوفى سنة ١١١٨ م) . كان في زمانه طبيب الدولة العباسية ويستشار برأيه وله الفضل الوافر والادب الغزير والمعرفة الشاملة . وقد نال المنزلة العالية عند الخلفاء والامراء . ويعد من الشعراء الجيدين . قال ابن ابي اصيبعة : « كان معنياً في العلوم الحكيمة متقناً للصناعة الطبية متعلماً بالادب بالغا فيه اعلى الرتب » (٣) .

ومنهم امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن ابراهيم بن التليذ (المتوفى سنة ١١٦٥ م) . وهو ابن بنت معتمد الملك ابي الفرج يحيى البار ذكره فنسب اليه . عاش في ايام المقتدى لامر الله (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ - ١١٣٦ - ١١٦٠ م) واتخذ طيبه الخاص ونفع في علم الطب فاضحى اوجد اهل زمانه . وقد اذمه الخليفة رئيس اطباء بغداد ومدير المستشفى العضدي . قالوا ولم يكن مثله بعد سقراط وجالينوس . واشهر برجاجة العقل وعلو الهمة ووفرة الادب وكان زائداً في المال وفي اجور المرضى يداوي في داره المعوزين منهم ويعاملهم بلطف ورفق . وله عدة

(١) تاريخ مختصر الدول ٣٣٠-٣٣١ .

(٢) ذخيرة الاذهان ١ : ٤٦٣ . ومجلة النجم ٧ : ٢٦٢ . وعبود الانبياء .

ص ١ : ٢٣٩-٢٤١ . واخبار الحكماء ص ١٥٠ .

(٣) عبود الانبياء ١ : ٢٧٦ . واخبار الحكماء ص ٢٣٨-٢٣٩ .

مؤلفات ورسائل طبية تدل على غزارة فضله وتبحره الواسع في العربية وادائها .
 فشعره صحيح السبك ونثره انيق الديباجة حسن التحجير وقد اودعه الاساليب الرائعة
 والالفاظ العذبة مما يؤيد وقوفه على مذاهب الكلام . ومما قاله عنه ابن العبري :
 « اما ابن التلميذ الطبيب النصراني البغدادي ففاضل زمانه وعالم اوانه . خدّم الخلفاء
 من بني العباس وتقدم في خدمتهم وارتفعت مكانته لديهم . وكان موفقاً في المباشرة
 والمعالجة عالماً بقوانين هذه الصناعة . عمر طويلاً وعاش نبيلاً جليلاً » . وقال ابن
 القفطي : وكان هبة الله هذا في العلم والعمل من الطب بقراط عصره وجالينوس
 زمانه . ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب »^(١)

ومن اشهر هؤلاء المؤلفين يحيى بن سعيد بن ماري الطبيب المعروف بالمسيحي
 (المتوفى سنة ١١٩٣ م) . كان اصله من الطبيب من موضع يقال له الدوير وقد تنقل
 ابوه عنها الى البصرة . فانكب من صغره على الدرر وانقطع الى الاشتغال بالطب
 والتبحر في اللغة العربية وشعرها ثم تضلع من علم الاوائل حتى اصبح نسيج وحده
 في الادب . ومقاماته الستون لدليل مقنع على غزارة مادته وعلوّ طبقته اذ حلاها بضروب
 السكنايات ووشاها باشكال البديع فجاءت الفاظها رفيقة وممانها بليغة . واشهرت
 بالمقامات المسيحية تميزاً لها عن مقامات الحريري . قال ابن القفطي : « وكان
 فاضلاً في علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرزق بالطب والانشاء وصنف المقامات
 الستين واحسن فيها »^(٢)

هؤلاء اشهر المسيحيين العراقيين الذين انقطعوا الى خدمة اللغة العربية وبثوا
 اداها ايام الدولة العباسية . وضررنا صحفاً عن ذكر غيرهم امثال ابني نصر ثابت بن

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٣٦٤ . واخبار الحكماء ص ٢٢٢ — ٢٢٤ . ومجلة الضياء
 ٢ : ٤٨٤ . وذخيرة الاذهان ١ : ٥٠٠ — ٥٠١ . وعمر السريان الذهبي ص ٧ . وعتيق
 الانباء ١ : ٢٥٩ . والمجلد ص ١٠٣ . واخبار فطارة كرمي المشرق ١٠٦ . وشعراء النصرانية
 بعد الاسلام ص ٣١٥ و ٣٩٤ .

(٢) تاريخ مختصر الدول ٤١٥ — ٤١٦ . واخبار الحكماء ٢٣٦ . ومجلة المشرق ٣ : ٥٩١
 ومجلة النجم ٤ : ٢٨ — ٣١ .

هارون (القرن العاشر الميلادي) وابي نصر بشر بن هارون (المتوفى سنة ٩٩٥ م)
وابن بطلان المتطبب (المتوفى سنة ١٠٥٢ م) وابن بابي (القرن الحادي
عشر) وابي الفتح بن صاعد (القرن الثاني عشر) ومحمود النيلي ^(١) (المتوفى سنة
١١٦٥ م) وسعيد النيلي (القرن الثاني عشر) ^(٢) وابي علي بن ابي الخير (القرن
الثالث عشر) . ^(٣)



ان شغف ادباء اللغة الارمية بلغة الضاد أثر في اساليب لغتهم اللسانية وطفقوا
يقبسون اشكالا من البيان العربي . فمن يتصفح رسائل الجاثليق يشوعيا ب الثاني (المتوفى
سنة ٦٤٧ م) ورسائل طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣ م) يلاحظ في الاولى
بلاغة وفصاحة اللغة الارمية البحتة . واما في الثانية فيجد تأثير التعابير العربية وهي
اشبه شيء بانشاء المقامات . كما تكلف ابو حليم الملقب بابن الحديثي (المتوفى سنة
١١٩٠ م) في خطبه المسجدة ^(٤) وعبد يشوع الصوباري (المتوفى سنة ١٣١٨ م)
في كتابه (فردوس عدن) ^(٥) . وخاميس القرداسي الاربلي (النصف الثاني من

(١) التبلي نسبة الى النبل وهي بلدة على انهارات بين الكوفة وبغداد .

(٢) شعراء النصرانية بمسند الاسلام ص ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٦ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٣٥ و ٣٤١ .

(٣) اخبار الحكماء ص ٢٦٨ .

(٤) ولد الجاثليق مار ايلا الثالث في مياذرقين من اعمال ديار بكر . ويعرف بابي
حليم ويقب بابن الحديثي وكان متضلعا من العلوم النحوية واللغوية والحكسية . واغلب مصنقاته
بالربية . وقد حبر بالارمنية صلوات ورسائل طبع منها في الموصل المطران يعقوب اوجين منا
سنة (١٩٠١ م) . واحسن ما ألفه خطبه العربية المسجدة في شرح الانجيل تتلى في الاعياد
الكبرى ونشرها الاب يعقوب تدمو في الموصل سنة (١٩٠١ م) باسم التراجم السنية
للاعياد المارانية .

(٥) برع عبد يشوع الصوباري في كل العلوم الدينية وولفاته جملة نادرة زمانه وزعيم
علماء عصره ولاسيما سفره الموسوم بفردوس عدن . عارض فيه مقامات الحريري ونحا منحاه
في فنون الشعر والنثر وقد اظهر فيه غنى الالفسة الارمية وطول بلاءه ورسوخ قدمه في معرفة
اوابدها وشواردها . ومن مصنقاته العربية مقالة في التثليث والتوحيد والمحول والاتحاد .
وكتاب فرائد الفوائد في اصول الدين والعقائد . وترجمة مسجدة للانجيل لايام الاحاد ...

القرن الثالث عشر الميلادي) في ديوانه الشعري وغيرهم الأسلوب العربي فادخلوا
في لغتهم فنون المنثور والمنظوم وأنواع البديع اللفظي.

هكذا وامتدت شعلة العلوم في تلك الآونة حتى بلغت أقصى الاقطار.
فازدهرت الحضارة العربية في كل مكان وزهت فنونها في كل صقع ونهاقت
الشعوب التي احتسكت بالعرب على اختلاف نحلها على درس لغة البلاد فاتقنوها
وتعلموا في صناعاتها وتبحروا في معانيها. ثم استنفذوا امرارها ونظموا من ألفاظها
عقود لآلى تزيي بالعتيان. ولا بدع فان ارتباط الساحل الفينيقي بدمشق الأموية
مهد طريق الفتح لآلة عدنان فاندفع ادباء الارمية في سورية يدرسونها ويتعلمونها فدلوا
في هذا المضمار فصب السبق وظهر منهم جماعة خدموا اللغة والمعارف. فقسطن بن لوقا
البليبيكي (المتوفى سنة ٩٢٣ م) استدعي الى الزوراء لتعريب المؤلفات اليونانية.
وكان بارعا في الارمية والعربية. نصييح العبارة في نقوله ورشيق الانشاء وواضح
التهجي في أسلوبه. وجاء عنه في تاريخ مختصر الدول: «لوقا قلنا قلنا انه افضل من
صنف كتابا بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من الاختصار للالفاظ
وجمع المعاني» (١) وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي نقل بعض كتب ارسطو وكان
حسن العبارة فيما يعرب (٢) والفيلسوف صريح بن الياس الراسعي (٣) نقل
عدة اسفار الى لغة الضاد (٤)

(١) تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٩. والفهرست ص ٢٩٥. وعبود الانبياء ١ : ٢٤٢.
ومجلة النجم ٩ : ١٤ - ١٥. وتاريخ المدن الاسلامي ٣ : ١٤١.
(٢) تاريخ المدن الاسلامي ٣ : ١٤٢.
(٣) الراسعي نسبة الى راس عين وهي بلدة على منابع نهر الحabor في الجزيرة.
(٤) اخبار الحكماء ص ١٦٤. وتاريخ مختصر الدول ص ١٤٩ و ٢٥١. ومختصر
تاريخ العرب ص ٢٣٩.

لقد اقبل النصارى على تعدد طوائفهم يدرسون اللغة العربية ويتعمقون في
آدابها فاحاطوا بها ووفوا حقها . فذلك كان دأبهم منذ القدم ولا يزال الى يومنا
ومستكلم في الفصول الآتية عن نبغ فيها من نصارى بلادنا وعن النهضة العلمية
ولاسيما بعد منتصف القرن التاسع عشر حينما امتزجت الحضارة الشرقية بالحضارة
الغربية وهذا الامتزاج كان حافزاً للشرقيين على طلب العلم وبناء المدارس الراقية
وانتشار الطباعة والصحافة وانشاء المكاتب الحافلة بالكتب والمخطوطات .



الفصل السابع

نصارى العراق في عهد المغول والتتار

هلاكو في بغداد

في شهر شوال من سنة ٦٥٥ هـ (الموافق لشهر تشرين الاول من سنة ١٢٥٧ م) رحل هلاكو خان المغولي عن حدود همدان نحو مدينة بغداد . وفي منتصف شهر المحرم من سنة ٦٥٦ هـ (٢٧ كانون الثاني ١٢٥٨) نزل بنفسه على بابها . وفي اليوم الثاني والعشرين منه بدأ القتال بعدما نصب الجند المنجنوقات وربوا العرادات والآلات النفط .

وجد المغول بازاا برج المعجمي (٢) وبوقا تيمور من الجانب الغربي حيث المبقلة وسونجق نوين وبايجو نوين من جانب البجارسن المصدي . وفي اليوم السادس والعشرين من محرم سنة ٦٥٦ هـ (٥ شباط ١٢٥٨ م) اشتد الحصار على بغداد من جميع الجوانب . وفي اليوم الرابع من صفر ٦٥٦ هـ (١١ شباط ١٢٥٨ م) استأذن الخليفة العباسي المستعصم بالله هلاكو بان يحضر بين يديه . فأذن له وقد خرج ومعه

(١) كانت الاقوام الفزارية تسكن الافطار الشمالية من اسية . والتتار اسم احدى هذه القبائل . وفي القرون الوسطى اصبح اسم التتار مترادفاً لاسم المغول حتى صار يطلق على عموم الاقوام التورانية . وفي القرن السادس الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) انتهى ملك المغول الى جنكزخان بن بهادرخان (المتوفى سنة ٦٢٤ هـ - ١١٢٦ م) بعد ان قسم مملكته الواحدة بين اولاده فكان نصيب تولى خان الاسم الذي يوالي بلاد العراق . ثم حكم بعده ولده هلاكوخان . وتسمى كلمة (خان) بلسانهم الملك او الامير .

(٢) سقطت بغداد بيد هلاكو عندما استطاع ان يحلل برج المعجمي لانه كان اقصر ابراج السور (الفخري ص ٢٩٤) وكان هذا البرج واقعاً في جنوب باب الخليفة (باب الظلم) . وقد نسب النعمانيون هذا الباب ليلة (١١ آذار سنة ١٩١٧ م) . (راجع بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٢٣٨ و ٢٤٨)

اولاده واهله . فتقدم هلاكو بان ينزلوه بباب كلواذي (١) ودخل بغداد بنفسه
 ليشاهد دار الخليفة . ثم امر باحضار الخليفة فاحضروه ومثل بين يديه وقدم جواهر
 نفيسة ولاآلى ودرراً معبأة في اطباق . ففرق هلاكو جميعها على الامراء . وفي الرابع
 عشر من صفر (٢١ شباط) رحل هلاكو من بغداد . وفي اول مرحلة قتل الخليفة
 المستعصم وابنه الاوسط مع ستة نفر من الخصيان . وقتل ابنه الكبير ومعه من الخواص
 على باب كلواذي . وبموت الخليفة المستعصم واولاده دالت دولة بني العباس
 وانطوى بساط ملكهم من بغداد بعد ان حكموا (٥٢٤ سنة هجرية) وقام منهم
 سبعة وثلاثون خليفة . (٢)

وبعد ان دام القتل والذبح سبعة ايام لم يبق من اهل بغداد الا القليل . فمن
 استطاع ان ينجو نجا . ومن بقي قتل شرقلة حتى أمحق اغلب البغداديين . (٣)
 قال المؤرخ الانكليزي ستيفن لونكريك : « ومرعان ماتصفت بها (اي ببغداد)
 ربيع الخراب فدمها في سنة (٥٦٥٦ - ١٢٥٨ م) هلاكو حفيد جنكيز خان .
 قتل عرشها واطفاً نار الخلافة فيها حتى الابد . واستباح غنائمها التي لا تحصى
 وكنوزها العظيمة . وذبح شعراءها وتجارها . وفرق طلابها وعلماءها وفقهاءها .
 فاستعالت في يوم واحد من مركز السلطة الاسلامية الذي لاند له الى مركز حقير
 من مراكز الامبراطورية الابلخانية (٤) .

وقال المؤرخ غيبون : « ... واخذت الدماء تنساب في شوارع المدينة

(١) كان باب كلواذي واقعاً في الباب الشرق اليوم - وكلواذي قرية مشهورة من قرى
 بغداد (تقرير البلدان ص ٣٠٣) .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٧ - ٤٠ و ١٦٧ - ١٨١ . والحوادث
 الجامعة ص ٣١٩ - ٣٢٨ . وتاريخ مختصر الدول ص ٤٧٩ - ٤٧٥ . والفوز بالمراد ص ٤ .

(٣) الفوز بالمراد ص ٦ . وتاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٨ - ٤٠ .

(٤) اربعة قرون ص ١٤ .

(بغداد) ثلاثة ايام متعاقبة حتى اصطبغ ماء دجلة عدة ايام وظلت ربيع التحرير والذبح وانهاك الانسانية تعصف بالمدينة ستة اسابيع كاملة حتى انهارت القصور المنيفة وهوضت الجوامع المقدسة والضرائح الفخمة لاجل قيامها الذهبية واعملت السيوف في رقاب المرضى في المستشفيات وطلاب العلم والاساتذة في المدارس والكتليات ونبشت قبور الاولياء واضرحة الامة الصالحين والنهت النيران نتائج قرائع العلماء والادباء والقيت الكتب لئلا تنال النار او تبتلعها مياه دجلة . وهكذا فقدت البشرية كنوز خمسة قرون وفنيت زهرة الامة فناء تاماً . (١)

وقال ابن الفوطي البغدادي : « ووضع السيف في اهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) ومازالوا في قتل ونهب وامر وتعذيب الناس بانواع العذاب واستخراج الاموال منهم باليم العقاب مدة اربعين يوماً . فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والاطفال فلم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد الا القليل ما عدا النصارى فانهم عين لهم شعبان حرسوا بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم ... واحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما مجاوره . واستولى الخراب على البلد وكانت القتلى في الدروب والاسواق كالثلال .. (٢)

في اثناء الرأفة والضيق

لم تكن احوال نصارى العراق في عهد المغول على حالة واحدة بل كانت تتغير بتغير الحكام . فلو حكم الذين كانوا يدينون بالنصرانية احسنوا الى رؤسائها وعفوا رعاياهم من الجزية ومنحوم براءات تأييداً لذلك . (٣) فاعان هلاكو المسيحيين

(١) مختصر تاريخ العرب من ٣٤٢ .

(٢) الحوادث الجامعة من ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٣) ذخيرة الازهار ٢ : ١٤ . وراجع عن ملوك العرب ول المسيحيين مجلة النجوم

لان زوجه كانت مسيحية .^(١) ووهب الجاثليق مكينا الثاني (المتوفى سنة ١٢٦٥م)
الدار المعروفة بدار الدوبدار القائمة على نهر دجلة وشاد فيها كنيسة .^(٢) وكان
عدد النصارى الذين يدفعون الجزية عند دخول هلاكو الى بغداد (٤٣٠٠٠) نسمة
يتلكون ستاً وخمسين بيعة ولم يبق من تلك البيعة القديمة بيعة واحدة .^(٣)

قال المؤرخ عمرو بن مكي عن كنيخا الثاني ما يأتي : « وبعد اسير امينده بسنة
واحدة انتقلت المملكة من الخلفاء بني العباس الى الغل... وانعم هولاء كو خان
على هذا الاب واعطاه دار الخليفة المعروفة بدار الدوبدار التي على دجلة حتى
سكنها وعمر فيها البيعة الجديدة ورزق جاداً عظيماً^(٤) » .

غير انه في سنة (٦٥٩ هـ - ١٢٦٠ م) انتقض الامن الداخلي في الموصل
حينما دخلها علم الدين سنجر احد امراء الملك الصالح اسمعيل بن بدر الدين اولو
الذي تولى الموصل سنة (٦٥٧ هـ - ١٢٤٨ م) . فقتل عدد لا يحصى من النصارى
ونهبت اموالهم ولم يفلت منهم الا من هرب . وفي اليوم الثاني نزل سكان الجبال
على نينوى وقراها فتهبوا وقتلوا المتخلفين فيها من النصارى .^(٥) وفي سنة
(٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م) دخل المغول الموصل فسيبوا ونهبوا واعملوا السيف ثمانية
ايام قتلوا من اهلها خنقاً لا يعلم عددهم الا الله وحده^(٦) .

لقد عامل المغول نصارى بلادنا في اول عهدهم احسن معاملة بيد انهم عام

(١) تاريخ الكلدان للشرق ص ١٠٠ . كتاب ابن النهرين لوي ص ١٧١ .

(٢) ذخيرة الاذهان ٩٢ . والتاريخ السكسي ٢ : ٤٠١ . والمكتبة الشرقية

٣ : ٢ ص ٤٥٥ . الحوادث الجامعة ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

[٣] مجلة الشرق ١١ : ٣٩٧ . وثروة الشان ص ١٥٢ .

[٤] الجبل ص ١٢٥ - ١٢١ .

[٥] تاريخ الموصل ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ . والحوادث الجامعة ص ٣٤٨ - ٣٤٥ . ومجلة

الشرق ١٨ : ٦٠٢ .

[٦] تاريخ مختصر الدول ص ٤٩٦ . الحوادث الجامعة ص ٣٤٧ .

(٦٦٣ هـ - ١٢٦٣ م) اناروا في بغداد على الجائليق مكيمها الثاني (المتوفى سنة ١٢٦٥ م) شعباً عظيماً زاعمين أنه حبس عنده نسطورياً كان قد اسلم قبل بضع سنوات واشاع بعض المفسدين من الاهل الاهواء ان الجائليق يريد ان يفرقه في النهر . فتجمع السكثرون مفتنين امام دار الحكومة . فبحث الوالي مراراً الى الجائليق طالباً منه ان يسلم الرجل المحبوس فاني مصرأ على ابقائه في قصره . فما كان من الرعاع الا واحرقوا باب دار الجائليق ورواقه وتسلقوا الجدار ليدخلوا عليه ويقتلوه فلم يعثروا عليه لان الوالي كان قد وجه اليه رجالاً لينقذوه من ايدي الاوباش . فنجحوا في سعيهم وبعدها نجحاً تظلم الى الاردو الاشرف (١) من اولئك الرعاع غير ان سعيه ذهب ادراج الرياح . فلما رأى ان لا قبل له بالاقامة في عاصمة العباسيين غادرها واقام كرسية في اربل . (٢) وفي سنة (٦٦٦ هـ - ١٢٦٧ م) ولي على الموصل رجل نصراني اسمه سعود وهو من قرى اربل . غير ان الامير بيتش قتل سنة (٦٨٨ هـ - ١٢٨٩ م) . ثم اثار اضطهاداً على النصارى الذين تظاهروا بالنصب لمسعود وقتل منهم كثيراً في الموصل واربل وما جاورها من القرى . (٣)

وفي ايام السلطان احمد (عزل سنة ٦٨٣ هـ - ١٢٨٤ م) تجرع النصارى غصص الحن فزج في السجن الجائليق بابالاه الثالث (المتوفى سنة ١٣١٧ م) واستاصل شافة كنائس تبريز وغيرها من البلدان ومنعهم عن التظاهر في حفلاتهم الدينية . ولما خلفه السلطان ارغون خان (المتوفى سنة ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م) اخذ يلاطف المسيحيين وبماقب المذنبين اليهم وسمى لترميم البيع والديارات . (٤)

[١] راء بالاردو يلقى السلطان ومركز وجوده .

[٢] الحوادث الجامعة ص ٢٥٤ وتاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٢٥٩ . والله . والمراد من ١٠ - ١١ .
[٣] تاريخ الموصل ١ : ٢٤٠ - ٢٤٣ . والحوادث الجامعة ص ٣٦١ و ٣٦٧ . والعراق بين احتلالين ١ : ٦٦٥ و ٦٦٢ .

[٤] تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٥٣ . والحوادث الجامعة ص ٤٦٤ - ٤٦٧ .
وذخيرة الازهان ٢ : ١٥ و ١٧ - ١٨ .

وفي سنة (٦٨٤ هـ - ١٢٨٥ م) سطت طائفة من عسكر الشام على ديار بكر والموصل واربيل وقتلوا وسبوا واخذوا اموال التجار من قيسارية الموصل وقتلوا كثيراً من النصاري في اربيل... (١)

الاعتداءات المتوارة

جلس السلطان كيخاوخان (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ - ١٢٩٥ م) بعد ارغون خان على عرش السلطنة ثم خلفه بيدوخان غير ان السلطان غازان خان (المتوفى سنة ٧٠٣ هـ - ١٣٠٣ م) اغتصب ملكه في السنة عينها واخذ يضيق على الذميين تضييقات لا يفي القلم بوصفها . وكان اشد هذه المحن وقماً على نصارى بغداد حتى لم يجسر رجالهم ان يظهروا في الطرق فاضطرت نساؤهم على ان يذهبن الى السوق لشراء الاطعمة لأنهن كن يلبسن لباس المسلمات كما انهن كن يبعن ما يلزم بيعه طلباً للرزق... (٢) ثم امر بالزام اهل الذمة الغيار فكانت علامة النصارى شد الزنار في اوساطهم . فداموا على ذلك شهوراً ثم ازيل بمجرد تسلط العوام عليهم وطمع الجاهل فيهم . (٣)

وفي تلك الاثناء سنة (٦٩٤ هـ - ١٢٩٥ م) « تقدم السلطان غازان باخذ دار علاء الدين الطبرمي الدويدار الكبير من النصارى فانها كانت بأيديهم ثم ازيل ما بها من التماثيل والخطوط السريانية واستعيد الرباط الذي تجاه هذه الدار المعروف بدار الفلك وكان قد جعله النصارى مدفناً لا كبارهم فازيلت القبور منه وصار محلاً للوعظ » . (٤)

[١] الحوادث الجامعة ص ٢٤٧ . وتاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٣٥ . ومجلة المشرق ١٨ : ٦٠٤ - ٦٠٦ .

[٢] الفوز بالمراد ص ١٥ - ١٦ . وذخيرة الاذهان ٢ : ١٧ - ١٨ .

[٣] تاريخ العراق بين احتلالين ٣٦٨ و ٣٧٧ . ونزهة المشتاق ص ١٤٨ . والحوادث الجامعة ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٤) الحوادث الجامعة ص ٤٨٤ . والفوز بالمراد ص ١٦ .

قال المؤرخ عمرو بن متي مانصه: « ونقلوا (اي النصارى) اجساد الآباء الذين
في البيعة المذكورة وهما مكيفا ودنحا واتوا بهما الى بيعة سوق الثلاثاء . واغم
المؤمنون لذلك عظيماً وصلوا عليها يوماً وليلة ودفنوا مكيفا في القنكي ودنحا في
بيت العماد (١)

واما الخراج الذي كان يؤديه النصارى عن الاراضي التي اقيمت لهم
فالسلطان غازان خان قد ميز بغداد عن سائر ممتلكته في الامر الذي اصدره في
شهر رجب من سنة (٥٧٠٣ — ١٣٠٤ م) اذ اوجب فيه على اهل سائر المدن ان
يدفعوا الخراج مرة واحدة في السنة من نوروز الربيع الى اليوم العشرين منه .
واما في دار الخلفاء فكان يجبي في ايام الحصاد الى مدة عشرين يوماً (٢).

وكان نوروز قائد السلطان غازان يبغض النصارى بغضاً شديداً وقد بالغ
في اهانتهم بازعاج الجور والأذى . فارسل اوامره الصارمة الى انحاء البلاد بان
تنهب وتغني آثار المعابد المسيحية ويقتل رؤسؤهم . وطرح الجائليق يا بالاهة الثالث في
البحر وطالب ان يهدى بمئتين ألف دينار . فاضطر الى نقل كرسية من بغداد الى مراغة
ثم ضاعف الضرائب على الذميين ولا سيما على النصارى ففتك حينئذ أعداء
النصرانية بالديرة والكنائس ونهبوا اوانبها وحلها وامتدت هذه النواذب الى
اربيل وامروا مطرانها وقتلوا وسلبوا وساموا اهلها الذل والهوان .

وفي مطاوى سنة (١٣٠٤ — ١٣٠٥ م) في عهد السلطان محمد خان خدا بنده بن
ارغون (المتوفى سنة ٥٧١٦ — ١٣١٦ م) كثر خصوم نصارى العراق وكنوا لهم
الشر في نفوسهم ثم اخذوا يظهرونه تارة باضطهادهم واخرى بمنائهم حتى
وقعت مجزرة اربيل الثانية وسرت الى تبريز والموصل (٣).

(١) اقبل من ١٢٢٠ .

(٢) الفوز بانراد من ١٦ .

(٣) راجع بالتفصيل عن هذه الاعتداءات ذخيرة الازهان ٢ : ١٨ — ٢٠ . والمكتبة الشرقية

٣ : ٢ من ١١٠ — ١٣٨ وتاريخ مختصر الدول من ٤٨٣ — ٥٢٢ .

وفي سنة (٧٢١ هـ - ١٣٢٢ م) امر السلطان ابو سعيد بن خدا بنده (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥ م) ان توضع العلام على الدمين (١)

تأخر العلوم

كانت بلاد العراق في عهد الدولة المغولية تثن من رزايا الحروب والفتن الاهلية فازدادت في ايامها المذابح والفضائح والثورات وهذه الاضطرابات تحول دون تقدم العلوم بل لم يبق أثر للنهضة الادبية التي رايناها في ايام الدولة العباسية فقد زهد الناس في المعارف ورغبوا عن التأليف والاستنباط وانصرفوا الى جمع بعض المصنفات او الى تلخيصها او التعليق عليها غير ان الحركة العلمية لم تضمحل كل الاضمحلال فان بعض الملوك كانوا من حين الى اخر يشجعون ارباب العلم ويشيدون مبانيه إلا ان هذه الحركة لم تنجح فعلاً لأنها كانت قصيرة الامد (٢).

خمدت في تلك الآونة الحركة العلمية لدى ادباء العراق المسيحيين واضحت انباؤهم ضئيلة جداً . فقد شغلتهم كوارث الحروب والتقلبات السياسية عن التبحر في المعارف . وربما ظهر بينهم جمهور من المؤلفين بيد ان اسفارهم قد اختالتها يد الضياع .

ومن امتاز في النهوض الادبي في النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلاد صليبا بن يوحنا الموصلي وعمرو بن متي الطبرهاني (٣) . وهما مؤلفا كتاب المجلد وقد اختلطت مباحثهما فيه ولا يمكن تمييزها عن بعضها . وهي تبحث عن تراجم الجئالفة المشارقة وقد لخصها صليبا من كتاب المجلد (اخبار فطاركة كوسي المشرق) لمؤلفه سليمان بن ماري (القرن الحادي عشر الميلادي) . وطبع هذا السفر الاب جسنندي اليسوعي في رومة عام (١٨٩٦ م) . وهو يتكلم عن

(١) الفوز بالمراد من ٢٠-٢١

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١١٢ - ١٢٠ .

(٣) الطبرهاني نسبة الى طبرهان بلدة من افلام بابل .

النساطرة في القرون المتوسطة واخبار كنائسهم العديدة وانتشار نحلتهن في الشرق الاقصى وعن غير ذلك من الامور الخطيرة التي لم يذكرها احد من المؤلفين^١ ومن يستحق الذكر في ذلك الحين يوحنا الموصل (المتوفى سنة ١٢٧٠ م). كان احد رهبان دير مار ميخائيل في جوار الموصل واخذ الادب الارمني عن مدرسيه ونشأ شاعراً مجيداً كثير المناقب جم المفاخر. وقد نظم قصائد بديعة زانها بالالفاظ الرقيقة والمعاني الدقيقة فجاءت مترصفة الفقر متلائمة الاطراف. وقد جمع منها في ديوان اسماء (الفضائل الحسنة) ضمنه الاشعار التقوية والايات الاخلاقية مما يدل على ملكة قوية وقريحة سخية. وقد طبعه مار ايليا ملوس في رومية سنة (١٨٦٨ م)^٢.

ومنهم جبرائيل الموصل (المتوفى سنة ١٣٠٠ م). كان فيلسوفاً وشاعراً واقبل يدرس المعارف الارمنية واقطع الى درس اللغة اليونانية فاستبطن اسرارها. ثم انكب على مطالعة فلسفة اليونان فنبغ فيها وبات امام شيوخ العلم في زمانه لا يعارضه في امامته معارض إلا ان الشعر غلب عليه فابدى فيه واجاد. وله في كل نوع بدائع ماثورة وشاها بفرر الالفاظ الرائعة. وقد طبع بعض الادباء فيما منها ولا يؤخذ عليه سوى استعماله الكلمات اليونانية^٣.

دخول نيمورنك في بغداد

انتهى الحكم المغولي من دار السلام عام (٧٣٨ هـ - ١٣٣٧ م) وانتقل الى جماعة منهم يعرفون باسم الجلايرين^(٤). وكان احدهم وهو

(١) ذخيرة الازهار ٢ : ٧٦. وتاريخ الموصل ٢ : ١٢٨.

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١٢٨-١٢٩. و ذخيرة الازهار ٢ : ٢٣٠. ومجلة النجم ١ : ١٦٠.

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ١٢٩.

(٤) جلاير قبيلة كبيرة من قبائل المغول. وكان نهوض الجلايرين في العراق في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي على عهد امير من بني اردلان. وكانوا يحكمون كردستان في القرن الثاني عشر الميلادي (ارضية نرون ص ٧).

السلطان الشيخ حسن الكبير (المتوفى سنة ٧٥٧ هـ - ١٣٥٦ م) قد انشأ حكومة في بغداد سنة (٧٠٦ هـ - ١٣٣٥ م) عند وفاة السلطان ابي سعيد بن خدابنده . وهذه الحكومة لم تعمر فان الدولة التركمانية من آل (قره قوينلي) ابي الخروف الاسود مزقت شملها واول من ملك منها العراق الشاه منصور سنة (٧٧٨ هـ - ١٣٧٦ م) . بيد ان السلطان احمد الجلايري تغلب عليه واستولى على الزوراء عام (٧٨٥ هـ - ١٣٨٣ م) وبقي فيها حيناً بعد حين الى ان دخلها تيمورلنك المرة الاولى سنة (٧٩٥ هـ - ١٣٩١ م) ثم عاد اليها المرة الثانية سنة (٨٠٣ هـ - ١٤٠٠ م) . فهرب السلطان احمد الى بلاد الروم والتجأ الى بايزيد السلطان العثماني ^١ . وحينما توفي تيمورلنك سنة (٨٠٧ هـ - ١٤٠٤ م) عاد السلطان احمد الى بغداد وقبض زمام الملك الى سنة (٨١٣ هـ - ١٤١٠ م) وفي تلك السنة قتله قره يوسف التركماني واستحوذ على منكبه وزالت بذلك الحكومة الجلايرية من هذه الديار . (٢)

كان العراق في هذه المدة ميداناً للفتن والقتال لم يذق سكانه من جرائها طعم الراحة . فقد تناوبت عليه امم مختلفة واقوام شتى يهبون المدن ويسلبون القصور ويقتلون الالهين . ولما دخل تيمورلنك بغداد سنة (١٤٠٠ م) امر بدمج قاطناتها ذبحاً فخربت المساجد والجوامع وهدمت المدارس التي يرتقي عهدا الى العباسيين والساطين الاولين الذين اتوا بعد الخلفاء . قال صاحب كتاب عمدة البيان في تصارييف الزمان : « قتل فيها (اي تيمورلنك في بغداد) تسعين الف مسلم » . وقال صاحب منتجع اللواتد في تاريخ بغداد : « وكانت واقعة بغداد هائلة اندكت لها

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٥١٦ و ٥٣٠ - ٥٣٤ و ٥٣٧ - ٥٣٩ . و ٢ :

١٥٥ - ١٥٤ و ١٧٥ و ١٧٨ و ٢١٣ و ٢٣٣ و ٢٣٧ . و اربعة فروع من ١٦ - ١٧ .

(٢) الفوز بلمراد من ٢٣ - ٥٥ و تاريخ العراق بين احتلالين ٢ : ٢٦١ و ٢٧٦ و

و ٢٩١ - ٢٩٣ و ٣٠٣ - ٣٠٥ .

الأرض وعملوا فيها السيف فقتلوا فيها الأولاد والنساء والرجال وخربوا ديوها وهدموا بروجها وأتلفوا كل ما فيها من الحسن . فخرى ماجرى اذ ذاك وسالت الدماء كلماً في شوارعها الليحاء . قيل واقاموا فيها هرماً عليه تسعون ألف رأس من القتل . وجاء في الشذرات : « ثم سار (اي تيمورلنك) الى بغداد وحاصرها ايضاً حتى اخذها عنوة يوم عيد النحر من هذه السنة (٨٠٣ هـ) ووضع السيف في اهلها والزم جميع من معه ان يأتي كل واحد منهم برأسين من رؤوس اهلها . فوقع القتل حتى سالت الدماء أنهاراً وقد أتود بما التزموه فبني من هذه الرؤوس مائة وعشرين مثدنة . ثم جمع اموالها وامتنعها . » (١)

اما نصارى العراق فكانت حالهم اذ ذاك برئ لها فقد تبدد جمعهم وهربوا لاجئين الى القرى والجلال النائية خوفاً من القتل والذبح . فهدم الغزاة ديارهم واستاصلوا كنائسهم واكتسحوا مساكنهم . وكانت نواب نصارى الموصل في تلك الغضون فادحة . فامر علي باشا صاحب هذه المدينة بهدم كل الكنائس . وفي سنة (١٣٧٢ م) نهب الاشقياء دير الشيخ متي وفي عام (١٣٧٥ م) خربت بيعة اربل الكبرى . ونحو سنة (١٤٠١ م) نالت غارات المغول على اطراف الموصل فقتضت على دير يث عابي وعلى غيره من الاديار التي كانت زاهية بعلومها وانظمتها ومكاتبها وورهبانها . (٢)

القتل والفستيت

انقضت الحكومة الجلايرية من العراق وحكته ثانية حكومة الخروف الاسود

-
- (١) الفوز بالمراد من ٥٠ . واربعة قرون من ١٠—١٧ . وتاريخ العراق بين احتلالين ٢٤١ : ٢ . وتاريخ الموصل ١ : ٢٥٠—٢٥٤ .
 (٢) ذخيرة الاذهات ٢ : ١١٢ و ١١٨—١١٩ و ١٦٨ . وتاريخ الحكفي ٢ : ٤٩٣—٥٠٥ و ٥١٥—٥٢٣ . والمكتبة الشرقية ٢ : ٤٦٠ . وعمر السريات التهمي من ١٠٢ . وائر قديم في العراق من ٧١ .

(قره قوبونلي) وبقيت في بغداد الى سنة (٨٧٢ هـ - ١٤٦٧ م) وانتقلت الى حكومة (آق قوبونلي) اي الحروف الابيض (١). وكان مؤسسها السلطان حسن الطويل (اوزون حسن) صاحب ديار بكر.

وفي سنة (٨٨٢ هـ - ١٤٧٧ م) خلف السلطان حسن الطويل السلطان خليل وكان اكبر اولاده واحبهم اليه. وقد اتفق رعاياه على خلعه وتولية اخيه يعقوب اسوء خلقه وشدة جبرونه وكثرة منكراته (٢).

وفي سنة (٩١٤ هـ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ م) سير الشاه اسمعيل الصفوي (٣) (المتوفى سنة ٩٢٠ هـ - ١٥٢٣ م) جيشاً لافتتاح بغداد. وبعد اقتحامها توجه اليها وهكذا اصبح العراق جزءاً من الدولة الفارسية.

وفي ايام ابنه طهماسب (المتوفى سنة ٩٨٣ هـ - ١٥٧٥ م) حكم بغداد ذو الفقار بن نخود سلطان من رؤساء قبيلة موصلو الكردية وقد انزعها من ايدي الفرس. فمال الى الامبراطورية العثمانية (٤). وبعث الى القسطنطينية دار ملكها

(١) قره قوبونلي وآق قوبونلي معانها (الحروف الاسود والحروف الابيض) طائفتان من بادية الترك المروين بالتركمان. وكانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان ثم تحولوا عنها في ايام السلطان ارغون خات (المتوفى سنة ١٢٩١ م) الى بلاد اخريجات ثم طغمت طائفة قره قوبونلي الى نواحي ارز نكان وسيواس واستعمل فيها امرها. واما طائفة آق قوبونلي فطغمت الى ديار بكر واستولت على المالک والسلاطنة.

(٢) الفوز بالمراد من ٦٩ - ٧٠.

(٣) ان جد الصفويين هـ ابو اسحق الشيخ صفي الدين الذي كان يسكن في اردبيل وقد اشتهر بالزهد والورع.

(٤) منذ فجر الفرون اوسطى اشدت ولايات تركية تمتد وتوسع حتى اقامت امبراطورية متحدة سميت (الامبراطورية العثمانية) نسبة الى عثمان الملقب بالغازي مؤسسها في اوائل القرن الثالث عشر. وفي اوائل القرن السادس عشر وصلت اوج مجدها وبلغت مساحتها ستة ملايين من الكيلومترات المربعة الى ان يقارب ثلثي اراضي اوربة. اما عدد سكانها فكانت يزيد على الستين مليوناً.

رسائل خضوعه . فجيش الشاه طهماسب عام (٩٣٦ هـ - ١٥٢٩ م) صكراً لاسترجاع بغداد فدافع ذو الفقار عنها دفاع المستميت غير ان اخويه قتلاه في داره فدخل الشاه دار السلام واقام محمداً التسكلي حاكماً عليها وهو من ولاية نكة في الاناضول . ولكن السلطان سليمان القانوني العثماني كان اذ ذلك يعد العدة للاستيلاء على العراق .

وقد لخص المؤرخ الانكليزي ستيفن لونكريك حالة بغداد بعد سقوطها على يد هلاكو بما يأتي : « وتقسم فترة القرون الثلاثة الواقعة بين هذه الحادثة المفجعة واستيلاء سايجان العظيم على الزوراء الى اربعة قرون . فعدت بغداد حكومة من حكومات امبراطورية المغول في ايران مدة ثمانين سنة . وبقيت لمدة سبعين سنة اخرى العاصمة الجنوبية لمملكة انفصلت عن الامبراطورية المذكورة على يد احد ولاتها بعد ان خارت قواها . وفي عام (٨٠٤ هـ - ١٤٠١ م) وقعت بيد سلالة من سلالات القبائل التركمانية حتى اغتصبها الاقوياء المعادون . وفي سنة (٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م) تشربها مملكة الصفويين الايرانية التي كانت آخذة في النمو »^(١) . تلك كانت احوال العراق قبل انتقاله الى حكم العثمانيين . فقد امست ساحاته ومدنه وقراه ميادين النهب والفتك والدمار بتقلب الحكومات وتغير الاحكام . ولا امتراء ان النصاري وغيرهم حينذاك نجروا غصص الآلام وتشقتوا في انحاء البلدان . فاجبارهم غامضة مبهمه منذ اوائل القرن الرابع عشر للميلاد . ولم يستطيعوا ان يدونوها لزيادة الرزايا التي اتت بهم في كل مكان . فقتل كثير منهم او هاجروا فتهدمت بيعةهم واقفرت ديارهم وضبطت املاكهم^(٢) . واضطر جثاقله الفساطرة الى نقل كرسيمهم الى مراكز عديدة . واول من ترك بغداد الجاثليق بابالاها

(١) اربعة قرون ص ١٤

(٢) ذخيرة الافهان ٢ : ٧٨ و ٢٠٠ .

(المتوفى سنة ١٣١٧ م) وسكن خلفاؤه تارة في مراغة وطوراً في اربل ووقتاً في كرامليس . واخيراً أنوا القوش نحو سنة (١٤٢٦ م) . وكانوا يسكنون أحياناً في الموصل أو في دير مار اوجين القريب من جزيرة ابن عمر . وبعد أوائل القرن السادس عشر للميلاد كانوا يقيمون غالباً في دير الربان هرمزد ^(١) المجاور لقرية القوش ^(٢) كما تبنى صخور مقابرهم المكتوبة عليها تواريخ وفاتهم وتراجم حالهم وصور أيمانهم ^(٣) .

جاء في كتاب نزهة المشتاق : « هجر الفساطرة بغداد والبصرة وكل مدن العراق ماعدا الموصل وتوابعها والتجأوا الى قم جبال كردستان وبلاد الفرس حتى انقطع ذكرهم من عاصمة العباسيين عهداً وخربت بيعةهم وهدمت معابدهم وباتت دبرتهم قاعاً بلقماً يعيش فيها البوم والغربان وياد كل معبد لهم . ولم تعد فئة من النصارى الى مدينة السلام الا بعد مرور قرن أو أكثر على نزوح اجدادهم عنها ^[٤] .

وورد في كتاب خلاصة تاريخ العراق : وكان الشاه اسمعيل قد ذبح جميع نصارى المدينة (اي بغداد) ولم يبق واحداً منهم ^(٥) . ووافي في كتاب أربعة

(١) تأسس دير الربان هرمزد في عهد يتوعياي الجدالي (المتوفى سنة ٦٤٧ م) . ويقع في الشمال الشرقي من قرية القوش ويبعد عنها مسبعة خمسين دقيقة وعن مدينة الموصل مسافة ستة وعشرين ميلاً .

(٢) أنجبت قرية القوش النبي فاحوم كاتب احد اساقفة التوراة وهي لا تزال تحتفظ بضرابعه حتى اليوم . وفيها ثلاث كنائس أنوية : كنيسة مار ميخايل النوهدي وكنيسة مار كيوركيس الشهيد وكنيسة مريم العذراء .

(٣) از قديم ص ٣٣—٤٤ . وذخيرة الازدهان ٢ : ٨٢ و ٨٤ .

(٤) نزهة المشتاق ص ١٥١—١٥٢ .

(٥) خلاصة تاريخ العراق ص ١٩٥ .

قرون من تاريخ العراق الحديث : « اما النصارى فكانوا من اصول وطوائف
 عديدة . وقد كونوا في الموصل قسماً كبيراً من سكان المدينة وانتشرت فراهم الآهلة
 في التلال المتخفضة في الشمال . ونجمت في انحاء كردستان مجتمعات مسيحية صغيرة
 حول دير من الدبرة وحافظوا على كهنوتهم ... (١)

(١) اربعة قرون ص ٤—٥ و ٩—١٠ و ١٢ و ٢٠ .

الفصل الثامن

نصاري العراق في عهد العثمانيين

السلطان سليمان الاول القانوني

عهد السلطان سليمان الاول القانوني (المتوفى سنة ١٥٦٦ م) الى الصدر الاعظم ابراهيم باشا قيادة الجيوش الزاحفة الى العراق فسار بها في اوائل خريف عام (١٥٣٣ م) الى تبليس . ثم رجع الى حلب وقضى فيها ايام الشتاء . وفي اليوم الرابع عشر من ايار سنة (١٥٣٤ م) وصل الى ديار بكر . وفي اواخر ايلول من السنة عينها التحقت في تبريز قوات السلطان بقوات الوزير . وفي اوائل الخريف طفق الجنود يزحفون الى بغداد . ولما بلغت السلطان انباء فرار محمد التكلي من المدينة وهو اذ ذاك على بعد عدة مراحل منها بعث الصدر الاعظم ليحتلها فاستولى عليها بدون مقاومة واغلق الابواب منعاً للنهب الذي قد يحدث . ثم دعا السلطان بعدما خيم الجيش في شمالي بغداد فدخلها بابهة واجلال .

مكث السلطان سليمان القانوني في دار السلام مدة اربعة اشهر رتب في خلالها الادارة الداخلية (١) ثم غادرها بعدما أقام عليها اول وال سليمان باشا حاكم ديار بكر السابق . وبقي الولاية يدبرون شؤونها حتى حكم فيها بكر الصوباشي عام (١٥٢٨ هـ - ١٦١٩ م) . فشق عصا الطاعة على الحكومة واستقل برأيه . ولما تسلم السلطان مراد الرابع عرش الملك سنة (١٥٣٢ هـ - ١٦٢٢ - ١٦٢٣ م) سير جيشاً بقتض منه . وغرب قتال استجار الصوباشي بالشاه عباس الاول فأجاره وارسل اليه عساكر حاصروا بغداد وقتلوا حاميتها . وفي سنة

[١] تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٩٠ .

(١٠٣٣ هـ - ١٦٢٣ - ١٦٢٤ م) دخلوا المدينة . وبعدما استتب الامر للفرس فيها نكلوا بالاهلين .^(١)

وفي سنة (١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ - ١٦٢٦ م) فوض السلطان مراد الرابع الى حافظ احمد باشا استرجاع العراق من الفرس . بيد ان العثمانيين لم يفلحوا في قتالهم العنيف الذي دام الى سنة (١٠٣٨ هـ - ١٦٢٨ - ١٦٢٩ م) . فعين السلطان الصدر الاعظم خسرو (كسرى) باشا قائداً عاماً وعهد اليه قيادة حملة العراق . غير ان هجماته على حصون الزوراء لم تجده نفعاً . فاضطر السلطان مراد عام (١٠٤٧ هـ - ١٦٣٧ م) الى مغادرة عاصمته متوجها الى العراق بجيش لهام . ثم جثم في سنة (١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م) ازاء اسوار بغداد وما افكك بها جها حتى تغفل فيها وهكذا انتهى حكم الفرس من هذه البلاد .^(٢)

الرمجوع الى دار السلام

استولى العثمانيون على العراق فزال دواعي القلق بزوال الغارات المتوارة عليها واطمأنت النفوس الى حكومة قوية . فانصرفت همم القوم الى توطيد اركان الامن واخذ النصارى منذ اواخر القرن السادس عشر يهدون ارسالا الى دار السلام وانحائها للسكنى والارتزاق . وكانوا يومئذ قليلي العدد اتوا من قرى العراق الشمالية ومن ماردين وديار بكر واطرافهما . وهم من طوائف مختلفة يجتمعون في دار من دورهم لاقامة الفروض الدينية كلما منحت لهم الفرصة او من بغداد احد الكهنة . ولم يمس على هذه الحال زمن مديد حتى شاد الفساطرة نحو عام (١٦٢٣ م) كنيسة صغيرة في محلة الميدان باسم الشهيدة مسكتا .^(٣) وبعد مدة وجيزة هذا

(١) اربعة قرون من ٢٣ - ٢٨ و ٦٢ .

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية من ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) نالت القديسة الشهيدة مسكتا اكليل الاستشهاد في زمن يزيد جرد الاول

(٤٠٠ - ٤٢١ م) .

حذوه اليعاقبة . واما الارمن فقللة عددهم بقوا بدون كنيسة . وفي سنة (١٦٢٨ م) وصل الزوراء ثلاثة رهبان من الكبوشيين الفرنسيين قاصدين ايران . وقبل ان يغادروها فتحوا مصلى في احدى الدور وكان يتردد اليه النساطرة واليعاقبة والارمن والروم .

ومن السياح الذين كتبوا عن نصارى بغداد الرحالة البرتغالي بدرو تكسيرا (Bedro Texiera) فقد شاهد فيها سنة (١٦٠٤ م) ثمانين بيتاً من النساطرة وعشرة بيوت من الارمن . وافاد الرحالة الايطالي بيتر دلاقي (Petro Deila Valle) بان عدد النصارى في دار السلام سنة (١٦١٦ م) كان قليلا وقد وافى معظمهم اليها من ماردين وديار بكر منذ امد غير بعيد . (١) وفي تلك الفصول كثر عدد الاوربيين الذين مروا ببغداد للمتاجرة . وقبل انتهاء القرن الخامس عشر كانت اساطيل البرتغال تبحر صاب البحار الهندية . وشادت عام (١٥٧٠ م) في الخليج الفارسي قلعة هرمز العظيمة . وكان تجار البندقية وجنوة يسلكون باستمرار الطريق الذي يربط البحر الابيض المتوسط بالسواحل الابرائية . وكانوا في طريقهم ينزلون في خانات بغداد او (بابل) ويشاهدون النجف او يتلبثون ايام مرورهم في الزبير . (٢)

الكلمانية والسريانية الكاثوليك

وقد ورد اول مرة ذكر المرسلين الى الاقوام الشرقية ايام الحروب الصليبية فان البابا غريغوريوس التاسع افند عام (١٢٣٧ م) الرهبان الدومنيكيين يترأسهم الأب فيليب . ثم قدم الآباء الفرنسيون . وفي سنة (١٥٨٣ م) بعث البابا غريغوريوس الثالث عشر لاونارد هاييل سفيراً او زائراً رسولياً الى طوائف

(١) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ٤٠٠ .

(٢) اربعة قرون ص ١-٢ و ٤٣ و ٩٢ . ومجلة لغة العرب ٣ : ١١-١٢ .

الشرق المختلفة . ومنذ عام (١٦٢٢ م) أتى العراق الرهبان الكرمليون من الكبوشيون والدومنيكيون ^(١) . ونشر هؤلاء المرسلون التعاليم الكاثوليكية بين النساطرة واليعاقبة . وكان في بلادنا العراقية من يعتقد بهذه التعاليم منذ أواخر القرن السادس للميلاد أمثال يوسف حزايا إبي الناظر واسحق النيثوي وأشعيا نحلايا ويوحنا سابا وتلميذهم سهدونا اهللوني وغيرهم ^(٢) . وفي سنة (١٢٤٧ م) تبع البطريرك النسطوري بريشوع (المتوفى سنة ١٢٥٦ م) الكنيسة الكاثوليكية فارسل الرهبان آرا إلى البابا اتوكنتيوس الرابع مزوداً بصورة إيمانه . وقد وقع عليها نصاري الصين ^(٣) . ومار يشوعيا بملسكون مطران نصيدين ومطرانان آخران وثلاثة أساقفة ^(٤) . وفي (سنة ١٣٠٧ م) أقام البابا اقليميس الخامس مطراناً على مدينة كنتون في بلاد الصين . وفي عام (١٤٤٥ م) كتب طيمثاوس اسقف جزيرة قبرص وشعبه صورة إيمانهم إلى البابا اوجين الرابع فرحب بهم وأصدر برأيه المشهورة بأمر بها أن يسمى جميع النساطرة الذين يقعون الكنيسة الكاثوليكية كلداناً ^(٥) .

- (١) ذخيرة الاذهان ٢ : ١٦٩ — ١٧٥ و ١٩٥ . وتاريخ الكنائس الشرقية ص ٤٢ .
 (٢) مجلة النجم ١ : ١١٩ — ١٢١ و ١٧٦ و ١٨١ و ١٠ : ٧ . وتاريخ الكنائس الشرقية ص ٢٦ . و تاريخ كلدانواتور ٢ : ٢٩٦ — ٢٩٧ . ومجلة الشرق ٣ : ٨٢٠ .
 (٣) دخلت لانصرانية في الصين عام (٦٣٦ م) على عهد يشوعيا بملسكون الجوالي كما يؤخذ من الاثر الحجري المشهور الذي نصبه النساطرة سنة (٧٨١ م) في زمن حنانيشوع في مدينة سنقات . ووجد هذا الاثر عام (١٦٢٥ م) . راجع (ذخيرة الاذهان ١ : ٢٨٤ و ٣٤١ — ٣٤٠ . ومجلة النجم ١ : ٢٠٢ — ٢٢٢ و ٢٨٧ — ٢٩٣) .
 (٤) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٢٦ . ومجلة الشرق ٣ : ٨٢٢ . وعلاقات الكلدان والكرومي الرسولي للاب شموئيل جيل ص ١ — ١٥ .

S. Giannil, Gen. Rel. inter Sedem Apostolicam
 et Chaldeorum Ecclesiam ; P. I-15 .

- (٥) تاريخ كلدانواتور ٢ : د . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢ ص ٤٣٤ . و ذخيرة الاذهان ٢ : ٧٨ و ٣٧٤ . وتاريخ الكنائس الشرقية ص ٢٦ — ٢٧ . والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحديثاً للاب يوسف تفنكجي ص ٧ .

J. Tfinkdji, L' Eglise Chaldeenne Catholique
 Autrefois et Aujourd' hui ; P. 7 .

غير ان الكنيسة الكلدانية لم تتميز عن الكنيسة النسطورية إلا في أواسط
القرن السادس عشر اذ كانت درجة الأسقفية منذ القرن الرابع عشر منحصرة
في عشيرة بيت الأب (بيت ابونا) ولا يقوم بطريرك إلا من أسرهم . واول
بطريرك اقيم من هذه العائلة طيمثاوس الثاني (المتوفى سنة ١٣٥٠ م) وكان خلفاؤه
من اقاربه الى زمان البطريرك شمعون الباصيدي (١) (المتوفى سنة ١٤٧٧ م) الذي
أقر هذه القاعدة وأبطل الانتخاب وسن نظاماً يؤيد فيه ان لا يقوم بطريرك إلا
من افراد عائلته . ثم اقام خلفاؤه احد ذويه وجعله رئيس اساقفة لكي يقوم مقامه
بعد وفاته . وقد حذا حذوه من خلفه من البطاركة (٢) فاحتفاظ أبناء الشعب اي
اغتياظ من هذه التصرفات وانتخبوا رئيس دير الرمان هرمزد يوحنا سولاقا بطريركا
عليهم . ثم ارسلوه مزوداً برسائل الى البابا بوليس الثالث وعند وصوله الى رومة في
(١٨ تشرين الثاني سنة ١٥٥٢ م) تلقاه الحبر الاعظم ولفيف من الكرادلة بمزيد
الحفاوة والاکرام وبعد نحو ستة اشهر في الاحد الجديد من سنة (١٥٥٣ م)
اقامه الكرادلة مطراناً . ثم بعد ثمانية ايام ولاد البابا نفسه منصب البطريرك في
كنيسة القديس بطرس امام جماهير لا يحصى عددهم . وحينما عاد الى ديار بكر مقر
كرسيه وشى به البطريرك النسطوري شمعون برماما اي ابن ماما (المتوفى سنة ١٥٥٨ م)
الى حاكم الغادية ورشاه بمبلغ من الممل فالتقى القبض عليه عام (١٥٥٥ م) وزجه

(١) الباصيدي نسبة الى باصيدا احدى قرى اشور في جوار اربل .

(٢) انتهت سلاطة هذه البطريركية الوراثة عندما تبع البطريرك يوحنا هرمزد

الكنيسة السكوليكية . وفي سنة (١٨٣٠ م) ابد البابا بوليس الامن باسم بطريرك بازل
على السكندان .

في ظلمات السجن . ثم خنقه حراسه سرّاً ورموا جثته ليلاً في النهر واذاعوا أنه فر هارباً إلى مكان مجهول (١).

أما اليعاقبة فنذ منتصف القرن السابع الميلادي طفق رؤساؤهم يتقربون من الكنيسة الكاثوليكية منهم : جورجى مطران ميافارقين وتلميذاه قسطنطين اسقف حران ولاون خليفته واغناطيوس مطران ملطية . وفي سنة (١٢٣٧ م) ائقذ البطريك اغناطيوس داود الى البابا غريغوريوس التاسع صورة ايمانه . وفي سنة (١٤٣٩ م) بعث البطريك بهنام الحدي الى البابا اوجين الرابع رسالة خضوعه وايمانه . وفي (٢٠ آب من سنة ١٦٦٢ م) اقيم ديونوسيوس اندراوس اخيجان بطريركا على السريان الكاثوليك باسم اغناطيوس (٢).

الاباء الكرمليون

جاء الالباء الكرمليون الى البصرة وبغداد عام (١٦٢٢ م) يتقدمهم الاب باسيليموس البرتغالي . وفي سنة (١٦٣٨ م) اقيم اول مطران منهم على بابل واصفهان . ثم غادروا بغداد والبصرة لتزايد الاعتداءات عليهم غير انهم رجعوا اليها بعدما تعهدتهم فرنسة بحمايتها . وكان البرتغاليون بعد سنة « ١٦٢٢ م » قد شادوا بيعة في البصرة . وفي عام « ١٦٥٢ م » بنى فيها اغناطيوس النائب الرسولي كنيسة كبيرة باسم العذراء مريم . وكانت في البصرة اذ ذاك اقلية نصرانية .

(١) ذخيرة الازهار ٢ : ٨١—٨٦ و ٨٩—٩٠ و ١٣٧—١٤٣ . والمكتبة الشرقية ١ : ٥٢٣ و ٢ : ٤٥٧ . ومجلة النجم ٣ : ٣٥١—٣٦١ . وتاريخ الكنائس الشرقية ٢٧—٣٠ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٢٢—٨٢٣ . والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديما وحديثا لتفتكهي ص ٨—٩ .

(٢) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٤١—٦٠ . و ذخيرة الازهار ٢ : ٢٨٠—٢٨٥ .

ثم تركت بيعة البرتغاليين وبقيت بيعة الكرمليين وعين رئيسهم في سنة
« ١٦٧٩ م » فنصلاً فرنسياً .^(١)

وفي سنة « ١٧٢١ م » أقيم الأب يوسف مارية دارله الكرملية نائباً رسولياً
في بغداد .^(٢) بيد أن الكلدان والسريان الكاثوليك لم يجسروا على إيوائه في
دورهم خوفاً من الوشاة . فبقي مدة ثمان سنوات ينتقل نارة إلى ديار بكر وأخرى
إلى البصرة أو يقيم في بغداد بعيداً عن الانظار حتى هرب إلى حلب واستقر فيها
فارسلاً عوضه في أواخر عام « ١٧٢٨ م » السيد عثمانوئيل بابيه (Baillet)
الكرملي نائباً رسولياً . فنزل دار أحد الكاثوليك في دار السلام . فوشي به
إلى الحاكم فأمر بحبسه وعندما سار خبره إلى سفير فرنسة عينه فنصلاً لدولته في
بغداد . فاطلق سراحه وشرع يعظ ويعلم . ثم نال توصية إلى الوالي من نائب ملك
فرنسة في الهند فبنى معبداً في محلة سوق الغزل باسم مارتوما الرسول وفتح مدرسة
للعصيان ووسع أرجاءها سنة « ١٧٥٢ م »^٣ وفي تلك الأثناء سنة « ١٧٤٤ م »
استولى الأرمن الأرثوذكس على كنيسة النباطرة في الميدان وهي كنيسة الشبيدة
مسكنتا المار ذكرها . ولا تزال في حوزتهم حتى اليوم^٤ . وقد أراد

(١) أربعة قرون ص ١١٥ و ١١٩ و ٢٧٢-٢٧٣ و ذخيرة الأذهان ٢ : ١٩٢-١٩٥
و ٢٤٠-٢٤١ و ٢٤٤ . وتاريخ الكنائس الشرقية ص ٥٠ .

(٢) أربعة قرون ص ١٣٦ .

(٣) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٦١-٦٢ . ومجلة لغة العرب ٣ : ٢٤٩ .

(٤) كان قوم من الأرمن قد دخلوا بغداد منذ نحو ثلاثة قرون (١٥٨٦-١٦٠٦ م)
وسكنوا في محلات النصارى الوطنيين . وكان معظمهم من اقطار إيران وقد لحق بهم غيرهم من
بلاد شتى ولا سيما من ديار بكر والاستانة . وعلى الرغم من قلة عددهم فقد عظم امرهم يومئذ
في دار السلام وفي البصرة ونالوا من الثروة والنفوذ ما لم ينلها سواهم من مسيحيي العراق
(مجلة لغة العرب ٣ : ٥٤٠-٥٤١) .

الكاثوليك استرجاعها فلم ينجحوا فوهبت امرأة كاثوليكية دارها فبنيت برخصة
الوالي مصلى وبعد زمن شادوا فيها كنيسة ثم وسعوها (١).

الاباء الكبوشيون

وفي سنة « ١٦٢٦ م » وافى الالباء الكبوشيون دار السلام . وكان ديرهم
في محلة رأس القرية . قال الكاتب الايطالي اوربانو جيرى (Urbano Cerri)
« للكبوشيين في بغداد كنيسة ودير وقد احرزوا نجاحاً عظيماً وفازوا باعزاز المسلمين
لمهارتهم في الطب والرياضيات . وكان يتردد الى كنيستهم من تبع الكنيسة
الكاثوليكية من السريان والارمن ورسلون اولادهم الى مدرستهم » . وقال احد
الاباء اليسوعيين الفرنسيين في رسالة سيرها عام « ١٦٧٥ م » من البصرة الى
فرنسة بعدما مر ببغداد قادمًا من الموصل : « ان المرسلين الكبوشيين نالوا راحة
لامثيل لها في اي مكان آخر من بلاد تركية . ولا يتجاوز عدد المسيحيين في
الزوراء مائتين والاف نسمة . وهناك حرية تامة لكل فرقة من الفرق الدينية في
ممارسة فروض معتقدها » . (٢)

وفي سنة (١٦٣٦ م) حلت فئة من الالباء الكبوشيين في الموصل وشرعوا
يطببون سكانها فعضدهم الاهلون غير انهم تركوها سنة (١٧٢٤ م) كما كانوا قد
غادروا بغداد عام (١٧٠٨ م) (٣).

الاباء الدومنيكيون

وافى الالباء الدومنيكيون الحلباء سنة « ١٧٥٠ م » يتقدمهم الابوان

(١) ذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٨-١٩٩ و ٣٢١ و ٤٠١-٤٠٢ و ٤٤٤ وتاريخ
الارمن الكاثوليك ص ١١-٢١ .

(٢) تاريخ الكنائس الشرقية ١٠١ . وتاريخ الارمن الكاثوليك ص ٧-٩ و ١١ .
والعراق في القرن السابع عشر ص ٨١ . ومجلة لغة العرب ٢ : ٥٧٥ . ونشرة الاحد
٦١٧ : ٤ .

(٣) تاريخ الارمن الكاثوليك ص ٧-٩ و ١١ . ونشرة الاحد ٤ : ٦١٨ .

الايطاليان فرنسيس طورباني [Turriani] وصعد الأحد كوديلنشي
[Codeleoneini] واخذوا يعلمان لغة البلاد ويطبخان الاهلين وبعد متاعب جمة وشدائد
وافرة شيدت في الموصل كنيسة كاثوليكية احدى كلدانية والاخرى سريانية^١.

عدد الطائفة

كان عدد الكاثوليك في الموصل سنة « ١٧٤٧ م » عشر عائلات كلدانية
وعشر عائلات سريانية . وفي قرية نلسكيف خمسون ومائة عائلة يتولى شؤونها
كاهنان بدون كنيسة . وكان في قرية باطنايا مائتا عائلة يدبر امورها كاهن واحد
وفي قرية القوش مائة عائلة يسوسها كاهن واحد . وفي دهوك ثلاثون عائلة .
وفي زاخو اربعون عائلة . وكان في البصرة ثمان عائلات كاثوليكية^(٢) واما في
الزوراء فصار عددهم سنة « ١٧٥٣ م » ستا وثمانين عائلة من الطوائف الاربع اي
الكلدانية والسريانية والارمنية والمسيكية . وقد سكنت اربع واربعون أسرة
منها في محلة الميدان قرب كنيسة الشهيذة مسكنها . واثنان واربعون أسرة في محلة
الشورجة في جوار كنيسة الابهاء الكرملين^(٣).

عدد النساطرة واليعاقبة

ويجدر بنا الان ان نتكلم بالبحار عن نساطرة العراق في مطاوي سنة
« ١٤٠٨ — ١٦٨٠ م » نقلا عن تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية^(٤).
فكان للنساطرة في الموصل سنة « ١٤٠٨ م » ميتربوليت^٥ واربعة اساقفة وعشر

(١) مجلة المشرق ١٣ : ٥١٨ . وذخيرة الازهار ٢ : ٣١٨ - ٣٢١ و ٤٢٩ و تاريخ
الكنائس الشرقية ص ٦٤ .

(٢) ذخيرة الازهار ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ و تاريخ الكنائس الشرقية ص ٦٢ و ٦٦ .

(٣) نشرة الاحد ١ : ٢٠٠ .

(٤) نشر هذا القوم المطران بطرس عزيز في بيروت سنة ١٩١٩ م . وهو مؤلف نسطوري
يهول الاسم عاش في اواخر القرن الثامن عشر لان اكثر اخباره تقع في عام (١٠٠٥ - ١٧٠٠ م) .

٥ . الميتربوليت كلمة يونانية معناها رئيس المدينة واطاقت على رئيس الاساقفة ويستعمل
عوضها اليوم كلمة مطران .

كنائس وعددهم في داخل المدينة تسعة آلاف بيت وفي خارجها ثمانية آلاف بيت
يملكون سبعة ديرة يسكنها رهبان عديدون . وكان في خارج مدينة كركوك وفي داخلها
الفا بيت يسوس كنائسها الثلاث ميتر بوليط واسقف واحد .

وفي سنة « ١٥٠٠ م » كان في داخل بغداد وفي خارجها ستة عشر ألف
بيت . يدير شؤون كنائسها العديدة ميتر بوليط وسبعة اساقفة وخمسة كاهن . وفي
شمالها على مسافة ثلاث ساعات دبر باسم النبي دانيال والفتية الثلاثة يقطنه مائتا
راهب عدا الخدم ويملكون اوقافاً كثيرة من رحي وبساتين ولهم مدرسة واسعة
الارحاء يتعلم بين جدرانها رجال الدين الفلسفة واللاهوت والمنطق والهندسة

وكان للنساطرة في اربل سنة (١٦٠٠ م) بيعتان واسقف واحد يدير امور
مائتين والف بيت . وكان عددهم في السليمانية ثمانية بيت يملكون بيعتين
وبرأسها اسقف واحد . وكانت في المدائن مقر كرسي بطريرك المشرق احدى
وعشرون كنيسة وفي نواحيها ستون كنيسة . يسوسها سبعة اساقفة وسبعة كاهن والف
شماس ويقومون بشؤون ثمانية وسبعة عشر ألف بيت .

وبلغ عدد النساطرة في البصرة سنة (١٦١٠ م) ثلاثة الاف بيت يدير
كنائسهم الثلاث ميتر بوليط واسقف واحد . وكان في الحلة سنة (١٦١٥ م)
مائتان والف بيت وكنيستين واسقف واحد ماعدا الكهنة . وفي الكوفة سنة
(١٦٨٠ م) ثمانية والف بيت برأس كنائسها الثلاث ميتر بوليط واسقفان
وخمسون كاهناً .

وكان في عمادية سنة (١٦٣٠ م) اسقف واحد وكهنة وشماسة كثيرون
يسوسون ثلاث كنائس في داخل المدينة وخمس عشرة كنيسة في خارجها يقبها
مائتان واربعة آلاف بيت . اما عددهم في زاخو فكان مائتين وخمسة الاف بيت .

وفي عقرة سبعة الف بيت يدبر شؤون هتين المدينتين اسقف واحد وكهنة
وشمامسة عديدون (١).

اما اليعاقبة فكثروا وانتشروا في بلاد فارس وفي بلاد سورية كلها ولا سيما
الجهات الشرقية والجنوبية منها وفي بلاد اشور والجزيرة والعراق وما يجاورها (٢)
وكان عددهم في العراق اقل من عدد النساطرة وقد اتخذ مفران المشرق (٣)
مدينة تكريت مقراً لكرسيه تخضع له عدة ابرشيات في الكوفة وسنجار ومعلثايا
وارزن والموصل وبغداد . وكان ينظم امور اساقفتها ويدبر شؤون رعاياها .
وازداد عدد هذه الابرشيات ولا سيما عندما اجتاح العرب والمغول دولة الفرس . فان
الكثيرين من اليعاقبة غادروا بلاد ما بين النهرين ورحلوا الى اقطار فارس وتركستان (٤)
لقد اشتهرت تكريت بمقارنته المشرق من سنة (٦٢٨ م) حتى منسلخ المائة
الثانية عشرة للميلاد (٥) ثم نقلوا كرسيهم الى دير الشيخ منى فالموصل وشادوا
في انحاء اساقفتهم ادياراً عديدة ومدارس كثيرة وكنائس فخمة . قال بعض
علماء اوربة : « كانت الكنيسة النسطورية في عهد الخلفاء منتشرة وممتدة من
الصين حتى اورشليم وجزيرة قبرص . وكان عددهم وعدد اليعاقبة يربو على عدد
اليونان واللاتين (٦) »

حالة النصارى العامة

كتب الرحالة الفرنسي تافرنيه (J. B. Tavernier) عن نصارى

(١) تقويم قديم ص ١٤ و ١٧-١٩ و ٢٢ .

(٢) التاريخ السمردي ٢ : ٥٤٥ . وذخيرة الاذهان ١ : ٢١٨ و ٣١٤

و ٣٢٤-٣٢٥ .

(٣) نعتي بالشرق هنا البلاد الواقعة في شرقي نهر الفرات .

(٤) ذخيرة الاذهان ١ : ٣٢٥-٣٢٨ . والتاريخ الكنسي ٢ : ١١٨-١٢٣

(٥) انظر ص ٢٣ .

(٦) تاريخ كلدو وآتور ص ٢ و .

العراق في مطاوي القرن السابع عشر « وكان في الموصل اربع فرق نصرانية وهي الروم والارمن والنساطرة والموارنة (١) . وللكبوشيين مسكن جميل يشرف على نهر دجلة . ولكن الباشا غرمهم لانهم حاولوا ان يوسعوه قليلا فاجبروا على تركه وهجره . وفي تكريت كان يقطن النصارى على مسافة نصف فرسخ من المدينة وتشاهد فيها خرائب كنيسة وقسم من برجها ويظهر من بقاياها انها كانت فيما سبق بناء عظيما . والنصارى في بغداد ثلاث فرق : النساطرة والارمن واليعاقبة فيصلي النساطرة في كنيستهم واما الباقون فيصلون في بيعة الكبوشيين الذين يقومون بالفروض الدينية . وعلى نحو ربع فرسخ من المدينة كنيسة يقصدها المسيحيون للتعبد وهي باسم خضر الياس (٢) . ولكي يسمح لهم بزيارتها يدفعون اجرة زهيدة للآراك . وعلى مسيرة يومين من المدينة بيعة اخرى في قرية حقيرة ويقول النصارى ان مار شمعون ومار يهوذا استشهدا هناك ودفنا فيها . واذا توفي احدهم حضر جميع النصارى الى حفلة دفته ثم يرجعون الى البيت فيجدون الطعام معداً لهم . وفي اليوم الثاني يعودون الى القبر ويصلون على المتوفى . وفي اليوم الثالث يهيئون عشاء للغادي والرائح . وقد يجتمع احيانا في اثناء الدفن نحو خمسين ومائة شخص . ان هذه الرسوم تتكرر في اليوم السابع والخامس عشر والثلاثين والاربعين بعد الوفاة . وهذا دليل على احترامهم العظيم للميت الذي يصلون من اجله مراراً . لكن هذه العادة التكريمية تكون حملاً ثقيلاً على الفقراء الذين ينقادون الى تقليد الاغنياء فيمهلون كواهلهم بالديون وقد يبلغ بهم الامر ان يضطروا الى بيع اطفالهم للترك ليقتضوا ديونهم (٣) .

(١) وهم الرحالة نافرنييه في ذكر الفرق المسيحية لاث الروم والموارنة لم يستوطنوا الموصل قط بل سكنها النساطرة واليعاقبة . واما الارمن فكان عددهم اذ ذلك ضئيلاً .

(٢) ليس اليوم في بغداد بيعة بهذا الاسم . فقد كان في الجانب الغربي منها جامع يعرف بجامع خضر الياس يطل على نهر دجلة (تاريخ مساجد بغداد وآثارها لعمود شكرى الالوسي بغداد ١٣٤٦ هـ ص ١٣٣ و ١٤٥) .

(٣) العراق في القرن السابع عشر ص ٥٩ و ٧٤ و ٨٤ - ٨٥ .

وقال المؤرخ الانكليزي استيفن لونكريك : « ان نصارى العراق في اثناء الحكم التركي العثماني (١٠٤٩ - ١١١٦ هـ - ١٦٣٩ - ١٧٠٤ م) كانوا يعيشون على اختلاف ملوathفهم في ظل نظام يكثر فيه التساهل على ما كان في الولايات الاخرى . فان بغداد كانت عالمية (والمذاهب الاسلامية نفسها مقترقة جداً) الى حد انها لا تشجع شيوع التعصب . وعلاوة على ذلك ان هذه الطوائف ذوات الاقليات من السكان كانت تسلك سلوكاً اخلاقياً كما كان الناس قد الفهم نظراً لطول اقامتهم ولعدم وجود ما يمنع اختلاطهم بباقي السكان . الا انه كان من المنتظر ان يكون بينهم ما يفرقهم عن غيرهم كما كان الامر في دمشق والقاهرة . فربما كان من المحذور عليهم ان يمتسكوا الرقيق الابيض او يركبوا الخيل . لان حصتهم من هذه الاصناف كانت العبيد الزوج والحبر . ثم ان التعقيب الاعظم الذي كان يقضى بعدم الركب مطلقاً او بالنزول عند مرور سيد من السادة كان لا يؤتى إلا قليلاً . وكانت الطوائف النصرانية هي نفسها كما وجدت فيما بعد . فقد كان للنسطوريين كنيسة خاصة بهم وكانت الدرجات ممثلة للكبوشيين والكرمليين ولم يتدخل الاثراك في تردهم الى الكنيسة ولا في اقامتهم للسعائر النصرانية . كما كان من فرض رسم للدخول عند ذهابهم الى كنائسهم او ان يتدخلوا . مضطرين في شراء اطفالهم عبيداً ارقاء . عندما كانت نفقات ماتم كبير فققر عائلة ما لهذا الحد من الافتقار . على ان اقل حمل كان يثقل كاهلهم ويشارك في ذلك في الحقيقة القس مع المسلم العامي والزائر الابراي مع الراعي او الحمال — هو التجاؤهم الى استعطاف الحكام العاشرين الجاهل الذين كانوا يلتهبون بحب المال وبالتعصب الديني تجاه الاقليات الضعيفة الغنية . (١)

وكان نصارى وادي الرافدين اذ ذاك يشتغلون بالزراعة وتربية المواشي والحياكة ولا سيما في القرى الشمالية . وكانوا يتعاطون في المدن المهن الحرة والصناعات الشائعة في البلاد كالصياغة والنجارة والحداة . اوزاولون البيع والشراء في الاسواق او يتقعدون وظائف الترجمة لدى القناصل واما الاغنياء منهم فكانوا يتاجرون . قال جان باتسب روسو فنصل فرنسة في بغداد : « ان نصارى بغداد على اختلاف طوائفهم يعيشون عيشة عديمة الرفاه . وهم يتعاطون البيع والشراء الداخلي ويزاولون مهنة الطباعة على الاقشة (البصم) وغيرها من المهن اليدوية . واما العدد اليسير من التجار ذوي اليسار فمعظمهم ارمن من استانبول قد اُثروا بمعاونة التجارة بالاحجار الكريمة والشال مع ابران والهند » . (١)

تغلبات الاموال

رأينا ان السلطان مراد الرابع دخل بغداد سنة (١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م) فأسند حكمها الى حسن باشا الصغير ثم رجع قافلا الى عاصمته عام (١٦٣٩ م) وبعد سنة استبدله بحاكم آخر وهكذا بلغ الحكم حتى اواخر ذلك القرن زهاء ثلاثين حاكماً . غير ان الحالة تغيرت في مستهل القرن الثامن عشر ايام حسن باشا وابنه احمد باشا . ثم وافى دور الماليك (١٧٥٠ - ١٨٣١ م) واستفحل شأنهم في بغداد واستبدوا بالحكم وقام منهم باشوات خرجوا على الحكومة العثمانية عدة مرات وكان اخرهم داود باشا (المتوفى سنة ١٨٥١ م) . (٢) وقد قضى على حكمهم علي رضا باشا سنة (١٨٣١ م) .

(١) تاريخ الارمن السكوليك ص ١٦ - ١٧ و ٢٧ و ٣٣ . والاعليات في العالم العربي لخورشني ص ٢١ .

(٢) اربعة قرون ص ٨٨ - ١٠١ و ١٧٣ و ٢٨٨

سرت هذه الادوار على الاقطار العراقية وقد تخرج الاهلون من جرائها
غصص الالام . فما كانت تضي سنة الاوخرج اوتمرد الوزير على السلطان او اقبل
الشاه على الحاكم لاسترجاع الاراضي المقدسة . فكانت البلاد تارة بيد قوم وطوراً
بيد قوم آخرين . واما النصارى فكانت مصائبهم انكى ومحنهم اعظم . فقد
اضطهدوا في الموصل وبغداد نحو سنة (١٧٠٨ م) وهجم الاشرار في الحدياب على
دير الكبوشيين وذبحوا ليلاً عام (١٧٢٢ م) الالب بطرس وترك الكرمليون
بغداد والبصرة لاشتداد الاعتداءات عليهم^(١) .

وازدادت نكبات النصارى عندما وافى طهماسب الثالث المعروف بنادرشاه
الى بلاد كردستان . فوصل كركوك وحاصرها واستولى عليها . وكانت عساكره
الجرارة حينما مرت دمرت فنيهت فسبت . ثم سار الى بغداد سنة (١١٤٥ هـ - ١٧٣٢ م)
وسير وزيره تركس خان الى الموصل فلم يستطع ان يدخلها .
وفي سنة (١١٥٥ هـ - ١٧٤٣ م) هجم طهماسب نفسه عليها هجمات
عنفه باءت بالخسران للهمة الشاه التي بذلها الحاج حسين آل عبد الجليل في كلتا
الملتين اذ كان يحث على النضال اهالي الموصل ومن التجأ اليها من سكان القرى
من تركمان وكلدانيين . بيد ان عساكر بنادرشاه كسحت فرى كثيرة عامرة
وهدمت كل ما وجدت في كرمليس وبرطلي وتلسقف والقوش وغيرها واخذت
تقتل شبابها وشيوخها وتسي نساءها واطفالها وتهدب دورها وكنائسها وتقتل
رهبان معابدها وديرتها ولاسيا دبر مار ايليا ويسمى دبر سعيد^(٢) ودير مار
اورهام^(٣) ودير الربان هرمزد . قال احد الكتبة المسيحيين : « لقد اصبحت بلاد

(١) ذخيرة الازهار ٢ : ٢٤٠ .

(٢) شار هذا الدير مار ايليا الحيرى في اواخر القرن السادس الميلادي وهو واقع في
جنوبي الموصل على مسافة خمسة كيلومترات .

(٣) يقع هذا الدير مار اورهام في اواخر المئة السادسة للميلاد ويقع في جوار قرية باطنايا

اشور كلها خرائب أوى إليها اليوم ونعمت على اطلالها الغربيان»^(١).
وعلى الرغم من هذه المحن والمذابح فكان عدد الكاثوليك يزداد زيادة
مطرودة في البصرة وبغداد وكر كوك والموصل ونواحيها^(٢). والفساطرة منذ سنة
(١٧٩٨ م) غادروا سهول بلاد ما بين النهرين وسكنوا جبال كردستان^(٣). واما
اليماقة فشك أكثرهم في الموصل وفي بعض قراها. ومنذ الربع الاول من القرن الثامن
عشر طفق النصاري يأتون الى بغداد والبصرة والموصل وحلب وارباب
والاستانة للتجارة والارتزاق اوهرباً من الاعتداءات فكث بعضهم مدة في العراق
ثم عاد بعضهم الى اوطانهم واستوطن الباقون وتأهلوا فيه ولم يبق من اعتابهم الا النزر
القليل بينما معظمهم قد اقرضوا واضحوا نسياً منسياً^(٤).

حقوق الاقليات

وفي تلك الاثناء لم تكن حقوق الاقليات على اختلاف اديانهم متساوية
في الضرائب وحق التملك والحريات الشخصية. فتدخلت الدول الاوربية تارة
بدافع ديني بحث وطوراً بدافع دبلوماسي لوجبه سياسة التوازن الدولي حتى
وضعت لهم السلطنة العثمانية نظاماً خاصاً تحول رؤساء الطوائف غير المسلمة ادارة
شؤون رعاياهم بعد ان يؤيد السلطان انتخابهم بفرمان خاص. ومنعهم حرية العبادة

(١) تاريخ الموصل ١ : ٢٧٣ - ٢٩٠ . وذخيرة الازهران ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ .
واربعة قرون ص ١٤٤ - ١٦٢ . وعصر السريان الذهبي ص ١٠٢ . واتر قديم في العراق
ص ٨٢ - ٨٤ . وتاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٤٧ .
(٢) ذخيرة الازهران ٢ : ٣٦١ - ٦٢ و ٣٦٥ و ٣٦٨ . وتاريخ الارمن الكاثوليك
ص ٥ و ٤٤ - ٤٩ .

(٣) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٧٥ . وذخيرة الازهران ٢ : ٣٩١ .

(٤) مجلة لغة العرب ٢ : ٢١ و ٣ : ٢٤٧ - ٢٥٢ و ٣٦٥ - ٣٦٨ و ٤٢٤ - ٤٢٨
و ٦٢٥ - ٦٣٢ . ومجلة نشرة الاحد ١ : ١٢٠ - ١٢٧ و ٢٠٠ - ٢٠٨ .

وصلاحية الفصل في قضايا الأحوال الشخصية بموجب القوانين الكنسية إلا أن بيت المال طفق يتقاضى الجزية من أهل الكتاب أضعافاً مضاعفة لقاء تسامح السلطان فباع ما يجبي منهم في وقت من الاوقات ثلث الدخل العام^(١) فقد نال الفرمان أو البراءة السلطانية البطريرك السرياني اندراوس عام (١٦٦٤ م) وفاز بها البطريرك الكلداني يوسف الاول عام (١٦٧٧ م) وحظي البطريرك الكلداني يوسف الثالث (المتوفى سنة ١٧٥٧ م) بلقب بطريرك بابل^(٢) وكانت الحكومة العثمانية تصدر البراءات السلطانية باسم الفساطرة طبقاً للقاعدة الثابتة في سجلاتها القديمة ولم تدونها باسم الكلدان إلا في عهد البطريرك نيقولاوس زيعا (المتوفى سنة ١٨٤٥ م)^(٣).

وعلى الرغم من هذه الاصلاحات التي وضعها السلاطين فقد بقي وضع الاقليات وضعاً شاذاً. فلم يكن يسمح للنصارى بممارسة الحقوق المعترف بها الا اذا زلّفوا لذوي السلطان والزلفى تنهى بصاحبها الى الضعة والانحطاط. ففي سنة (١٧٩٩ م) استشهد في دار السلام يونان الكر كوكي^(٤) وفي اليوم الرابع والخامس والسادس من ايلول عام (١٨٠٢ م) جار الانكشاريون في الزوراء على النصارى طالبين منهم الاموال تحت ستار ظلام الليل^(٥). وفي سنة (١٨٠٥ م) ضرب ابي الموصل عنق جرجيس الشهيد المعروف بالمقتول^(٦) وفي مطاوي ست سنوات او اكثر (١٨٢٦-١٨٣٢ م) كان محمداً باشا امير راوندوز المعروف بغير كور^(٧) يبيث

(١) النصارى في الشرق ص ١٢-١٨. وتركيا بين جيارين ص ٨-٩.

(٢) تاريخ الكنائس الشرقية ٣٤ و ٥٦. وذخيرة الازهار ٢ : ٢٢٨ و ٢٨٤.

و ٣٥٢ و ٣٦٧.

(٣) ذخيرة الازهار ٢ : ٣٠٨-٣٠٩. ومجلة النجم ٢ : ١٥٤-١٦٧.

(٤) ذخيرة الازهار ٢ : ٤٠٠-٤٠١.

(٥) مجلة لغة العرب ٢ : ٨٠.

(٦) ذخيرة الازهار ٢ : ٤٠٢-٤٠٤.

(٧) معنى مذكور بالكرديّة الامير الامور لاصابته ببله في اسدى هجيه.

فساداً في الاقطار الشمالية العراقية وقد قتل عدداً عديداً من المسيحيين . ثم اقبل الى القوش وحاصرها واباد من سكانها خلقاً كثيراً^١ وفي سنة (١٨٣٩ م) استشهد في بغداد مانوك الارمني ببسالة عجيبة^٢ وفي سنة (١٨٤٢ م) نكل اسماعيل باشا امير عمادية بنصاري القرى الجبلية تنكيلاً ذريعاً فنهب مساكنهم وكنائسهم وديرهم^٣ . هذا فضلاً عن الاعتداءات التي كانت تتوالى على نصاري العراق من قبل الحكام من وقت الى آخر^٤ .

انزهار الامبراطورية

كان علي رضا باشا قد قاوم حكم المالك وقضى عليه سنة (١٨٣١ م)^(٥) فدخل العراق في عهد جديد اذ اصبح ولأنه خاصعين لمشيئة الباب العالي يستمدون سلطتهم منه ولا يستعصون عليه . بيد ان هذا التبديل لم يبقه تبديل جوهري في الادارة ولم يطرأ تحسن في الاحوال العامة . لان عوامل التحسن لم تكن متوفرة في الشعب . والامبراطورية العثمانية كادت ان تنهار نظير كل دولة تبلغ ذلك الشأن العظيم بدون ان تقيمه على اسس راسخة من الحرية والعدل والاخاء والمساواة .

طففت الامبراطورية العثمانية تتفقر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وبدأ المؤرخون يصفونها بالرجل المريض . ولكنها بقيت على فراش الاحتضار زمناً طويلاً . وراح الساسة العظام يضعون الخطط لتقسيمها . وعلى الرغم من

(١) اربعة قروث من ٣٠٨ . ومجلة النجم ٣ : ٤٥٥-٤٥٧ . وتاريخ الموصل

١ : ٣٠٦-٣٠٧ . و اثر قديم في العراق ص ٨٨ .

(٢) تاريخ الارمن الكاثوليك ص ٢٧ .

(٣) اثر قديم في العراق ص ٢٨ و ٨٩ . ومجلة الشرق ٣ : ٨٨٦-٨٨٧ . وتاريخ

الموصل ١ : ٣١٢-٣١٣ .

(٤) ذخيرة الازمان ٢ : ٣٨٠ و ٣٨٩-٣٩٠ و ٣٩٢ .

(٥) انظر ص ١٣٥ .

اقتطاع بعض اجزائها (١) . في اواسط القرن التاسع عشر سنة (١٨٦٠ م) كانت تبسط جناحيها على رقعة واسعة تبلغ مساحتها زهاء سبعة وخمسين واربعائة الف وثلاثة ملايين كيلو متر مربع . وكان عدد سكانها يقدر بخمسين وثلاثمائة الف وخمسة وثلاثين مليون نسمة . منهم واحد وعشرون مليوناً من المسلمين وخمسون وثلاثمائة الف واربع مائة عشر مليوناً من غير المسلمين وثلاثة عشر مليوناً من الارثوذكس وما يقارب المليون من الكاثوليك (٢) .

تسم السلطان عبد المجيد منصة اجداده وراى ان قوانين البلاد لا توافق روح الزمان ولا سير الحضارة الحديثة . فتلا في الثالث من تشرين الثاني سنة (١٨٣٩ م) على مسمع من الموظفين الكبار وممثلي الدول مرسومه المعروف بفرمان [غولخانه الشريف] يتضمن لرعاياه كافة حياة يسودها الاطمئنان . وتضاف معها الثروات والاعراض من عبث العابثين . ومن مراميه الاصلاح وصيانة الحرية الشخصية واحترام الملكية ونظام ادارة الجماعات غير المسلمة وغير ذلك مما انعش البلاد وبث في القوم حب الرقي وان لم يعمل به (٣) . وفي ١٨ شباط من عام (١٨٥٦ م) اصدر مرسوماً آخر ادرج فيه حقوق النصارى وسلطة رؤسائهم الدينية وتدير شؤون مؤسساتهم هذا فضلاً عن احكام عادلة في حرية التدين والمذهب باي دين او مذهب كان . (٤) فاستبشر النصارى بهذه العهود واذكت في نفوسهم العاطفة الوطنية .

استمرت الحال على هذا الفرار تارة ينشر السلاطين المراسيم واخرى يعدون بالاصلاح بينما كانت الدولة تسير الى الدمار والانهيار . فبعد ان تقاصرت حدودها للتوامة اخذت الثورات الداخلية تنشب اظفارها في ممتلكاتها . وكانت نقمة الشعب

(١) كان العرب ادل من رموا لواء المعيان على الحكم العثماني ونالوا استقلالهم الداخلي سنة (١٧١٧ م) .

(٢) تركيا بين حيارين ص ٧-٨ .

(٣) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٥٣-٢٥٤ .

(٤) نزهة المشتاق ص ١٧٦-١٧٧ . تركيا بين حيارين ص ١٢-١٣ .

تتعاظم والثورة تجيش في النفوس . وما ضاعف النعمة واذكى الثورة سياسة التفريق بين العناصر والتمييز بين الطوائف فهبت طائفة من المفكرين تقاوم هذا الوضع وتناشد السلطان ان يضع له حداً وتدعو الامة الى اقامة صرح الدولة المتداعي على اساس راسخ . وكان في طليعة هؤلاء المفكرين مصطفى باشا فاضل الذي هرب مع عدد من الاحرار الى اوربة فسير الى السلطان عبد العزيز خطاباً مفتوحاً دعاه فيه الى تجديد شباب الدولة بدستور يتساوى امامه المسلمون والنصارى في الحقوق وفي الواجبات . ومما قال في سطره : « ليس في هذا الوجود سياستان : مسلمة ومسيحية . العدل واحد وما السياسة الا العدل تجري على يد السلطان . ان نظامنا القديم بضئنا . انه افسد طباع ساستنا وخط من نفوسهم فافسدوا من طباع الدولة وخطوا من مقامها . » وقال مدحت باشا ابو الدستور العثماني : « ان السبب الوحيد لتدمير المسيحيين في الدولة العثمانية هو فقدانهم الحرية فتمنعوا عطفوا على الدولة وشعروا بانهم جزء منها ^(١) »

افتتح سنة (١٨٧٦ م) البرلمان العثماني الاول في سراي بشكطاش ^(٢) غير انه لم يجد ففعلاً لان البلاد كانت في حاجة ماسة الى تنظيم واصلاح وكان احجام السلاطين عن تحقيق ذلك داعياً الى تدخل الدول الاوربية وانسلاخ اجزاء جديدة من الدولة . ^(٣) وما زاد في اضعاف الامبراطورية العثمانية الانقسام الداخلي وحل مجلس النواب من حين الى آخر وتعاقب الوزارات بسرعة غريبة ^(٤) حتى دخلت ساحات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٩ م) الى جانب المانية وحليفاتها فتفخض في اثنائها عيش النصارى وغيرهم واضطربت احوالهم ولاقوا انواع الجور والعذاب . فنفى القائد نور الدين وجوه بغداد الى الموصل ومن هناك اراد ان

(١) مدحت باشا ص ٧ .

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٣١ .

(٣) زكيا بين جيارين ص ١٩ - ٤٠ .

(٤) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٦٧ .

رسلهم الى درسم بيد ان عوامل حالت دون مراده . وفي نواحي الحدياب المسيحية ضيق الحكم وغيرهم الخناق على سكانها وابتزوا اموالهم واستحوذوا على مؤنهم وفي القرى الشمالية قتل من النصارى جم غفير وانهمزم الباقون الى المدن .^(١) وقبل احتلال دار السلام اهلك سرّاً عدد من المسيحيين ورميت جثثهم في نهر دجلة بعد تعذيبهم والتكيل بهم .

سبر العلوم

على الرغم من مراسيم السلاطين ووعودهم الخالصة فلم يطرأ اي تحسن جوهرى في احوال العراق الداخلية . غير ان سكانه اندفعوا الى اقتباس المعارف على اختلاف انواعها وتقدمت النهضة العلمية فيه بعدما حثيثاً ولا سيما بعد منتصف القرن التاسع عشر حيناً امتزجت الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية، وهذا الامتزاج كان جازفاً لثرفيين على طلب العالم وبناء المدارس وانتشار الصناعة والصحافة^(٢) والمكتبات العديدة الحافلة بالكتب والمخطوطات . وكانت المطبعة الكلدانية في طليعة المطابع في الموصل التي اقامها المحسن الكبير الشماس رفائيل مازجي (المتوفى سنة ١٨٦٩م)^(٣) . هبط الديار العراقية الغربيون فاختلطوا بسكانها واصبح هذا الاختلاط اوضح وامتن بعدما عقدت المعاهدات التجارية بين ملوك الغرب وسلاطين بني عمان واجيز للزهبان الغربيين ان يقطعوا البلاد .^(٤) ثم وفدت البعثات تشيد المكاتب وتعلم الاحداث^(٥) . وما زاد هذه النهضة نمواً سفر طائفة مختارة من

(١) راجع عن هذه المذابح كتاب

J . Naayen : Les Assyro-Chaldeens et les Armeniens
massacrés par les Turcs ; (Paris ; 1920) .

(٢) اداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٢٠٣ و ٤٧ : ٤٨ و ٧١-٧٣ و ٦٠-٦٢ .

(٣) راجع ترجمة حياته في مجلة النجم ٢ : ٢٩-٣٨ و مجلة المشرق ٥ : ٢٧١ .

(٤) ذخيرة الاذهان ٢ : ٧٦-٧٩ . والمكتبة الشرقية ٣ : ٢١٣ و ٢٢٢-٢٣٣

وتاريخ الكنائس الشرقية ٢٦-٢٧ و ٥٠-٥٥ و ٦٠-٦٣ و ٧٩-٨٠ .

(٥) الاعمال في العالم العربي لخوراني ص ٢٥-٢٦

الادباء العراقيين المسيحيين الى مدارس الغرب فوافوا اوطانهم ورفعوا منار المعارف واحيوا معالمها كما مهدوا وسائل التهذيب ووفروا اسباب الثقافة فكانوا حجر الزاوية في بنيان النهضة الاخيرة . فكان من هذه وتلك منشأ المدارس الافرنجية . ثم وجب على العثمانيين ان لا يسيروا القهقري فانتدبوا أساتذة غربيين درسوا في معاهد الاستانة العلمية وخرج منها مسلمون انتشروا في جميع اقطار مملكتهم .

ومن ساعد على النهوض الادبي العراقي في اواخر القرن الثامن عشر وفي مطاوي القرن التاسع عشر رؤساء الطوائف المسيحية منهم البطريرك السرياني اغناطيوس ميخائيل جروه (المتوفى سنة ١٨٠٠ م) . والبطريرك الكلداني يوحنا هرمزد (المتوفى سنة ١٨٣٨ م) بمساعدة الاب الكلداني جيراثيل دنيو (المتوفى سنة ١٨٣٢ م) والبطريرك الكلداني يوسف اودو (المتوفى سنة ١٨٧٨ م) وغيرهم (١) .
ففي بغداد في غرة آب من سنة (١٨٧٨ م) فتحت ابواب مدرسة الاتفاق الشرقي الكاثوليكي وقد قامت بتأسيسها الطوائف الكاثوليكية الثلاث اي الطائفة الكلدانية والسريانية والارمنية وازدهرت ازدهاراً باهراً وانجبت تلاميذ امتازوا بعلمهم وادبهم . وقضت نحبها في اواخر سنة (١٨٩٣ م) . (٢) وفي خلال سنة (١٨٩٣-١٩١٤ م) تقدمت مدرسة القديس يوسف بفضل الالباء الكرمالين ولايمبا ايام كان مديرها الاب ماري جوزيف دي جيزو (المتوفى سنة ١٨٩٨ م) . (٣) وقد خرج منها جمهور من الشبان لايزالون يشغلون اليوم المراكز التجارية والوظائف الحكومية . وفي سنة (١٨٨٠ م) وافت بغداد راهبات

(١) الادب العربي في القرن التاسع عشر ١ : ٦٠-٥٠ و ٧٤-٧٥ و ٢ : ٦٢-٦٣ .

ومجلة المشرق ٣ : ٩١٣ . ومجلة النجم ٢ : ٢٩-٢٨ و ٩٩-١١٢ و ١٤٥-١٥٣ .

وفنيرة الاذهان ٢ : ٤١٨ . و اثر قدس في العراق من ٨٤-٨٨ .

(٢) ناويخ الارمن الكاثوليك ص ٣٤ .

(٣) مجلة المشرق ١٥ : ١٦٥-١٧٣ .

التقدمة وفتح ابواب مدرستهم للبنات المسلمات والمسيحيات وسعين كل السعي لتثقيف اخلاقهن وتعليمهن القراءة والكتابة وتدريبهن على الاشغال البيتية .

وفي تلك الاثناء قدمت مدارس الموصل المسيحية ولاسيما مدرسة الرسلين الدومنيكيين الذين كانوا قد وافوا الحدياء سنة (١٧٥٠ م) واسسوا فيها مطبعهم عام (١٨٦٠ م) . ثم اقبلت اليها عام (١٨٧٣ م) الراهبات المعروفات باخوات المحبة وفتحن المدارس للبنات واجتهدن في تدريبهن على الفضائل والتضلع من القراءة والخطاطة والتطريز . وفي سنة (١٨٥٣ م) وسع الارمن الارثوذكس غرف مدرستهم بمساعي الاستاذ مهران سفاجيان الاستانبولي . وفي [سنة ١٨٩٥ م] منح مطران بغداد السرياني اثناسيوس نوري من تركة المرحوم فتح الله بن نعمة الله عبود مبلغاً قدره (١٥٠٠٠) فرنك اشترى بها داراً يعود ريعها السنوي الى المدرسة الافرامية الطائفية .^(١) وفي عام (١٨٩٧ م) وسع كلدان بغداد قاعات مدرستهم وادخلوا فيها تدريس العلوم الحديثة .

تلك كانت حالة النهضة العلمية عند النصارى في الزوراء وفي سائر المدن العراقية . فقد جروا مع غيرهم من ابناء البلاد في حلبة المعارف لا يثنون عن عزمهم او يحرزوا غايتهم المشودة . فتعاطوا نظيرهم الاعمال الحرة وقدموا الصنائع المحلية وشادوا المباني التهذيبية وعربوا المؤلفات المفيدة ونشروا الكتب القديمة بل لم يدخروا وسعاً في بذل ما عندهم من القوى لتوفير الرقي في ارجاء الاوطان .

اسرهم الادباء والمؤلفين

وعرف في عهد العثمانيين جمهور من البطارقة الافاضل خدموا العلم ورفعوا قبايه . ثم صنفوا والقوا فسات اخلاقهم وعواطفهم في كتاباتهم وتمثلت معاني النبل

(١) السلاسل التاريخية ص ١٧٠-١٧٣ .

في رسائلهم فكانوا العلماء الذين لا يشق غبارهم ولا تلحق آثارهم . تزيد على ذلك خدماتهم الجليلة لابناء جنسهم . ومن اشهرهم البطريرك يوسف الثاني الكلداني (المتوفى سنة ١٧١٣ م) . كان مسقط رأسه قرية تكليف واسم ابيه جمعة واسم امه شموني من بيت معروف . وهو من العلماء المحققين وجهابذة اهل النظر المدققين . وقد وضع مصنفات عربية تقوية عديدة منها : طب الخطاة ومصباح النور وفرح الصديقين . وسطر سفرأ في شرح الاسرار وآخر في السيرة الروحية دعاء المغناطيس . وجمع في كتاب اخبار جميع المجامع السكونية وقوانينها هذا فضلا عن قصائده للكلدانية واناشيده الدينية التي ادمجت حديثاً في الصلوات القانونية وتلى ايام الاعياد والتذكارات . وخير ما حبره سفره (المرأة المجلية) دحض فيه البدع المنتشرة في الشرق بالبيانات الملزمة والحجج المفعمة تعرب عن رسوخ قدمه في علم الفلسفة واللاهوت (١)

ومنهم البطريرك باسليوس اسحق جبير السرياني (المتوفى سنة ١٧٢١ م) . ولد في الموصل وبعد ان اتقن اللغة الارمنية والعربية قرأ على الرهبان الكبوشيين اللغة اللاتينية والايطالية . ثم ارسل الى رومة وتضلّع من جميع العلوم اللاهوتية ورجع الى بلاده ساعياً وراء خير طائفته . وعلى الرغم من الاضطهاد الذي نحمّله من اعدائه فقد قضى معظم عمره منعكاً على تصنيف الكتب النفيسة . ووضع في العربية سفر مدرك النجاة ومحجة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة . وسطر خمسين ومائة خطبة في كتاب سماه العلل لدفع الملل . والف نحواً سريانياً عنوانه انارة الاحداث . وعرب عن اللاتينية كتاب فلسفة ارسطو والمختصر في الالهيات

(١) ذخيرة الاذمان ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٩ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٨٠ - ٨٨١ .
والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحديثاً لتفتكجي ص ١١ . وعلاقات الكلدان
والكومي الرسولي ص ٢١٣ .

لما رثى الاكوييني في اربعة مجلدات . وتوَّجَم من الايطالية الى السريانية كتاب
الاقتداء بالمسيح طبع في رومية عام (١٨٥٧ م) . (١)

ومن الكهنة الذين اشتهروا اذذاك بالعلم والفضيلة القس خدر الموصلي
الكلداني (المتوفى سنة ١٧٥٥ م) . كان في زمانه من ائمة الادب شديداً الشكيمة
جم الفضائل بحسن اللغة الارمية والعربية والتركية والايطالية . حرب الى رومة سنة
(١٧٢٥ م) خوفاً من البطريك النسطوري ومات هناك . وقد ألف كتباً حتى فسيحة
العبارة محكمة السبك منها : معجم كلداني تركي اسماء معدن الكنوز لكشف الرموز
في اربعة مجلدات ضخمة واسعة التبويب غزيرة المادة بلغت الكلمات المشروحة
من الكلدانية الى التركية نحو (١٣٤٠) كلمة . ومعجم كلداني عربي صنفه في
عاصمة ايطالية سنة (١٧٣٧ م) . وخطب ومراث عربية تتلى على الموني وقد
تحدث في اسلوبها ايليا الحديثي المعروف بابي حليم . ورحلته من اللوصل الى رومة
هذا عدا قصائده العربية والكلدانية في مدح العذراء مريم والكنيسة الكاثوليكية
وهي حسنة الوشي بليغة المعنى . وقد حرب كتاب مدخل العبادة للقديس
فرنسيس دي سايس ونقل الى الكلدانية كتاب التعليم للشمعون وكتاب
الاقتداء بالمسيح . (٢)

ومن ظهر في تلك الاونة آدم المقراني الكلداني (المتوفى سنة ١٦٢٢ م) .
كان رئيس دير الربان هرمزد ومن الادباء المعروفين في ايامه . وقد اقبل الطلاب
عليه يقتبسونه منه العلم والادب . وسطر مصنفات ورسائل بالكلدانية فاق بها

(١) ذخيرة الاذهان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٦ . والسلاسل التاريخية ص ١٢٠ - ١٣١ .

وتاريخ الموصل ٢ : ١٥٨ - ١٥٩ . ومجلة المشرق ١١ : ٢٨٦٠ .

(٢) ذخيرة الاذهان : ٣١٥ - ٣١٦ . ومجلة النجم ٢٥٨ - ٢٦٤ و ٢٩٤ - ٢٩٨ .

و ٣٤٠ - ٣٤٤ . ومجلة المشرق ٣ : ٨٨٢ .

معاصريه وبلغ الغاية في براعة الانشاء . ونظم قصائد رائعة الاسلوب بليغة اللمجة ولا سيما قصيدته المشهورة التي يثنى بها على الريان هرمزد . وقد ادخل في كل بيت منها ست قواف متحدياً وزن الشاعر نرسي . ومن اجود مؤلفاته كتابه التعاليم والحقائق الكلدانية ضمنه ثلاث مقالات : حبر الاولى منها في الموصل سنة (١٦١٠ م) اجابة لرغبة البطريرك ايليا السادس (المتوفى سنة ١٦١٧ م) . ووضع الثانية والثالثة في رومة في غضون عام (١٦١٢-١٦١٣ م) . ونقل هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية . وهو من الاسفار التي تنطق بعد غور مؤلفه في الاداب الارمية وتضلعه من العلوم الدينية هذا فضلاً عن محاسنه الانشائية واحكام فنونه السكتائية (١)

ونبع في ذلك الحين اسرائيل وكيوركيس الالقوشيان الكلدانيان . عاش اسرائيل في القرن السابع عشر الميلادي ونشأ في قريته واخذ الادب عن علمائها فاصبح راسخ القدم في اللغة الكلدانية خيراً بفنون الشعر . وكان حسن المحاضرة وافر الذكاء وقد اكثر في نظمه استعمال القافية اقتداء بالشعر العربي كما انه قصد القصائد في الارمية العامية اي السورث . ومعظم قريضه في الدين والرناء والتوبة (٢) واما كيوركيس (المتوفى سنة ١٧٠٠ م) فكان شاعراً مجيداً وقد ادخل في شعره الاربي اساليب الشعر العربي . ومن افصح نظمه قصيدته التاريخية في اسفار مار توما رسول الهند . (٣)

واشتهر في مطاوي القرن التاسع عشر الميلادي القس الكلداني يوسف العينكاوي (المتوفى سنة ١٧٣٢ م) . ولد في راوندوز وقدم مع ابيه ابراهيم الى قرية

(١) ذخيرة الازهار ٢ : ١٧٦ - ١٨٧ . وتاريخ الموصل ٢ : ١٣٨ . وجمعة النعم ٨ : ٢٢٣-٢٢٤ . وازر قديم في المراق ص ٦٨ و ٨٢ . والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحديثاً لتفتكهي ص ١٢-١٣ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ١٣٨ . و ذخيرة الازهار ٢ : ١٨٩ .

(٣) تاريخ الموصل ٢ : ١٣٨ و ١٥٩ .

عينكاوة وسكن فيها . ثم اقيم كاهناً عام (١٧٩٠ م) وارسل الى كركوك ومن
هناك الى دار السلام . وقد نظم بالتركية قصائد عديدة ومراني كثيرة للاموات .
وصنف معجماً بالارمية الفصحى والعامية الدارجة ونحواً ارمياً وترجم من العربية
الى الارمية كتاب ياقوت الكهنة وميزان الزمان والتأملات في آلام المسيح . وقتل
من الارمية الى التركية كتاب ياقوت الكهنة وكتاب شرح الاسرار للبطريرك
الكلداني يوسف الثاني (المتوفى سنة ١٧١٢ م) والانجيل الاربعة (١)

ومهم المطران السرياني اقليميس يوسف داود (المتوفى سنة ١٨٩٠ م) . ولد
في عمادية عام (١٨٢٩ م) وبعد بلوغه الخامسة عاد به ابيه الى الموصل مسقط
رأسه ودرس في المدارس الابتدائية ثم ارسل الى مدرسة غزير للاباء اليسوعيين في
بيروت وأتم دروسه في رومة وحاز شهادة الملقنة في الفلسفة ونال اربع جوائز
فضية مع نوط ذهبي لتفوقه على اقرانه في علم اللاهوت . وفي سنة (١٧٥٥ م) رجع
كاهناً الى الموصل ووضع مصنفات فريدة في بابها منقطعة النظر في إنجازها واسهامها .
فهو اول من زود البلاد العراقية بكتب مهذبة على الطريقة المدرسية في الصرف
والنحو والعروض والخطابة والتأريخ والجغرافية والحساب وسائر فنون الادب .
وعام (١٨٧٨) سقى على مدينة دمشق وجد في انشاء المعاهد ولاسيما في القرى
واقام مكتبة يضمن الزمان بمثلها لما حوته من الاسفار الخطية الشرقية . اما مؤلفاته
وما قمع وجمع وترجم فجاوزت الثمانين مجلداً وقد طبع منها زهاء الاربعين ومن
انفسها : (١) النصراني في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها .
(٢) اللمعة الشبيهة في نحو اللغة السريانية . (٣) نحو اللغة السريانية (باللاتينية) .
(٤) مختصر تاريخ السريان [بالفرنسية] . (٥) تهليلة البيعة الميريانية في رئاسة

الرسول بطرس وخلفائه (باللاتينية) . « ٦ » تعليم البيعة السريانية في انبثاق الروح القدس (بالسريانية) . « ٧ » لغة اهل دمشق العربية في ايامنا (بالفرنسية) . « ٨ » مقالات شتى طقسية وتهذيبية (باللاتينية والايطالية) . ومن مصنفاته غير المطبوعة « ١ » مختصر تاريخ الطائفة السريانية الكاثوليكية . « ٢ » مجموعة خطب ومواظ « ٣ » التوطئة الى الاحتجاج والتبرئة . « ٤ » علم الهندسة . « ٥ » علم الجبر (١)

ومنهم البطريرك الكلداني جرجيس عبد يشوع خياط (المتوفى ١٨٩٩ م) ولد في الموصل عام (١٨٢٨ م) وشغف بالعلم من صغره ولما نوسم فيه رؤساؤه آيات الذكاء والفطنة ارسلوه الى رومة ليتلقى فيها العلوم الدينية والمدنية فنبه فيها واستوعب دقائقها ثم رجع الى وطنه وحسر عن ساعد الجد واقبل يدرس وبهذب ويعلم ويؤلف الكتب المدرسية اللغوية والعلمية ثم انتخب سنة (١٨٦٠ م) مطرانا على عادية فديار بكر وسعى لتثقيف الشعب مذلا الصعاب ممددا العقبات فنال من الجميع المكانة العالية . وغيب عشرين سنة قضاه بالاعمال البرورة رقي الى بطريركية الطائفة الكلدانية فقام باعلاء رعيته خير قيام وسلك بها مسلك الجد والثبات . وعام (١٨٩٧ م) وافى بغداد واحتفل بتدشين بيعة الكلدان .

كان مار جرجيس عبد يشوع عالما فاضلا وكاتبا فحريا وخطيبا مصقفا ذرب اللسان يقرع الاذان بخطابه وهو يتقن من اللغات الغربية اللاتينية واليونانية والايطالية والفرنسية . ومن اللغات الشرقية العربية والارمية والتركية والعبرية وكان في اكثر هذه اللغات كاتبا بارعا ولا سيما في اللغة العربية . فقد وضع فيها مؤلفات نفيسة مهبذة اللفظ انيقة الوشي ونظم قصائد بدعية صحيحة الديباجة متناسقة الفقر هذا فضلا عن تفقه في الفلسفة واللاهوت والحق القانوني . وما عا.

(١) السلاسل التاريخية من ٢٩٠—٣٠٩ . وكتاب القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة (بيروت ١٨٩١) . تاريخ الموصل ١٧٠٢—١٧١٠ . الاغاب العربية في القرن التاسع عشر ١٠٧—١٠٨ .

مصنفاته المدرسية فقد حبر فصولاً مهمة في تاريخ المشرق الكلدان . وطبع في مطبعة الآباء الدومنيكيين في الموصل كتابه (الفصول الانسية في التواريخ القدسية)
عربه عن تاريخ بيلز [Bileze] وعلق عليه المقدمات وذيله بالحواشي وشاهد بدرر
الفوائد الا ان أمن كتبه سفره الموسوم بالسريان المشرق والاحبار الاعاظم وقد وضعه
باللغة اللاتينية فابد فيه عصمة الحبر الروماني من صلوات وآثار واقوال آباء الكنيسة
الشرقية وطبعه في رومة سنة (١٨٧٠ م) . (١)

وعرف في تلك الاونة نوم فتح الله سحار الكلداني (المتوفى سنة ١٩٠٠ م)
ولد في الحدياب وتلقى علومه في مدرسة الدومنيكيين ومازال يمجّد ويكّد حتى رسخت
قدمه في فنون اللغة العربية والتركية والفرنسية . ولما أتم دروسه انتدبته المدرسة
المذكورة للتدريس فزاده هذا المسلك تفوقاً وترسّعاً في المعارف وفي الوقت نفسه احبه
رؤساؤه فولوه رئاسة الاشراف على التعليم وعهدوا اليه مراقبة اعمال الطباعة واسندوا
اليه الوكالة العامة عن اشغالهم لدى الحكومة العثمانية فقام بواجباته كلها احسن
قيام . اما مؤلفاته فعدة حبرها باللغة العربية والتركية تنطق بتضلعه من هتين
اللغتين وصاغ فصائد دقيقة النظم جزلة العبارة . ومن مصنفاته : رواية لطيف
وخوشابة وكتاب احسن الاساليب لانشاء الصكوك والمكاتيب . ومن كتبه
التركية : النخبة السنية لطلاب اللغة التركية . وكتاب الكلمات
« بالتركية والعربية » وقد طبعت هذه الاسفار في الموصل . (٢)

ومهم هرمز بن انطون رسام الكلداني (المتوفى سنة ١٩٠٠ م) . ولد
في الموصل عام (١٨٢٦ م) ولما بلغ اشدّه ارسله اهلّه الى لندن ليتلقى العلوم وطلق

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٢ . والاداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ : ١٠٩ .
وجلة المشرق ٣ : ٨٨٩ . والكنيسة الكاثوليكية قديماً وحديثاً لتفكجي ص ١٧ . وعلاقات
الكلدان والكروبي الرسولي ص ٤٥٥ .

(٢) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٢ — ٢٧٤ . وجلة المشرق ٤ : ٢٧٧ .

بجد في درس الآثار القديمة حتى أصبح من ائمة زمانه في معرفة التاريخ القديم .
فرافق الأرمي المشهور السر أوستن لا يارد للوقوف على الآثار العراقية . وفي سنة
(١٨٤٧ م) عاد الى انكلترا ليتضلع من معارفه في جامعة او كسفورد . وبعد
سنتين رجع ليكون بصحبة السر لا يارد فاستقصى الآثار وعثر على قصر اشور بانيدال
في نينوى^(١) . وفي عام « ١٨٦١ م » انتدب الى عدن ليحسم النزاع القائم يوم ذاك
بين امام مسقط وبين اخيه سلطان زنجبار فكان النجاح حليفه . وسنة « ١٨٦٤ م » توجه
الى تيودور عاهل الحبشة لينقذ الاجانب الذين كان قد زجهم في السجن وبعد مشاق
جدة استطاع ان يطلق سراحهم . ثم اصطفاه المتحف البريطاني ليقوم بادارة
الحفريات في حواصم اشور وبابل وارمينية فنجح في اعماله . ومن انفس مصنفاته
« ١ » اشور وارض نمرود . « ٢ » الاراضي السكتانية . « ٣ » جنة عدن .^(٢)

وظهر في تلك الاثناء المطران ثوما اودو الكلداني « المتوفى سنة ١٩١٥ م » .
ولد في القوش عام « ١٨٥٥ » ومال من حدائته الى الادب فبعث الى عاصمة
ابطالية وتضلع هناك من كل علم ثم عاد الى الموصل وقام بخدمة طائفته . فارسله
رؤساؤه الى حلب وتولى شؤون كنيسها بجد واخلاص فانتخب اسقفا على اورمية
وقتل ايام الفتن التي ثارت في بلاد العجم مع عدد من ابناء رعيته . كان من الابهاء
الذين يشهد لهم بالتقدم والنباهة في فنون الكتابة الارمية . فقد صنف سقفا في الفقه
الكنسي طبعه في الموصل وهو ينطق بطول باعه في هذا العلم ورسوخ قدمه في الفلسفة .
يؤيد قوله بالبرهان والحجة الملزمة . وحبر كتابا في اللاهوت في جزئين ووضع معجما
اسماه « كنز اللغة الارمية » طبعه في الموصل سنة « ١٨٩٧ م » وقد جمع

(١) عثر المتقبون في قصر اشور بانيدال على المكتبة الملكية التي كانت تتألف من (٣٠٠٠٠)
كتاب تبعت في الادبيات والعلوم والاداب وقد نقلت الى المتحف البريطاني وهي ذات قيمة
لا تمنع بمال .

(٢) تلويح الموصل ٢ : ٢٧٤-٢٧٦ واتر قديم في العراق ص ٢ .

في صفحاته شتات هذه اللغة وضمنه فصولا مستوعبة لشواردها عدا ما اودعه من
الفوائد الانشائية الجمة (١)

ومنهم المطران الكلداني ادي شير « المتوفى سنة ١٩١٥ م » . ولد في شقلاوة
سنة « ١٧٦٨ م » وتلقى علومه في مدرسة القديس يوحنا الحبيب الكهنوتية للاباء
الدومنيكيين في الموصل . وقد أنهى دراسته بتفوق على سائر اقرانه . فاقم كاهنا
عام « ١٨٩٩ م » وارسل الى كركوك ثم سقف سنة « ١٩٠٢ » على سمرقند وابدى
نشاطا لا نظير له في خدمة شعبه وبجده اذخر في حقبة قلبه عدة لغات
شرقية فغربية ونبغ في علوم عقلية ففنية حتى اصبح من العلماء المحدثين .
خدم اللغة الكلدانية خدمات عظيمة قوضع كتباً لقراءة الاحداث على الأساليب
العصرية منها « القطافة » وهو سفر ادبي جمع بين دفتيه ما جادت به قرائح ادباء
هذه اللغة . والف كتاب صلوات ضمنه اخص عواطف الدين واسمى حقائق الايمان
مع تاملات يومية ثم جبر كتاب اكليل مريم فأودعه مدائح البتول المذراء لكنته
الفاطرية . اما خدماته للغة العربية فأعظم بها . فقد عرب كتاب شهداء المشرق في
مجلدين ضخمين وذيلهما بفوائد تاريخية جزيلة النفع وطبعهما في الموصل سنة
« ١٩٠٠ م » ووضع بحثاً كافياً وافياً عن مدرسة نصيبين وعن قاده رثاسها طبعه في
بيروت عام « ١٩٠٥ » . والف كتابه في الالفاظ الفارسية العربية وطبعه في
بيروت سنة « ١٩٠٨ م » . ونشر جدول الكتب الكلدانية القديمة المحفوظة في
الشرق وجبر اخيراً كتابه « تاريخ كلدو وانور » في ثلاثة اجزاء طبع منها
جزئين في بيروت « ١٩١٢-١٩١٣ م » . واما الجزء الثالث فحالت دون طبعه الحرب
العالمية الاولى . وقد بحث في الجزء الاول عن الدولتين الاشورية والكلدانية
وعلى الممالك التي ظهرت على مسرح التاريخ البشري الشرقي بعد الاسكندر

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٧٦ . ومجلة النجم ٢ : ٣٠٧-٣١٨ . ومجلة المشرق ١٩١٤ : ٥٩١ .

المقدوني. وتبتدى 'بحاث الجزء الثاني بعهد انتشار الديانة المسيحية في بلاد ما بين النهرين وتنتهي باخبار البطريرك يشوعيا ب الثاني « المتوفى سنة ٦٤٥ م » .

هذا وادرج مقالات تاريخية في المجلات الغربية اقبل العلماء المستشرقون على مطالعتها اى اقبال حتى احرز استحسان جميعهم ففتح وساماً وخول رتبة في جميعهم . وقد وصف مخطوطات متحف بورجية السريانية في رومة وكتب مقالات في المجلة الاسبوعية الفرنسية عن علماء الكلدان ونشر تاريخاً قديماً عربياً للكنيسة وضعه احد ادباء النساطرة وعلق عليه الشروح الوافية . ثم اقام مكتبة عامرة في مدينة سمرد جمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة غير انها نهبت في الحرب العالمية الأولى كما انه قتل في اثنائها مع جماعة من ابناء طائفته (١)

ومنهم الأب شموئيل جميل « المتوفى سنة ١٩١٧ م » . ولد في قرية نلكيف عام [١٨٤٧ م] ومنذ صباه اولع باقتباس العلم فانضوى الى الحياة النفسية في دير الربان هرمزدوا قبل دلى الدرس والمطالعة وكان على جانب عظيم من الذكاء والفطنة . فارسل الى رومة عام [١٨٩٦ م] وقضى هناك عشر سنوات تضلم في مطاوبها من العلوم العقلية واللسانية ونال القدر المعلى في الفلسفة واللاهوت ثم رجع كاهناً الى بلاده وطلق يدرس ويثقف ويؤلف ويفيد الدين بقصدونه فاصبح المثل الصالح لتلاميذه يتحدثون اسلوبه في الانشاء الكلداني ويأخذون تفوهمهم بالطبع على غرارته في ديانة الاخلاق وعلاهمة وتزاهة النفس . فانتخب ثلاث مرات رئيساً عاماً للديرة الكلدانية وارسل زائراً بطريركياً الى الجبال الميكارية ونائباً بطريركياً في رومة وقد تولى في اثناء هذه المدة شؤون احواله بما لا يزيد عليه من الحنكة والاخلاص وصدق الخدمة والتفاني . اذ وسع أبنية الديرة وابتاع

لها الاراضي الواسعة ووقف لها اوقافاً لا ينضب معينها . وفي الوقت نفسه سعى
لخير طائفته واهم بمصالح رهبانه الروحية والادبية وهو لا يمل من
التأليف والتصنيف .

كان الاب شموئيل راهباً باراً غزير العلم جم الزايا قوي الحجة رحب الصدر
متبحراً في اللغة الارمية مستوعباً اسرار دخائلها متفتناً في اساليبها الكلامية
جامعاً في ثمره ونظمه بين المتانة والرفقة . ومؤلفاته بها وبغيرها من اللغات كثيرة
يبلغ عددها عشرين مؤلفاً ما بدا الرسائل العديدة المفيدة المحفوظة في مكتبة دير السيدة .
فن مصنفاته المطبوعة : «١» كتاب الدفاع يشمل على نضال الابهاء المشاركة عن
ايمانهم بين يدي كسرى بن هرمزد ملك الفرس سنة (٦١٢ م) . «٢» المذهب
اليزيدي ترجمه من الكلدانية الى الايطالية . «٣» علاقات السكندان والكرمي
الرسولي وضعه باللغة اللاتينية . ومن اهم كتبه الخطية التي لا تزال نسخها في مكتبة
الدير المذكور : «١» كتاب جامع المؤلفين يتضمن تراجم علماء الارمية الذين وردت
اسماؤهم في جدول عبد يشوع الصوباوي . «٢» تاريخ انتشار المذهب النسطوري
في الشرق . «٣» كتاب المعادن اللاهوتية . «٤» كتاب قواعد اللغة الارمية . «٥»
كتاب الرحلة الى الجبال الهيكلية وهي السفرة الشاقة التي قام بها واستغرقت
حوالاً كاملاً وقد وصف قمها واوديتها ومواقعها وطبائع قاطنيتها بعبارة مصقولة
رائقة الديباجة (١) .

هؤلاً وخبرهم ممن بطول استقراؤهم كانوا زعماء الادب في القرن التاسع
عشر رفعوا منار العلوم وعززوا جانب المعارف وفي الوقت نفسه خدموا اللغات
خدمات جليلة بمؤلفاتهم النفيسة ورسائلهم الرائقة .

(١) تاريخ الموصل ٢ : ٢٢٧-٢٧٨ . ومجلة النجم ٣ : ١٠-١٨ . و اثر قديم في العراق

وهناك جمهور من الادباء طبعوا الكتب القديمة ونشروا فوائدها بين
الناس . وآخرون نظموا القصائد الدينية ووضعوا القصص الادبية باللغة الارمية
والعربية العاميتين امثال اسكندر زغبى المعروف باسكندر الحلبي المشهور باسكندر
الاعمى ونوما تكتك التلكني « اواسط القرن التاسع عشر الميلادي » وداود كورا
اي الاعمى من قرية مار يعقوب القرية من دهوك . والقس دميانوس كونديز
الراهب الالقوشي « المتوفى سنة ١٨٥٥ م » وغيرهم . فان منظوماتهم الشعرية
لحديثة بالنشر لبلاغتها وجودة معانيها ودقة الفاظها .



الفصل التاسع

نصاري العراق في عهد الحكم الوطني

الاحتلال البريطاني

بقيت الاقطار العراقية في حكم العثمانيين زهاء (٣٨٤) سنة . وكانت في مطاوي اغلب هذه السنين ميداناً لاضطرابات داخلية فخارجية لانهم لم يفكروا في توحيد رغبات الشعب ولا في وسائل تهذيبه . بل سموا لتزييق شمله وجدوا في تضعيف القومية العربية ولاسيما عندما اقاموا جمعية الاتحاد والترقي . ولما وقف العرب على نوايا الحكومة العثمانية عقدوا الخناصر على صيانة حقوقهم فهبوا مطالبين استقلالهم القومي . ثم سافر عدد لا يستهان به من شباب الحجاز والشام والعراق الى الغرب فوجدوا هناك من يشد أزرهم . ثم اخذت هذه الفكرة سنة (١٩١٣) — (١٩١٤ م) تنمو وتنتشر في ارجاء البلاد العربية حتى عقدوا مؤتمراً في باريس عاصمة فرنسا وألفوا جمعيات متعددة منها جمعية العهد العراقي . وبينما كانت هذه الجمعيات تطالب باستقلال العرب في المجالس والمجتمعات والنوادي يعضدها رجال الصحافة والسياسة فأجبت نيران الحرب العالمية الاولى عام (١٩١٤ م) فاندلعت السننها على تركية وطفقت الدولة العثمانية تحارب بين صنوف المائنة وحليفاتها تريد ان تعيد مجدها الغابر فافرت انكثرة ان تهاجها في الشرق الادنى ومن ضمنه العراق . فاستولت على البصرة في (١٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م) ثم احتلت القرنة وما زالت الحرب سجلاً حتى دخلت دارالسلام ليلة (١١ اذار سنة ١٩١٧ م) . ففرح الاهلون ولهجت الجرائد المحلية بهذه الافراح ولاسيما حينما اعلن الجنرال مود فاتيخ بغداد بان البريطانيين لم يأتوا هذه البلاد فانهين بل وافوها ليحرروها من نير الحكم العثماني .

بعد المجهود

بقيت الادارة في العراق بيد السلطات العسكرية البريطانية وقد قامت باصلاحات عمرانية . فمدت السكك الحديدية في القسم الجنوبي من العراق واصلحت الشؤون الصحية ونشطت الزراعة وفتحت المدارس ... وفي (٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م) اصدرت انكلترا وفرنسة تصريحا مشتركا بتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطتها من ارادة شعوبها . فقسلم العراق بعد ثورته ادارة حكومته الوطنية في (٢٣ آب سنة ١٩٢١ م) يوم تتويج الامير فيصل ملكا عليه . ونال استقلاله في (٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ م) يوم دخوله عصبة الامم . لم يقع في عهد الاحتلال البريطاني ولا في عهد الحكم الوطني ما يعكر صفاء الوحدة العراقية . فقد عاش نصارى وادي الرافدين بين مواطنهم على اختلاف اديانهم وتباين مذاهبهم مسلمين متحدين ولم يتخلفوا عن مبا راثهم في سائر الامور المادية والمعنوية بل كانوا ولا يزالون يخدمون الوطن ويرفعون منار المعارف ويمهدون وسائل التهذيب .

ان نصارى العراق مبشرون في انحاءهم ويزيد عددهم اليوم على مائة وعشرين الف مسيحي . وهم يتمتعون بحرية تامة في عقائدهم وعبادتهم يظلمهم الاخاء الوطني الذي حافظوا عليه في كل مكان وفي كل زمان .

ان نصارى العراق واهله متحدون لينبوا مستقبلهم على اساس قومي بحت ويساهموا في النهضة العربية التي لاحت تباشيرها من طورس الى خليج البصرة . وانهم كاقليية ذافت الامرين في السابق تتوق ان تعمل في الشرق المحرر الى جانب سكانه .

لقد ناضل نصارى بلادنا عن الحكم الوطني وساندوا النهضة العربية ونادوا برأيهم على رؤوس الاشهاد . فاذا هو رأي لايشوبه طابع اقليمي او طائفي .

وكفاهم فخراً يوم تضافر نصارى الموصل وقراها في سبيل تعزيز العراق . قال بطريرك الكلدان يوسف السابع غنيمة في منشوره البطريركي : « اتنا جميعنا أبناء وطن واحد وكنّا نجمعنا غابة واحدة : عى رفع شان هذا الوطن واسعاده اذ يعمل كل منا في دائرته وبحسب وسائطه على تحقيق هذا الهدف السامي . يقضي علينا اذاً واجبنا المسيحي والوطني معاً ان نكون ومواطنينا قاطبة قلباً واحداً متحاشين عوامل التفرقة والتباعد ففسير وايام بدأ بيد . خاضعين لقوانين البلاد ومهتدين بارشاد حكومتنا الرشيدة ومتخذين الاخلاص والنزاهة رائداً لنا في حياتنا الشخصية وفي علاقاتنا الاجتماعية على مر الايام » (١)

اشهر الادباء والمؤلفين

من اشهر الادباء والمؤلفين الذين عرفوا في الاونة الاخيرة المطران الكلداني ابرميا طيمشاوس مقدسي (المتوفى سنة ١٩٢٩ م) . ولد في قرية القوش سنة (١٨٤٧ م) وترهب في دير الربان هرمزد عام (١٨٦٤ م) وبعدما تلقى فيه مبادي العلوم ارسله رؤساؤه الى رومة وبجده برع في كل نوع من المعارف ونال درجة الملقنة في الفلسفة وعلم الفقه الكنسي ثم رجع ووكّاهن الى دبره سنة (١٨٧٩ م) وطلق بدرس رهبانه اللاهوت النظري والادبي والمنطق . وفي عام (١٨٩٢ م) سقّف على زاخو ونوابها ووضع باللغة الكلدانية عدة خطب . وحبر سفرأ جليلا في المنطق والفيزياء في اللاهوت الادبي وقد نشر فصولاً منه . وطبع كتابه في قواعد اللغة الكلدانية في مطبعة الدومنيكيين في الموصل ونظم قصائد في الدين والاخلاق والتاريخ تشهد له بعلو المنزلة العلمية والبراعة الفائقة في الكتابة (٢)

ومنهم المطران الكلداني بطرس عزيز (المتوفى سنة ١٩٣٧ م) . نشأ في

(١) منشور بطريركي لنبطية مار يوسف السابع غنيمة بطريرك بابل على الكلدان (المطبعة الكلدانية سنة ١٩٤٨) ص ١٠ - ١١ .

(٢) مجلة النجم ١ : ٤٣٣ - ٤٣٦ . واز قديم في العراق ص ٩٣ - ٩٤ .

الحديباء ودرس في مدرسة الابهاء الدومنيكيين ثم ارسل الى رومة ونبغ في الدروس اللاهوتية والفلسفية وفي عدة لغات شرقية فغربية . ثم عاد كاهنًا الى وطنه وتغافى في سبيل خير شعبه . فاقبم عام (١٩١٠ م) مطرانًا على سلباس الابراية وانتدب الى رومة وخطب هناك خطبًا علمية تاريخية باللغة الايطالية واللاتينية نالت اعجاب واستحسان سامعيه . وفي سنة (١٩٢٩ م) انتخب رئيسًا لاساقفة زاخو . ووضع عدة رسائل باللغة الارمية بيدان اكثر مؤلفاته باللغة العربية منها كتاب المنطق والفلسفة النظرية والطبيعية وكتاب اصرار الكنيسة وقد دعم كلامه بشهادات ملائكة الكنيسة الكلدانية . وكتاب تقاليد النساورة واليعاقبة في رئاسة الاحبار . ونشر تقويمًا قديمًا للكنيسة النسطورية علق عليه الحواشي الثمينة وصدره بمقدمة باللغة العربية والفرنسية . وجر مقالات كثيرة وفصولا تاريخية وادبية وفلسفية ضافية الاذيال في مجلة المشرق البيروتية وغيرها من المجلات تؤيد فصله من كل علم وفن (١)

ومهم البطريرك السرياني اغناطيوس افرايم الثاني (توفي سنة ١٩٣٩ م) . ولد في الموصل عام (١٨٤٩ م) وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة الابهاء الدومنيكيين وفي سنة (١٨٦٣ م) ارسل الى مدرسة انتشار الايمان في رومة وفاز بشهادة الملقنة في الفلسفة واللاهوت . وفي سنة (١٨٩٨ م) تودى به بطريركا . فكان من اكبر علماء عصره غزير المادة واسع العلم وافر الذكاء بحسن اكثر من اثنتي عشرة لغة شرقية وغربية . وقد برع في علوم الطقوس الكنسية ونال فيها القدر المعلى . اما مصنفاته وما ترجم ونفح من الكتب تجاوزت الثلاثين اغلبها في الدين والفقه الكنسي والتاريخ ومن اشهر اسفاره العربية : (١) مختصر التواريخ المقدسة . (٢) التواريخ القديمة . (٣) تاريخ القرون الوسطى . (٤) الطقوس اليعيية . (٥) سير

القديسين . ومن كتبه غير العربية : (١) معجم سرياني يحتوي على الالفاظ التي
اهمل ذكرها في المعاجم الكبيرة ثم شرحها باللاتينية . (٢) كتاب صدر بنسابة
(بالسريانية واللاتينية) . (٣) نبذ ومقالات من مؤلفات كتبه السريان القدماء
(بالسريانية واللاتينية) . (٤) قصائد مار افرام « بالسريانية واللاتينية » .
« ٥ » مناشير بطريركية « بالعربية والفرنسية » هذا فضلا عما جمع ونشر من
الكتب القديمة وما سطر من المؤلفات التي لم تطبع حتى الآن (١)

ومنهم الاب انستاس ماري الكرمل (المتوفى سنة ١٩٤٧ م) . تخرج في دار
السلام وانخرط في سلك تلاميذ مدرسة الابهاء الكرملين . وفي سنة (١٨٨٦ م)
عين مدرسا في اصفوفا وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره . ثم رحل الى شفرمون
في بلجيكة واثم دراسة اللاهوت في مونيلية في فرنسا . وفي سنة (١٨٩٤ م)
رقي الى درجة الكهنوت . وفي خلال الحرب العالمية الاولى نفاه العثمانيون الى
الانضول . وفي سنة (١٩٢٠ م) انتخب لعضوية المجمع العلمي العربي في دمشق .
وفي عام (١٩٣٢ م) اختاره مجمع فؤاد الاول للغة العربية في مصر ليكون عضوا
فيه . وقد منحته الحكومة البريطانية وساما ولقب M. B. F كما منحته
الحكومة الفرنسية وسام اوفيسيه دكادي . كتب العلامة الكرمل في اكبر
المجلات العربية مقالات تنبى عن تضلعه من لغة العرب ووقوفه على فنون الكتابة
هذا فضلا عن سعة اطلاعه وعلو كعبه في اشتقاقها . وقد اصدر مجلة لغة العرب
فكانت في مقدمة المجلات الراقية التي تعني بالشؤون العلمية واللغوية . وكتب في
صفحاتها نخبة من الكتاب والادباء والباحثين في الشرق والغرب . اما
مؤلفاته فكثرت لا يثمن ومعين لا ينضب . ومن انفس كتبه المطبوعة : نشوء اللغة
العربية ونموها واكتسابها . ونخب الذخائر في احوال الجواهر . واغلاط اللغويين

الاقدمين . وادباء العرب . والنقود العربية وعلم الفيات . وتذكرة الشعراء .
 وجمهرة اللغات . ومختصر تاريخ العراق ... ومن كتبه غير المطبوعة : المعجم
 المساعد بخمسة مجلات كبيرة . وشعراء بغداد وكتابتها . الفرائب . والراغب .
 والعرب قبل الاسلام . والسحائب . والمجموعة الذهبية . ومعجم عربي فرنسي
 مطول ... (١)

هؤلاء وغيرهم كانوا من زعماء النهضة الادبية العراقية . وقفوا حيائهم
 لتثقيف الشعب وخدمته خدمات جليلة بمصنفاتهم الغالية ورسائلهم البليغة امثال
 الاساتذة داود صليوا وفرنسيس اوغسطين جبران ورزوق عيسى والدكتور
 سليمان بك غزالة ...

وهناك طائفة من الادباء المسيحيين العراقيين الاحياء يتقنون عدة لغات
 شرقية فغربية ولا يزالون يشيدون صروح الاداب وينشرون الوبة التهذيب في
 ربوع بلادنا المحبوبة . فكتبهم المطبوعة ومقالاتهم العديدة في المجالات العلمية والادبية
 وتغانيهم في سبيل المشاريع الوطنية تنطق ببعد غورهم في المعارف وصدق اخلاصهم
 للبلاد . مد الله في ايامهم ومتعنا بنفثات افلامهم .

(٤) السكرتير الخالد لجورج جيبوري (بغداد ١٩٤٧) ص ب — ي . وسدنة الخزائن

القوي لوكس بن زائد المرزوي (القدس ١٩٤٧) ص ٧ — ٧٥ .

مراجع الكتاب

الكتب العربية

أثر قديم في العراق : دبر الزبان هرمزد البكور كيس حنا عواد
(الموصل ١٩٣٤) .

اخبار الحكماء لجمال الدين القفطي (مصر ١٣٢٦ هـ) .

الاخبار الطوال لاحمد بن داود الدنيوري (لندن ١٨٨٨) .

اخبار قطاركة كرمي المشرق لماري بن سليمان (رومة ١٨٩٩) .

الاداب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو (بيروت
١٩٠٨-١٩١٠) .

ادباء العرب لبطرس البستاني (بيروت ١٩٣١) .

اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لستيفن لانكريبك تعريب جعفر
خياط (بغداد ١٩٤١) .

الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية للمطران يعقوب اوجين منا
(الموصل ١٨٩٦) .

الاعلاق النفيسة لابن رسته (لندن ١٨٩١) .

الاغاني لابي الفرج الاصبهاني (مصر ١٢٨٥ هـ) .

بغداد في عهد الخلافة العباسية لغني لسترنج تعريب بشير يوسف فرنسيس
(بغداد ١٩٣٦) .

تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق لدبر ترسيس صانغيان (بيروت ١٩٤٤) .

تاريخ الامم والملوك للطبري (الطبعة الاولى — الطبعة الحسينية الاولى) .

تاريخ بابل واشور لجليل نخلة المدور (بيروت ١٨٩٣) .

- تاريخ المدن الاسلامي لجرحي زيدان (مصر ١٩١٤—١٩٢٠) .
- تاريخ الدولة العمانية لمحمد فريد بك (مصر ١٨٩٦) .
- تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحزوة الاصفهاني « ليبسيك ١٨٤٨ » .
- تاريخ العبر وديوان المبتدا والخبر لابن خلدون « باريس ١٢٩٠ هـ » .
- تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي « بغداد ١٩٣٥ » .
- تاريخ الكامل لابي الحسن علي بن الاثير « مصر ١٢٩٠ هـ » .
- تاريخ كلدو وأنور للمطران ادي شير « بيروت ١٩١٢—١٩١٣ » .
- تاريخ الكنائس الشرقية للمسنفور عبد الاحد جرجي « بغداد ١٩٢٢ » .
- تاريخ اللغات السامية لامر اثيل ولفنسون « مصر ١٩٢٩ » .
- تاريخ مختصر الدول لابن العبري « بيروت ١٨٩٠ » .
- تاريخ الموصل للاب سليمان صائغ « مصر ١٩٢٣ وبيروت ١٩٢٨ » .
- تاريخ اليعقوبي « ليدن ١٨٨٣ » .
- زكيا بين جبارين لباسيل دقاق « بيروت ١٩٤٧ » .
- التصوير عند العرب لاحمد تيمور باشا « مصر ١٩٤٢ » .
- قويم قديم للكنيسة الكلدانية الفسطورية نشره المطران بطرس عزيز [بيروت ١٩٠٩] .
- حضارة الاسلام في دار السلام لجليل نخلة المدور [مصر ١٨٨٨] .
- الحوادث الجامعة لابن القوطي [بغداد ١٣٥١ هـ] .
- الحيرة : المدينة والمملكة العربية لصاحب المعالي يوسف غنيمة [بغداد ١٩٣٦] .
- خلاصة تاريخ العراق للاب انستاس ماري الكرملي [البصرة ١٩١٩] .
- خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن سبط قنيتو الاريلي (بيروت ١٨٨٥) .

الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة لمطربرك اضاطيوس افرام الاول
برصوم (حصص ١٩٤٠).

دليل الراغبين في لغة الاراميين للمطران يعقوب اوجين منا
(الموصل ١٩٠٠).

الديارات النصرانية في الاسلام لحبيب زيات (بيروت ١٩٣٨).
الديورة في مملكتي الفرس والعرب لبشو عدناح تعريب المطران بولس
شيخو (الموصل ١٩٣٩).

رحلة بنيامين ترجمة عزرا حداد (بغداد ١٩٤٥).
ذخيرة الاذهان للاب بطرس نصري (الموصل ١٩٠٥-١٩١٣).

السلاسل التاريخية لفيليب دي طرازي (بيروت ١٩١٠).
شعراء النصرانية بعد الاسلام للاب لويس شيخو (بيروت ١٨٩٠-١٨٩٢).

شعراء النصرانية قبل الاسلام للاب لويس شيخو (بيروت ١٩٣٤).
شهداء المشرق للمطران ادي شبر (الموصل ١٩٠٠).

صبح الاعشى للقلقشندي (مصر ١٣٣٣ هـ).

ضحى الاسلام لاحد امين (مصر ١٩٣٨).

ظهر الاسلام لاحد امين (مصر ١٩٤٥).

العراق في القرن السابع عشر لتافرنيه تعريب بشير فرنسيس وكيوركيس
حواد (بغداد ١٩٤٤).

العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان (مصر ١٩٢٢).

عصر السريان الذهبي لفيليب دي طرازي (بيروت ١٩٤٦).

عصر المامون لاحد فريد رفاعي (مصر ١٣٤٦ هـ).

العصور القديمة لبراستد تعريب داود فريان (بيروت ١٩٢٦).

- حيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (مصر ١٢٩٩ هـ) .
 فقوح البلدان للبلاذري « لندن ١٨٦٦ » .
 فجر الاسلام لاحمد امين « مصر ١٩٤٥ » .
 الفخري لابن الطقطقي « الطبعة الثانية — مطبعة المعارف بمصر » .
 الفهرست لابن النديم « ليبسيك ١٨٧١ » .
 الفوز بالمراد في تاريخ بغداد للاب انستاس ماري الكرملي « بغداد ١٣٢٩ هـ » .
 قاموس الكتاب المقدس ترجمة وتأليف جورج بوست « بيروت ١٨٩٤ » .
 كتاب الامتناع والموانسة لابي حيان التوحيد « مصر ١٩٣٩ » .
 كتاب التنبيه والاشراف للمسمودي « لندن ١٨٩٣ » .
 كتاب تهويم البلدان لابي الفداء « باريس ١٨٤٠ » .
 كتاب التمرنة في الاصول النحوية للمطران اقليميس يوسف داود « الموصل ١٨٧٦ » .
 الكشف للزمخشري « مصر ١٣٥٤ هـ » .
 اللمعة الشبيهة للمطران اقليميس يوسف داود « الموصل ١٨٩٦ » .
 اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والاداب السريانية للبطريرك اغناطيوس افرام
 الاول برصوم « حمص ١٩٤٣ » .
 المجلد لعمر بن متي « رومة ١٨٩٦ » .
 مجلة سومر لمديرية الآثار القديمة العامة في بغداد .
 مجلة الضياء للشيخ ابراهيم اليازجي في مصر .
 مجلة لغة العرب للاب انستاس ماري الكرملي في بغداد .
 مجلة المشرق للاباء اليسوعيين في بيروت .
 مجلة النجم للبطريرك الكلدانية في الموصل .
 مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله الحيدر آبادي « مصر ١٩٤١ » .

- مختصر تاريخ العرب لسيد الامير علي تعريب رياض واقت «مصر» ١٩٣٨
- مدرسة نصيبين المطران ادي شير «بيروت» ١٩٠٥
- مرصد الاطلاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق «لندن» ١٨٥٢
- مروج الذهب للمسعودي [باريس ١٨٦١-١٨٧٧]
- مدحت باشا لقدرى قلعي [بيروت ١٩٤٧]
- مسالك الامصار لابن فضل الله العمري [مصر ١٩٢٤]
- المعارف لابن قتيبة [مصر ١٣٠٠ هـ]
- معجم البلدان لياقوت الحموي [ليسيك ١٨٦٦-١٨٧٣]
- معجم ما استعجم للبكري [غوتنجن ١٨٧٧]
- نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق لصاحب المعالي يوسف غنيمه [بغداد ١٩٢٤]
- نشرة الاحد المفسنيور عبد الاحد جرجي في بغداد
- النصاري في الشرق لبيير رونديو تعريب دار المكشوف «بيروت» ١٩٤٧
- النصرانية وادامها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو «بيروت» ١٩١٩-١٩١٢

الكتب الكلدانية والسريانية

- التاريخ السكسني لابن العبري «لوفان» ١٨٧٢-١٨٧٧
- سير الشهداء والقديسين طبعة بيجان «ليسيك» ١٨٩٠-١٨٩٥
- كتاب الرؤساء لتوما المرجي «طبعة بيجان» ١٩٠١
- مشيخزخا طبعة الاب الفونس مذكنة «الموصل» ١٩٠٧

الكتب الأفرنجية

- Assemani : Bibliotheca Orientalis . Roma , 1719-1728 .
- Chabot : Synodicon Orientale ou Recueil des Synodes Nestoriens . Paris , 1902 .
- Clay : Light on the Old Testament from Babel . London , 1907 .
- Duval : La Littérature Syriaque . Paris , 1907 .
- Giamil : Genuinae Relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Caldaeorum Ecclesiam . Roma , 1911 .
- Hourani : Minorities in the Arab World . Oxford , 1947 .
- Johns : Ancient Babylonia . Cambridge , 1913 .
- King : A History of Babylon . London , 1919 .
- Labourt : Le Christianisme dans l' Empire Perse . Paris , 1904 .
- Lloyd : Twin Rivers . Oxford , 1943 .
- Marmardji : Diatessaron de Tatien . Beyrouth , 1935 .
- Maspero : Histoire Ancienne des Peuples de l' Orient . Paris , 1899 .
- Naayem : Les Assyro-Chaldeens et les Armeniens massacres par les Turcs . Paris , 1920 .
- Rawlinson : Five Great Monarchies . London , 1871 .
- Scher : Histoire Nestorienne (Chronique de Seert) Paris , 1907 .
- Tfinkdji : L' Eglise Chaldeenne Catholique Autrefois et Aujourd' hui . Paris , 1913 .
- Wigram : The Assyrians and their Neighbours . London , 1929 .

الفهرست

ابو الفرج بن التلميد ١٠٢	ابو اسحق الصابي ٧٤	(١)
ابو الفرج بن الطيب ١٠١	ابو بشر متى ٩٢، ١٠٠	آبا الثاني ٥٧، ٥٩
ابو قابوس ٩٩	ابو بكر الصديق ١٩	آبا الكبير ٣١
ابو محفوظ معروف الكرخي ٧٨	ابو الحسن بن صاعد ١٠٢	آبا الكسكري ١٨، ٣٣
ابو نصر البراق ٥٢	ابو حليم ٩٠، ١٠٤	ابو جبر بن جابر العجلي ٥٧
ابو نصر بشر بن هرون ١٠٤	ابو حيان التوحيدي ٩٢، ١٠٠	ابو جبر الخامس ٣٩
ابو نصر ثابت بن هرون ١٠٣	ابو جعفر المنصور ٦٦، ٨٠، ٨٢	ابو اهام الكبير الكسكري ٣٥، ٥٨
ابو نصر يحيى ٩٣	ابو سعد التكريتي ٩٣	ابو ااهيم باشا ١٢٢
اثناسيوس نوري ١٤٤	ابو سعيد بن خديده ١١٤، ١١٦	ابو ااهيم بن جنيد ٧٢
احاد ابوي ٥	ابو سعيد السيرافي ٩٢	ابو ااهيم الخليل ٣٨
احمد باشا ١٣٥	ابو العباس السفاح ٦٦	ابو ااهيم الكسكري ٥
احمد الجلابري ١١٦	ابو علي بن ابي الخير ١٠٤	ابو ااهيم التنفري ٢١
احمد سلطان ١١١	ابو علي بن زرعة ٧٢، ١٠٠	ابن بابي ١٠٤
آحي ١٥	ابو علي بن غسان ٩٠	ابن بطلان ٧٨، ٩٣، ١٠٢، ١٠٤
الاخطل الشاعر ٥٧، ٩٧	ابو علي بن المسيحي ٧٣	ابن الحارث بن كعب ٥٩
آدم المقرآوي ١٤٦	ابو عمرو الشيباني ٥٢	ابن العبري ٤٧
آدي ٢، ٣	ابو الفتح بن صاعد ١٠٤	ابن مردى الفهر التقلي ٥٦
		ابو احمد بن كرنيب ٩٢

اغناطيوس افرام الثاني	اسرائيل الالقوشي ١٤٧	ادي شير ١٥٢
١٥٩ ، ٩١	اسعد ابو كرب ٥٤	اذرييجان ١١٨ ، ٥
اغناطيوس الثالث ٧٣	اسفانير (مدينة) ٣	اريل ١٣٤٧ ، ٢١ ، ٣٥
اغناطيوس داود ١٢٧	الاسكندر (مدينة) ٣	١١١ ، ١١٢ ، ١١٣
اغناطيوس ميخائيل جروه	اسكندر الافروذيبي ٨٦	١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣١
١٤٣	اسكندر زغبى ١٥٥	ارغششت ٣٨
افيميوس الثاني ٤٤	الاسكندر المقدوني ١٥٢	ارخلاوس ١٤
افرام الملقان ٣٣ ، ٤٨ ،	اسلم بن سيرة ٢٩	اردشير بن بابك ١٠
١٦٠ ، ٥١	اسماعيل باشا ١٣٩	ارزن ١٧ ، ٥٨ ، ١٣٢
افراهاط ٤٥ ، ٤٦	اسماعيل بدر الدين ١١٠	ارشك الاول ١
الافغان ١	اسماعيل الصفوي ١١٨ ،	ارغون خان ١١١ ، ١١٢ ،
اقليميس الخامس ١٢٥	١٢٠	١١٨
اقليميس داود ١٤٨	اسية الصغرى ٣٩ ، ٣٨ ، ٨٤	ارم ج
الاكديون أ ، ب ، د	اشعيا نحلايا ١٢٥	ارما (نهر) ٦٥
القوش ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،	اشور ب ، د ، ٨٤ ، ٣٩ ،	الارمن ٤٣ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،
١٥٨ ، ١٥١ ، ١٣٩	١٥١ ، ١٣٧ ، ١٣٢	١٤٤
المائة ١٤١ ، ١٥٦	اشور بانيبال ١٥١	ارمينية ٥٥ ، ١٥١
امراقيل ب	الاشوريون د ، ٧	الارميون ج ، د ، ٧ ، ٣٨
امرو القيس بن زيد مناة ٥٢	اغناطيوس مطران ملطية	الازد ٥٤
امه الارزني ٥٨	١٢٧	اسحق بن حنين ٨٦ ، ٩٩ ،
امورو أ	اغناطيوس النائب	اسحق الجاثليق ١١
الاموريون أ ، ب ، د	الرسولي ١٢٧	اسحق النينوي ٦٤ ، ١٢٥

الامين ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٣	اياس بن قيصه ٦٠	بانهدرا ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٤
الانبار ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦	ابجة (بحر) ٥	بايجونوين ١٠٧
٨٨ ، ٨٧	ارميا طيمثاوس (١٥٨)	بايزيد ١١٦
اندر اوس (بطريك) ١٣٨	اران ١٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧	بخاري ٥٥
انس بن هلال القري ٥٦	ايليا الثالث ٩٠ ، ١٠٤	بختصر د ٣٨ ، ٥٣
انستاس ماري الكرمل	ايليا ملوس ١١٥	بختيشوع بن جبرائيل ٨٣
١٦٠	(ب)	بختيشوع بن جورجيس
انطون التكريتي ٩١ ، ٥٠	باباي جبلثايا ٦٤	٨٢
اقره ٨٤	باباي الكبير ٤٨	بختيشوع بن يحيى ٧٢
الانكشارون ١٣٨	بابل أ ب د هـ ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣	بدرو تكسيرا ١٢٤
انكلتره ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧	٢٣ ، ٢٨ ، ٣٩	براث ميشان ٧
انوشروان ١٧	٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٢٦	بربشمين ١٤
الاهواز ٢١ ، ٤٨	١٥١	البرثيون و ١ ، ٥
اوجين الرابع ١٢٧ ، ١٢٥	باجري ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٤	برج المعجمي ١٠٧
اور ٣٨	٣٢ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٦٧	برديسان ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩
اورشليم ١٣٢	بادوريا ٦٥	برصوما المزمر ٢٩
اورقه ٦	باسيليوس اسحق جبر ١٤٥	برطلي ١٣٦
اورميه ١٥٢	باسيليوس البرتفالي ١٢٢	بريشوع ١٢٥
اوسن لايارد ١٥١	باسيليوس بن قباد ٢٨	بشكطاش سراي ١٤١٤
اوطاخي و ١٦ ، ٤٩	باطنايا (قرية) ١٣٠	البصرة ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ٢٤
او كفور د ١٥١	ياكوس القديس ٩٠	١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢
اياد ٢٤ ، ٥٣ ، ٥٤	بالاي بن آبا ٥١	١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١

بولس بن عرقا ٤٣	بلا شبار ١٨	١٣٦، ١٣٧، ١٥٦،
بولس المدرس ٢١	بلعوث بن كعب ٥٤	١٥٧
البويب (بوم) ٥٦	بلجيكة ١٦٠	بطرس (الكبوشي) ١٣٦
بيتر دلا فالي ١٢٤	بلد ٢٢	بطرس (الرسول) ١٤٩
بيتمش ١١١	بنادر شاه ١٣٦	بطرس عزيز ١٥٨
بيث ارماني ١٣، ٣٥	البندقية ١٢٤	بفداد ٣، ٦٥، ٦٦
بيدوخان ١١٢	بنمو ٣٩	٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٦
ببرنطية ٢١	بنواسد بن عبدالمزي ٥٢	٦٨، ٦٩، ٧٦، ٧٧
بيعة خالد بن عبد الله القسري	بنو الاوس بن قلام ٢٣	٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣
٢٢	بنو تغلب ٥٢، ٥٦	٨٤، ٨٨، ٩٠، ١٠٠
» دار الروم ٩٠	بنو نعيم ٥٢	١٠١، ١٠٧، ١٠٨
» درب دينار ٩٠	بنو تنوخ ٥٦، ٩٩	١١٠، ١١١، ١١٣
» درب القراطيس ٩٠	بنو الحارث ٢٥	١١٥، ١١٦، ١١٧
» درتا ٩٠	بنوطي ٥٦، ٩٩	١١٨، ١١٩، ١٢٠
» الدور ٩٠	بنو عقيل ٥٦، ٩٩	١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
» ديرقني ٧	بنيامين ٩٢	١٢٧، ١٢٨، ١٢٩
» سيريشوع الجاثليق ٩٠	بهر ٥٢٠	١٣١، ١٣٢، ١٣٥
» مرجونا ٩٠	بهرام الخامس ١٢، ٢٨	٦٣٦، ١٣٧، ١٤١
» سمالو ٩٠	بهرام الرابع ١١، ١٤	١٤٣، ١٤٤
» سوق الثلاثاء ٩٠	بهنام الحنلي ١٢٧	٢٩ بقة
» السيلة ٩٠	بوران اخت شيرويه ٦٤	بكر (قبيلة) ٥٣
» مدى بن النميك ٢٣	بورجية (متحف) ١٥٣	بكر بن وائل ٥٧
» الكرخ ٩٠	برقاني مور ١٠٧	بكر الصوباشي ١٢٢

جبرائيل بن جدالله ٨٣	تولي خان ١٠٧	بيعة مار توما الرسول ١٢٨
جبرائيل دنيو ١٤٣	توما الاكوبيني ١٤٦	الدائن ١٥٧٤
جبرائيل سيروي ٢٧	توما اودو ١٥١	بيلز ١٥٠
جبرائيل السنجاري ٣٣، ٣٢	توما نكتك ١٥٥	بهور بن سابور ١٥
جبرائيل الموصل ١١٥	توما رسول الهند ١٤٧	(ت)
جيلة بن الاهيم ٢٨	توما المرحي ٩١٤، ٦٥٥، ٥٨	قبريز ١١٣
جيلة (مدينة) ٦٤	تومر صا ١٤	نبح ٥٤
جدام (قبيلة) ٥٤، ٥٣	تيمورلنك ١١٥، ١١٦، ١١٧	تبليس ١٢٢
حذية الارش ٩٦، ٥٤	تيودور عاهل الجبشة ١٥١	التار ١٠٧
جرجس اسقف العرب ٥٦	تيودوسيوس الثاني ١٥	نحل ٣٤
جرجيس الشهيد ١٣٨	(ث)	ركستان ١١٨، ١٧٤٧، ١١٨
جرجيس عديشوع خياط ١٤٩	الثرثار (نهر) ٦	١٣٧
الجزيرة (بلاد) ١٠٤٦، ٤٢	الثلاثاء (سوق) ٩٠، ٧٩، ٩٠	رياتوس (الامبراطور) ٤
١٣٧	١١٣	زندق حجر ٥٢
جنديسابور ٨٢، ٨٣	(ج)	نكة (ولاية) ١١٩
جنكز خان ١٠٨، ١٠٧	جابر بن شمعون ٣٠، ٢٣	نكرت ٦٥٤، ٥٨٤، ٢٣٦
جنوة (مدينة) ١٢٤	جان باتست روسو ١٣٥	١٣٣، ١٣٢، ٨٧
جورجي مطران مياقارفين ١٢٧	جباري (قرية) ٩١	تلسقف ١٣٦
جورجيس بن بختيشوع ٨٢، ٨٠	جبرائيل اسقف ميسان ٥٧	تلكيف ١٥٣، ١٤٥، ١٣٠
	جبرائيل اسقف هرمزد	توزا ١٤
	ارداشير ٤٨	نبح (قبيلة) ٥٤
	جبرائيل بن بختيشوع ٨٣	توخ ٥٤، ٥٢

٢٣٣٤ ٢٦٤٢٩٤٢٤	حسين آل عبد الحليل	مبور حيس الثاني ٧٠
٢ ٥٤٤ ٥٣٤ ٥٢٤٣٥	١٣٦	(ج)
٢ ٨٥٤٦٠٤ ٥٧٤٥٦	حضر موت ٥٢	حام الطائي ٢٩
٩٦٤٨٩٤٨٨	حطارا ٦	الحارثية ٦٥
٤٥ ٤٤٤	الحكم بن ابي العاص ٢٩	حافظ احمد ١٢٣
(خ)	حلب ١٦، ٦٤، ١٢٢،	الحبشة ١٥١
الخاور (نهر) ج ٣٣	١٥١، ١٣٧، ١٢٨	حبيب الوراقلة ٩٩
خالد بن عبد الله القسري	الحلة ١٣١	حيث بن الاعسم ٨٦
٥٩	حاة ج ١٦، ٣٩	حجار بن ايجر ٥٧
خالد بن الوليد ٣٩٤١٩	حمران مولى عثمان ٦٣	الحجاز ٨، ٣٩، ١٥٦
٦٣٤٦٠	حص ١٦	حدياب ٦٤٤٣٥٤٢١٤٧٤٥
خاميس القرداحي ٩٤	حوراني ب ٦٥	الحديثة ٨٨، ٢٥
١٠٤	حير ٥٣، ٥٤٤	حران ١٢٧، ٤٧
خدا بنده بن ارغون ١١٣	حنانا الحديابي ٥٨٤٣٥	حربا (قرية) ٩١
١١٤	حنانيسوع بن سروشون	حرملة ٥٢
خدر الموصلي (كاهن) ١٤٦	٤٣	حزة ٥
خراسان ٦٨، ٦٩، ٧٢	حنين بن اسحق ٥٦٤٣٠	حزقيا (ملك) ٣٨
جسرو باشا ١٢٣	٩٩٤٨٥	حسن باشا الصغير ١٣٥
خضر الياس (جامع) ١٣٣	حنين بن بلوع ٢٩	الحسن بن بهلول ٤٣
خليل (سلطان) ١١٨	حيري بن اكال ٦٠	حسن الطويل ١١٨
الخليل بن احمد ٨٥	الحيرة ٣، ١٢٤، ١٩٤	الحسن بن مخلد ١٠٠
	٢٠، ٢٢، ٢٣	حسن الكبير ١١٦

خوارزم ٥٥	دميانوس كونديز ١٥٥	دبر باريشا ٨٨
الخورتق ٩٦	دنما (جانليق) ١١٣	د باعريا ٨٨
خوز (قرية) ٥١	دنما الخراتي ٢٧	د يث صباري ٩٢
(د)	دهوك ٣٣٣ ، ١٣٠ ، ١٥٥	د يث عابي ٦٤ ، ١١٧
داد بشوع ٣٥	الدومنيكيون ١٢٤ ، ١٢٥	د تلعدا ٣٤
دار الروم ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٧	١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٠	د الثعالب ٧٧
٩٠ ، ٧٩	١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩	د الجانليق ٦٥
دارا (داريوس) ٤٣ ، ٨	الدويدار (دار) ١١٠	د الحب ٢٥ ، ٨٩
داقيوس ١٠	١١٢	د الجرعة ٢٤
داود باشا ١٣٥	دياربكر ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨	د الحريق ٨٩
داود بن بولس ٢٧	١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤	د حنة ٨٨
داود صليوا ١٦١	١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٩	د حنظلة ٢٤
داود الطيب ٣٢	ديايطسرون ٩	د الريان هرمزد ١٣٦
داود كورا ١٥٥	ديالى (نهر) ١١	١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٨
دجلة (نهر) ب ، و ، ا ،	ديارات الاساقف ٢٣	د درتا ٧٩
٤٤٣ ، ١١ ، ١٥	دبر ابا يوسف ٨٧ ، ٨٩	د درمالس ٧٩
٣٣ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ٨٨	د الاسكون ٧٨	د الدهدار ٢٤
٩١ ، ١١٠ ، ١٣٣	د الاعلى ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩	دبر الزندورد ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٨
درسم ١٤١	د الاحور ٢٤	دبر سابور ٧٧
دستيمسان ٧	د اورهام ١٣٦	د سرجس ٢٤
دسكرة ١٥	د ايليا الحيري ٧٩ ، ٨٧	دبر سرجونا ٧٩
دمشق ج ، ١٣٤ ، ١٤٨	١٣٦	د سرجيوس ٧٧
١٤٩ ، ١٦٠		

راوندوز ١٤٧	دبر مار يونان ٨٨، ٨٧	دبر سعيد ٧٩، ٨٧، ١٣٩
ربشاقة ٣٨	د مارت مريم ٨٨	د سمالو ٧٧
رييمة ٥٢	د ماعوث ٨٩	د السوسي ٢٤
رزوق عيسى ١٦١	د مديان ٧٧	د السيدة ١٥٤
الريستاق ٢٢	د النبي دانيال والفتية	د شكوني ٧٧
رسم (قائد) ١٩	الثلاثة ١٣١	د الشيخ متى ٢٤، ٨٧، ٦
رفائيل مازحي ١٤٢	د هند الصغرى ٦٢٤	١٣٢، ١١٧، ٩٣
الرها ٦، ١٦٦، ٢١، ٤٧، ٣٩، ٣٤	٨٩، ٨٨، ٦٠	د صليبا ٧٨
روسية ١	د هند الكبرى ٨٨	د العذارى ٦٢٤، ٧٧، ٨٨
روفيل ٩٢	د يحننا ٨٨، ٨٧	د العلك ٨٨
الروم ١٣٣	د يونس ٨٩	د العاقول ١٥
الرومان د، ٤١	دينار (درب) ٧٩، ٩٠	د القباب ٧٧
رومية ١١٤، ١١٥، ١٢٦	دب قليتاوس ١٠	د قرعين ٣٤
١٤٥، ١٤٦، ١٤٧	دب نوسيموس اندراوي	د قتي ٣، ٤٦، ١٤٥، ١٥٠
١٤٨، ١٤٩، ١٥٠	١٢٧	٩٢، ٧٩، ٧٢، ٦٥
١٥٣، ١٥٨، ١٥٩	دب نيسيوس الاول ٧٠	د القيارة ٢٥
(ز)	(ذ)	د الكلب ٨٧
زاب ٣	ذو الفقار بن نخود ١١٨، ١١٩	د اللج ٣١، ٢٤
زاب (هر) ١١٦٥	(ر)	د مار جبرائيل ٧٩
زاخو ٣٣	رابولا ٩، ٤٦	د جرجس ٧٧
الزير ١٢٤	الرافدان أ، د، ٢٥، ١٠	د فثيون ٧٨، ٩٠
	راميشوع ٢٧	د ماري ٨٨
		د ميخائيل ٦٧، ٧٩
		١١٥، ٩٢

سنجاريب ٣٨	السريان الغريبيون ز ١٦٠	(م)
السند ٥٥	السريان الكاثوليك ٤١	سابور الاكبر ٣
سنجار ١٣٢	١٢٤، ١٢٧، ١٢٨	سابور بن سهل ٨١
سنيق (قبة) ٨٩	١٣٠، ١٤٩	سابور الثالث ١١
سنا ٩٦	سعد بن وقاص ١٩	سابور الثاني ١١، ١٤٦
سهدونا الملموني ١٢٥، ٣٥	سعد ١٧، ١٥٢، ١٥٣	سامراء ٦٤، ٦٧، ٧٥
سورية أ، ج، ٢١، ٤٠	سعود ١١١	السامرة ٣٨
٣٨، ٤٠، ١٣٢	سعيد النيل ١٠٤	سام بن نوح ج
سونجاق نوبن ١٠٧	سكون ٥٤	الساميون الغريبيون أ
سينا (جزيرة) ٣٩	سلماص ١٥٩	سبروي ٢٧
(ش)	سلمان باك ١	سبريشوع (جاثليق) ٧٨
الشام ١٦، ٢٥، ٣٩	سلمن الفارسي ١	سبريشوع بن بولس ٩٣
٥٣، ٥٤، ٥٥	سلمويه ٨١	السدير ٩٦
١١١، ١٤٨، ١٥٦	سلوقوس ٥، و	سراييون الطيب ٣٢
شعلوفا (اسقف اربل)	سلوقية (مدينة) و ١٣٤	سرجون الاشوري ج
١٣	السلوقيون و	سرجون الاكدي أ
شعلوفا (اسقف المدائن)	سليمان باشا ١٢٢	سرجيس ٩٠
٨	سليمان بك غزالة ١٦١	سرجيس بن اليامن ١٠٥
الشرق الادنى ١٥٦	سلمان بن ماري ١١٤	سرمن راي ٢٤
شفرمون (مدينة) ١٦٠	سليمان القانوني ١١٩، ١٢٢	سروج (مدينة) ٤٨
شلناصر الثاني ٣٩	السليمانية ١٣١	السريان و ٤٨، ٤٩
شرب	سمرقند ٥٥	السريان الشرقيون و ٣٤، ٣٥
شربون أ، ب	سنان بن ثابت ٨٤	١٦٠، ١٥٠

عبدالله بن بختيشوع ٨٣	ططيانس ٤٦٤ ٤٥٤ ٨٤٥	شمعون (شهيد) ١٣٣
عبدالله بن كليب ٥٦	الطلسم (باب) ١٠٧	شمعون الباصيدي ١٢٦
عبدالله بن المعتم ٥٨	طهماسب ١١٨ ١١٩	شمعون بر ماما ١٢٦
عبد الرحمن بن ملجم ٥٧	طهماسب الثالث ١٣٦	شمونيل جيل ١٥٣ ١٥٤
عبد العزيز (سلطان) ١٤١	طورس ١٥٧	شنعار أ ب ج
عبد المجيد (سلطان) ١٤٠	طور عدين ٣٤	الشورجة ١٣٠
عبد المسيح اسقف اربل ٥	طلي (قبيلة) ٥٢ ٥٤	شوشن (مدينة) ١٤
عبد المسيح بن قبيلة ٣١٤ ٢٤	طيسفون ١٠٤ ٣٤ ٢٤	شيرين ١٨
٩٦	٢٢٦	شيوخه ١٨
عبد المسيح بن حلقة ٢٤	طيمناوس (اسقف) ١٢٥	(ص)
عبد المسيح بن ناعمة ١٠٥	طيمناوس الاول ٣ ٦٥ ٤	الصراة ٧٨
عبد الملك بن مروان ٥٩	١٠٤ ٤٩٩ ٧٠ ٦٧	الصرب ١٤٠
٩٧ ٦٥	طيمناوس الثاني ١٢٦	الصليخ ٦٨
عبد يشوع اسقف كسكر ١٤	(ع)	صليبا بن بوخنا ١١٤
عبد يشوع الاول ٩٠	عاقولا ٥٦	العين ١٠٦ ١٠٥ ٥٥ ١٢٥ ٤
عبد يشوع بن شهاري ٩٣	عامر بن جذرة ٢٩	١٣٢
عبد يشوع الصوباوي ١٥٤ ٤ ١٠٤	المباه ٥٤ ٥٢ ٤ ٣	(ض)
عبد يشوع القنائي ١٤	عباس الاول (شاه) ١٣١ ٤ ١٢٢	ضيعة (قبيلة) ٥٣
عبدان بن الحورث ٥٦	عبد ١٥٤ ١٤	(ط)
عبدان بن حنان ٦٢	عبد الاحد كود بلنشي ١٣٠	الطائع لله ٧٤
		طارق (مضيق) ٥٥
		طاهر بن الحسين ٦٩

(غ)	عمانوئيل (جائليق) ٩٠	عمان الغازي ١١٨
غازان خان ١١٢ ١١٣	عمانوئيل بابه ١٢٨	المعجم (بلاد) ٤٠٤٢١
غريغوريوس التاسع ١٢٤	عمانوئيل بن شهاري ٩٢	١٥١
١٢٧	عمر بن الخطاب ٥٨ ٦٩	عدين ١٥١
غريغوريوس الثالث عشر	٨٨ ٦٢ ٦١ ٦٥	عدي ٦٠
١٢٤	عمر صرصر ٧٨	عدي بن زيد العبادي ٢٣
غسان ٥٢٤ ٢٥	عمر نصر ٢٤	٩٦ ٦٣
غصين «قبة» ٨٩	عمر يونان ٨٧	عدي بن دميك ٢٢
«ف»	عمرو بن عبد المسيح ٦٠	العرب (جزيرة) أ ج ٦
الفارابي ١٠٠ ٩٢	عمرو بن عدي ٦٠	٥٣ ٦٣٩
فارس «بلاد» ٤٦ ٤٥	عمرو بن مقي ١١٤	عضد الدولة البويهبي ٧٦
١٦٦ ١٥٨ ٦٧ ٦٥	عمورية ٨٤	العقر ٦٤
١٣٢ ٥٥ ٦٣٩	عنائشوع الحديابي ٦٣	علاء الدين الطبرسي ١١٢
فارس «خامخ» ١٦٤ ٤٦	عنائشوع الموسيقى ٢٧	علم الدين سنجر ١١٠
فتح الله بن نعمة الله عبود	عون العبادي ٢٩	علي باشا ١٢٧
١٤٤	عيسى بن براء ٣٠	علي بن ابي طالب ٥٨ ٦٢
فثيون «جائليق» ٦٤ ٥٩	عيسى بن داود ٧٨	علي بن داود ٧٨
فخر الدولة بن بوبه ٧٤	عيسى بن فرخشاه ٧١	علي رضا باشا ١٣٥ ١٣٩
الفرات ج ٨٩ ٥٤ ٩٦	١٠٠	عمادة ١٢٦ ١٣٩ ١٤٨ ٦
فرات ميشان ٧	عيسى بن علي (نهر) ٦٥	١٤٩
فرنسة ١٢٨ ١٥٧ ١٦٠	عينكاوة ١٤٨	العمارة ٩٢
فرنسيس اوغسطين ١٦١	صيلام ب	العمالة ج
فرنسيس طوراني ١٣٠	العميلاميون ب	عمان ٥٢
	عين النمر ٦٣	

الفضل بن الربيع ٦٨	قره يوسف ١١٦	كرخا باد نهر ٧٧
الفضل بن سهل ٦٨	قرباقوس التكريتي ٩٣	کردستان ٤٠ ٤١٢٠
الفضل بن مروان ١٠٠	قريش ٥٢	١٢١ ١٣٦٤ ١٣٧٤
فلسطين ٣٩٤٣٨٤٨	قزوين « بحر » ١٤ و ١٥	كر كوك ٢٢٢ ٢٢٧ ١٣١٤٦٧
فنيقية ٣٨	قس بن ساعدة الياضي ٩٦	١٣٦ ١٣٧٤ ١٤٨٤
الفنيقيون ٤٢	قسطا بن لوقا ١٠٥	١٥٢
فؤاد الاول ١٦٠	قسطنطين اسقف حران ٢٧	كرمليس ١٢٠ ١٣٦
فيصل الاول ١٥٧	قسطنطين « ملك » ١٠	الكرمليون ١٢٥ ١٢٧ ١٢٨
فيانسين ٤٧٤ ٢٤	القصر الابيض ٢٣	١٣٤٤ ١٣٠٤ ١٣٢٨
فيليب ١٢٤	قضاة ٥٣ ٥٤	١٣٥ ١٤٣ ١٦٠
« ق »	القطامي ٩٧ ٩٨	كسرى « ديوان » ١
القادسية ١٩ ٢٤	قطيعة النصارى ٧٩	كسرى « ملك برني » ٤
القاسم بن عبيد الله ٨٦	قوقاز ٥٥	كسرى الاول ١٧
قاميشوع البانهري ٣٣	قورش د	كسرى بن هرمزد ١٥٤
القاهرة ١٣٤	قوري ٩٢	كسرى الثاني ١٧ ١٨٤
القائم بامر الله ١٠١	« ك »	٣٢ ٣٣
قباذ الاول ١٦ ١٧٤	كاشغر ٥٥	كسكر ٣ ١٣ ١٤ ٢٢
قبرص « جزيرة » ٥٥	الكبوشيون ١٢٥ ١٢٩٤	كلب « قبيلة » ٥٤
١٣٢	١٣٣ ١٣٤ ١٣٦	الكلدان الكاثوليك ز ،
القراطيس « درب » ٧٩	١٤٥	٤١ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩
٩٠	كتيفات الطيب ٩٣	١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٦
القرطاجي ٩٢	كرخ جدان ٦٧	١٥٣ ، ١٥٨
قره قوبونلي ١١٦ ١١٨	كرخ سلوخ ٢٢ ٢٧	الكلدان يون د ، ٧ ، ٣٨

كلو (رفيم) ٣٩	كنيسة السيدة مسكتا ١٢٣	الأمون ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨١،
كلواذي ١٠٨	١٢٨، ١٣٠	٨٣ ٨٨، ٨٥
كليشوع ٦٥	د العنواء مريم ١٢٧	ماحوزار يون ٣٥
كنائس اربل ١٣١، ٧	د القديس بطرس ١٢٦	مادي (بلاد) ٥، ١
د بغداد ١٣١	د كوشي ٧	مارا بر سراييون ٤٦، ٤٥
د البصرة ١٣١	د ماردانيال ٢٣	ماردين ١٢٣، ١٢٤
د تكريت ١٣٢، ٢٣	كور كيس وردا ٩٤	ماروثا اسقف مياقارفين
د حدياب ٧	كوند يشاور ٨٢	١١
د الحلة ١٣١	الكوفة ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤،	ماروثا (مفريان) ٢٣، ٢٤
د السليمانية ١٣١	٥٦، ٥٧، ٥٩، ٨٨،	٥٨
د عمادية ١٣١	١٣٢، ١٣١	ماري ٢، ٣، ٧، ١٥
د فرات ميشان ٧	كيخانو خان ١١٢	٦٧
د كرخ سلوخ ٧	كيور كيس الاقوشي ١٤٧	ماري جوزيف ١٤٣
د الكوفة ١٣١	(ل)	مالك بن فهم ٥٣
د المدائن ١٣١	لاون اسقف حران ١٢٧	مانوك الارمني ١٣٩
د الموصل ١٣٠،	لاوذاخو ارم ج	ماني ١٤
١٣١	لاونارد هاييل ١٢٤	المتوكل على الله ٧١، ٧٣
كنتون (مدينة) ١٢٥	لحم (قبيلة) ٥٢	٨١، ٨٣
كنج الهندي (هر) ٥٥	القوار (هر) ٥٥	المنى ٥٦
كنعان أ	لندن ١٥٠	محمد بن عبدالله ٥٩
كنيسة الباعونة ٢٢	(م)	محمد التسكري ١١٩، ١٢٢
خضر الياس ١٣٣	مأرب ٥٣	محمد (كور) ١٣٨
دبرقي ٧		محمد المهدي ٦٧، ٦٨،
		٧٧

محافظة النيلي ١٠٤	مدرسة بغداد الكهنوتية	مدرسة مار ايليا الجبري ٧٩
محيي الدين بن فضلان ٧٢	١٣١	» مار عبدا ١٥
مدارس حدياب ٢١، ٦٤٤	» بلد ٢٢	» مار فثيون ٧٨
» الحيرة ٢٢	» بيت شاهاق ٢١	» مار ماري ٧٩، ٩٢
» الرهبان المعروفات	» الجائلق ٦٥	» مرج الموصل ٢٢
» باخوات المحبة ١٤٤	» دار الروم ٧٩	» النبي يونس ٧٩
» كسكر ٢٢	» درب دينار ٧٩	» نصيبين ٢١
» المدائن ٢١، ٢٢	» درب القراطيس	مراد الرابع ١٢٢، ١٢٣،
٦٤	٧٩	١٣٥
» الموصل ٧٩	» الدومنيكيين في	مراغة ١١٣، ١٢٠
المدائن ٣، ٤، ٦، ٧،	الموصل ١٤٤	مرام بن مرة ٢٩
٨، ١٣، ١٧، ١٩،	» دير الاعلى ٧٩	مرج الموصل ٢٢، ٩١
٢١، ٢٢، ٦٠، ٦٤،	» مار جبرائيل ٧٩	المرقس الاكبر ٥٢
٦٧، ٨١، ١٣١	» مار ميخائيل ٧٩	مريم بنت موريقي ١٨
مدحت باشا ١٤١	» الزها ٢١	مريم العذراء ١٤٦
مدحج (قبيلة) ٥٢، ٥٤	» راهبات التقدم ١٤٤	المستعصم ١٠٧، ١٠٨
مدرسة الاتفاق الكاثوليكي	» سوق الثلاثاء ٧٩	المستعين بالله ١٠٠
١٥٣	» القديس يوسف ١٥٣	مصر ٨، ٨٤، ٣٩، ٥٥،
» اربل ٢١	» السكرخ ٧٨، ٧٩	١٦٠
» الارمن الارثوذكس	» كرخ سلوخ ٢٢	مصطفى باشا فاضل ١٤١
١٤٤	» الكلدان في بغداد	مصعب بن الزبير ٦٥
المدرسة الافرامية ١٤٤	١٤٤	مصلح مارثوما الرسول ١٢٨
مدرسة الاهواز ٢١	» كليشوع ٦٥	مطبعة الدومنيكيين ١٤٤

النحاسية ٦٥	موسى الهادي ٦٧ ، ٦٨	مطبعة الكلدان ١٤٢
نجران ٥٩ ، ٢٥	الوصل ٢ ، ٦ ، ١٦ ، ٢٤	المطيع لله ١٠٠
النخف ١٢٤	٦٨٧ ، ٧٩ ، ٦٤ ، ٢٥	معاذ ٦١
ترمي الشاعر ٣٣ ، ٤٨	٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢	معاوية ٦٢
١٤٧ ، ٥١	١١٠ ، ١١١ ، ١١٢	معاوية الثاني بن يزيد ٩٧
تركس خان ١٣٦	١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧	العز ٧١ ، ٨٨ ، ١٠٠
الفساطرة و ، ز ، ١٦ ، ٤١	١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠	المعتصم بالله ٧٠
٤٤ ، ٦٤ ، ١٢٨	١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦	المعتضد بالله ٧٤
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢	١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١	معلشاي ٣٣ ، ٨٧ ، ١٣٢
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧	١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦	المقتدر ٨٣
١٥٣ ، ١٥٢	١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩	المقتني لامر الله ١٠٢
نسطور و ١٦ ، ٤٩	١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢	مكيخا الثاني ١١٠ ، ١١١
نصر بن هرون ٧٦	١٥٨ ، ١٥٩	١١٣
نصيبين ٢ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٥	موصلو (قبيلة) ١١٨	مطية ١٢٧
١٥٨ ، ١٢٥ ، ١٥٢	مونيلية (مدينة) ١٦٠	المعاليك ١٣٥ ، ١٣٩
النعيمان بن المنذر ١٧ ، ٢٢	ميافارقين ١١ ، ١٧ ، ١٢٧	المنتصر بالله ٧١
٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٨٩	ميسان ٧	المنذر بن امري القيس ٢٢
النعمانية ٣	ميشان ٧ ، ١٨	منصور (شاه) ١١٦
نوم فتح الله سحر ١٥٠	(ن)	الوارنة ٤١ ، ١٣٣
الزقيرة (قرية) ٦٣	ناحوم النبي ١٢٠	مورتي ١٨
النمر (قبيلة) ٥٦	الناذر بن الحارث ٢٨	مود (قائد) ١٥٦
نرود ١٥١	نغري ٢١	موسى بن كيفا ٤٧

الهروان ٣	(و)	يشوعيا ب (جاثليق) ٩٠
هر سير ٦٠	الوائق بالله ٨٣٤٨١٤٧١	يشوعيا ب الارزني ١٧
نور الدين (قائد) ١٤١	واسط ٣	يشوعيا ب الثاني ١٠٤، ١٥٣
نيقلاوس زيمبا ١٣٨	ورقة بن نوفل ٥٢	يشوعيا ب الجدالي ٥٧ ،
النيل ٣٩٤٨	وفا ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠	٦٤٤٦٣٤٥٨
نينوى ٦٤٤٥٨٠٢٢٤٥ ،	(ي)	يشوعيا ب الحزبي ٢٧ ،
١٥١٦١١٠٠٩١٦٧٩	يابالاها (جاثليق) ٣٣٤١٥	٦٣٤٥٩
(هـ)	يابالاها الثالث ١١١ ،	يشوعيا ب ملكون ١٢٥
حدد (رقيم) ٣٩	١١٩ ، ١١٣	اليعاقبة ز ، ١٦ ، ٤١ ،
هرمة بن اعين ٦٩	يحيى بن سعيد بن ماري	٤٤ ، ١٣٧ ، ١٣٠ ،
هرقل ٦٤٤١٨	١٠٣	١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧
هرمز (قلعة) ١٢٤	يحيى بن عدي ١٠١ ، ١٠٠	يعقوب (سلطان) ١١٨
هرمز بن انطون رسام	يزجرد الاول ١١ ، ١٢	يعقوب استقف نصيبين
١٥٠	يزجرد الثالث ١٨	٤٧ ، ٣٣
هرمز (ريان) ١٢٠	يزجرد الثاني ١٢ ، ١٥	يعقوب البرطلي ٩٣
» اردشير ٤٨	يزدين ١٨	يعقوب الرهوي ٤٧
» بهرام الاول ٢٠	اليسوعيون ١٤٨	يعقوب السروجي ٥١٤٤٨
» الثالث ١٢	يشكر (قبيلة) ٥٣	يعقوب اللاشومي ٦٤
» الرابع ١٧	يشوع بر نون (جاثليق)	البنين ٦١٤٥٢٤٢٩
هرمشير ٤٨	٧٠	اليهود ٤٣٤٤٠
هرون الرشيد ٦٨ ، ٦٧ ،	يشوع بر نون (ملفان) ٨١	يهوذا (شهيد) ١٣٣
٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٧	يشوع نوح ٩٣	يحيى بن عيسى ٧٨
٩٩		يوحنا بر خلدون ٩٢

يوسف الاول ١٣٨	يوخنا سابا ١٢٥	يوخنا بن سدرات ٩٩
» . الثالث ١٣٨	» سولاقا ١٢٦	» بن فنكابي ٦٢
» الثاني ١٤٨، ١٤٥	» الطيب ٣٢	» بن عيسى ٧٩، ٧٤
» حزايا ١٤٥، ٤٨	» الكسكري ١٨٠	» بن ماسويه ٨٤، ٨١
» السابع ١٥٨	» الموصل ١١٤	» ٩٩، ٨٥
» العينكاوي ١٤٧	» هرمزد ١٤٣	» بن نازوك ٧٢
» مارية ١٢٨	» يوستيفانوس ٢١	» بن رجل ٧٢
» يوليوس الثالث ١٢٦	» يوسف الالهوازي ١٢٥، ٤٨	» الحبيب ١٥٢
» يوان السكركوكي ١٣٨	» اودو ١٤٣	» ذوداليانا ٦٤



محتويات الكتاب

الصفحة	الصفحة
٢ انتشار النصرانية	مقدمة
٥ الاداب الدينية والاجتماعية	نوطنة
٧ الشؤون الاقتصادية والعلمية	في الشعوب التي هبطت العراق
الفصل الثاني	قبل النصرانية
نصارى العراق في عهد الساسانيين	أ الشمريون
الحكم الساساني ١٠	أ الاكديون
الاضطهاد الاربعيني ١١	ب الاموريون
ازدهار النصرانية ١١	ب الاشوريون
تقدم العلوم ١٣	ج الارميون
انتشار تعاليم نسطور واطاخي ١٦	د الكلدانيون
بين الضيق والرفاه ١٦	هـ الفرس
ظهور الاسلام ١٨	و السوقيون
العلم ودوره ١٩	و البرثيون
الكنائس والديارات ٢٢	و السريان
الموسيقى الكنسية والمدنية ٢٧	و الفساطرة او السريان الشرقيون
الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ٢٩	ز اليعاقبة او السريان الغربيون
الاطباء ٣٢	ز الكلدان والسريان الكاثوليك
الشعراء والادباء ٣٣	الفصل الاول
الفصل الثالث	نصارى انباراق في عهد البرثيين
تاريخ اللغة الارمية	١ الحكم البرني
اللغة الارمية ٣٧	

الصفحة	الصفحة
٨٠ تقدم العلوم الطبية	٤٢ القلم الارمي
٨٤ النقلة	٤٤ آداب اللغة الارمية
٨٦ حالة المديارات والكنائس	٤٩ الشعر الارمي
٩١ اشهر العلماء والشعراء	
	الفصل الرابع
الفصل السادس	نصاري العراق في عهد الخلفاء
اللغة العربية لدى نصاري العراق	الراشدين والامويين
٩٦ قبل الاسلام	٥٢ النصرانية بين القبائل العربية
٩٦ في عهد الدولة الاموية	٥٣ الهجرات العربية الى العراق
٩٨ في عهد الدولة العباسية	٥٤ الفتححات الاسلامية العراقية
	٥٧ المسلمون ورؤساء النصرانية
الفصل السابع	٦٠ الجزية
نصاري العراق في عهد المغول والتتار	٦٢ العلم ورجاله
١٠٧ هلاكو في بغداد	
١٠٩ في اثناء الراحة والضيقة	الفصل الخامس
١١٤ تأخر العلوم	نصاري العراق في عهد الخلفاء
١١٥ دخول تيمورلنك في بغداد	العباسيين
١١٧ القتل والتشتيت	٦٦ اتحاد النصاري والمسلمين
	٦٨ بعد فتنة الامين والمأمون
الفصل الثامن	٧٠ طغيان الجيش التركي
نصاري العراق في عهد العثمانيين	٧٣ التسامح التام
١٢٢ السلطان سليمان الاول القانوني	٧٨ ازدهار المدارس
١٢٣ الرجوع الى دار السلام	
١٢٤ المكادان والسريان الكاثوليك	

الصفحة	الصفحة
١٤٤ أشهر الادباء والمؤلفين	١٢٧ لآباء الكرمليون
الفصل التاسع	١٢٩ الآباء الكبوشيون
نصاري العراق في عهد الحكم	١٢٩ الآباء الدومنيكيون
الوطني	١٣٠ عدد الكاثوليك
١٥٦ الاحتلال البريطاني	١٣٠ عدد النساطرة واليعاقبة
١٥٧ بعد الجهود	١٣٢ حالة النصاري العامة
١٥٨ أشهر الادباء والمؤلفين	١٣٥ تقلبات الاحوال
١٦٢ مراجع الكتاب	١٣٧ حقوق الاقليات
١٦٨ الفهرست	١٣٩ انهيار الامبراطورية
١٨٥ محتويات الكتاب	١٤٢ سير العلوم

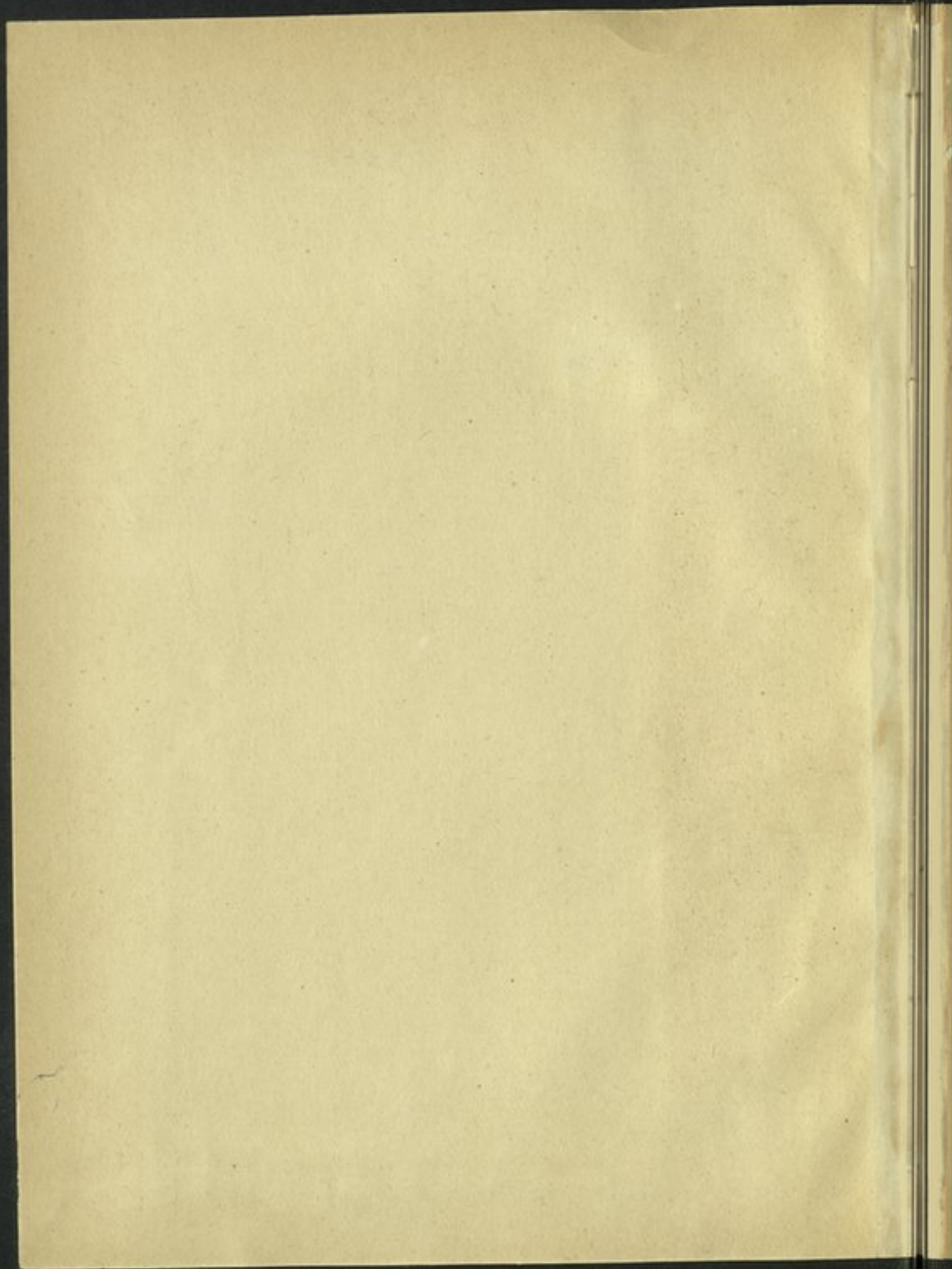


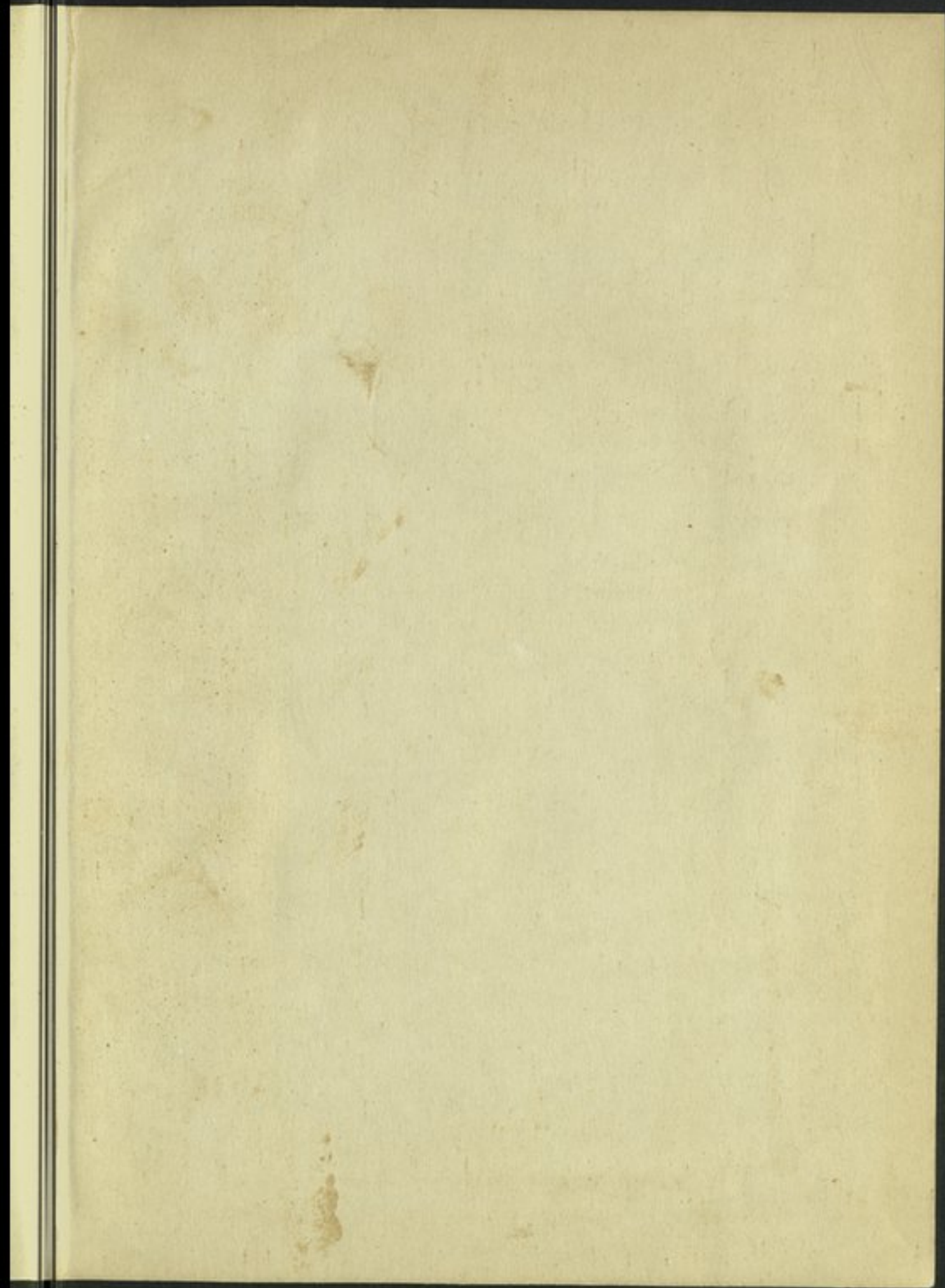
اصلاح غلط

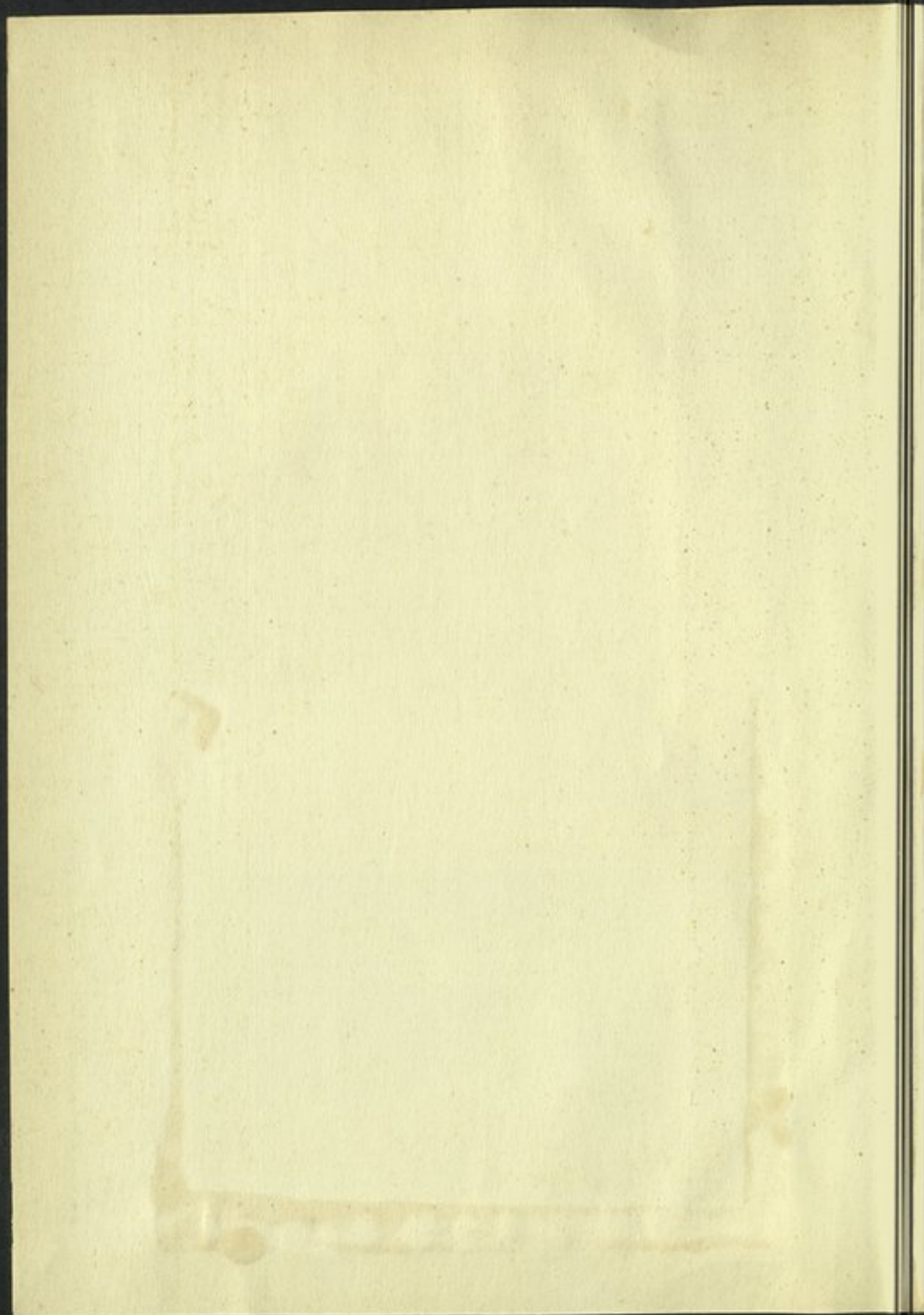
صفحة	سطر	غلط	صوابه
٩	٤	سنة	سنة
١٣	٦	الدبح	الدبح
١٥	٦	يزدجرد	يزدجرد
٢٧	١٤	رنحا	رنحا
٢٨	١٣	تنفن	يتفن
٢٨	١٣	يعفن	يعن
٣٠	١٦	ظرا نهم	ظهر انهم
٤٠	١٨	٦٥٠	٢٩٠
٤٨	١٦	السروج	سروج
٥٥	٣	الايض	الايض المتوسط
٦٦	٩	كعب	كعبة
٧٢	١٢	النصارى	النصارى وغيرهم
٧٢	١٧	١٢٥٩	١٢٢٩
٧٣	٥	المفران	المفران
٧٩	٢١	مسالك الابصار	المسالك
٨٧	٢١	كذلك	كذلك ص ٩
٩٠	١	كانس	كنائس
٩٢	١٢	رتق	ريق
٩٥	٧	الصميمي	الصميم
١٠٢	٨	ابو الفرج	ابو الفرج

صفحة	سطر	غلط	صوابه
١١١	٣	يفرقه	يفرقه
١٢٠	٢	كرامليس	كرامليس
١٢٦	١٦	العادية	عمادية
١٣٧	٦	والواصل وحلب	والواصل من حلب
١٤٢	١١	حازقاً	حافزاً
١٤٤	١٧	يدخروا	يدخروا
١٤٥	٣	تكليف	تكليف
١٤٥	١٢	باسليوس	باسيليوس
١٤٥	٢١	الكندان والكوسي الرسولي	الكندان والكوسي الرسولي
١٥٨	٥	مواطنينا	مواطنينا
١٧٠	١٠	الانكشارون	الانكشاريون

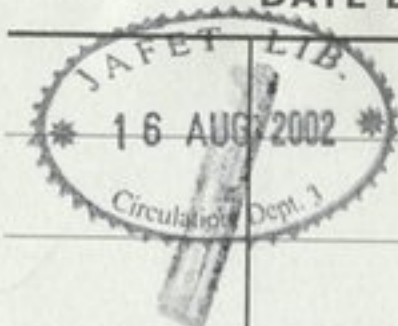






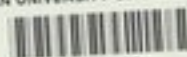


DATE DUE



اسحق، رفايل بابو
تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النص

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01001463

